وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مسار: علم الإجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: علم اجتماع الاتصال

العامية الجزائرية بين اللغة العربية واللغات الأجنبية

دراسة استطلاعية على عينة من أساتذة جامعة ابن خلدون

إعداد:

- خلفي يمينة
- رقاد راضية

إشراف:

- أ. عربات منير

السنة الجامعية: 2016 / 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل أفراد العائلة

إلى الأم زهرة، زينب

إلى الأخوات أم الجيلالي، فائزة، نصيرة، مليكة،

زاهية ، فاطيمة

إلى رفقتا الدرب وهيبة، فاطيمة

إلى الإخوة وزوجاتهم

إلى الأخ والحبيب عبد النور

أمينة راضية

كلمة شكر:

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي و الذي ألهمنا الصحة و العافية و العزيمة، فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا و ينبغي له.

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف عربات منير على كل ما قدمه لنا من توجيهات و معلومات ساهمت في إثراء هذه الدراسة .فكان نعمة المرشد و الموجه حفظه الله و سدد خطاه،كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة.

الشكر الجزيل للأستاذ الفاضل مداح عبد القادر. دون أن ننسى الشكر لجميع أساتذة ابن خلدون و كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو من بعيد.

ملخص الدراسة

ملخص الدارسة:

هدفت الدراسة الراهنة بعنوان" العامية الجزائرية بين اللغة العربية واللغات الأجنبية" إلى معرفة الأسباب التي غيرت بعض الألفاظ الدراجة الجزائرية، كما حاولت الدراسة التحقق من فكرة أن الازدواجية اللغوية تخلق كلمات لم تكن موجودة من قبل، وهذه الدراسة تطرقت إلى معرفة هل هناك طرق تزود الفرد بملكة لغوية تدفعه إلى تصليح الوضع اللغوي وتجنبه الابتعاد عن الفصحى، لأنه إذا كنا قد ابتعدنا عنها بإرادتنا أو بإرادة من يكيد لنا، فالأولى بنا أن نراجع أنفسنا ولغة تخاطبنا (العامية) والرقي بها. ولا يصح أن نتهم الفصحى بالعجز بل علينا أن نتهم مستوياتنا بالعجز والتي لم ترقى بعد لمستوى الفصحى، وعلينا تكثيف الجهود والعمل على نشرها في المؤسسات التعليمية الثقافية المختلفة، وأن نطبق برامج تعليمية صارمة، ونلزم أنفسنا بحب اللغة العربية التي هي لغة القرآن ولغة أهل الجنة، فعندها نجد العامية ترتقي شيئا فشيئا إلى مستوى اللغة العربية ومنه تدمر كل محاولات ومخلفات الاستعمار التي كان يريد الوصول إليها.

الفهارس

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
ملخص الدراسة	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
فهرس الملاحق	
مقدمة	أ
الجانب التمهيدي	
الفصل الأول: تقديم موضوع الدراسة	04
أولا: أسباب اختيار الموضوع	04
ثانيا: أهمية الموضوع	04
ثالثا: أهداف الدراسة	05
رابعا: إشكالية الدراسة	05
خامسا: تساؤلات الدراسة	07
سادسا: مفاهيم الدراسة	08
سابعا: الدراسات السابقة	11
ثامنا: الأبعاد النظرية للدراسة	14
الجانب النظري	
الفصل الثاني: جدالية اللغة العربية والعامية واللغات الأجنبية	17
أولا: اللغة العربية	17
ثانيا: العامية	27
ثالثا: اللغات الأجنبية	31
الفصل الثالث: تداولية اللغة العربية والعامية واختلاطهما مع اللغات الأجنبية	39
أولا: الشعوب التي أقامت فوق أرض الجزائر قبل الفتح الإسلامي	39
ثانيا: الوضع اللغوي لتفاعل الفصحى والعامية	41
ثالثا: العلاقة بين اللغات الأجنبية والعامية	46
إطار المنهجي	
الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	70
أولا: مجالات الدراسة	70
ثانيا: منهج الدراسة	71

ثالثا: أدوات الدراسة	71
رابعا: عينة الدراسة وخصائصها	72
خامسا: الأساليب الإحصائية المعتمدة في الدراسة	74
الجانب الميداني	
الفصل الخامس: عرض وتفسير النتائج	76
أولا: عرض وتحليل ومناقشة بيانات الدراسة	76
ثانيا: استنتاج عام للدراسة	101
خاتمة	104
المراجع	106
الملاحق	

فهرس الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس	72
02	يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن	73
03	يمثل توزيع أفراد العينة حسب مكان السكن	73
04	يمثل توزيع أفراد العينة حسب التخصص	73
05	يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى الأكاديمي	74
06	يمثل رأي المبحوثين حول اللغات الأجنبية المشكلة للنمط اللغوي الشائع في الجزائر	76
07	يمثل رأي المبحوثين حول دخول اللغات على المنظومة اللغوية الجزائرية	76
08	يمثل رأي المبحوثين حول استعمال الفصحى عند التحدث	77
09	يمثل رأي المبحوثين حول الحاجة الماسة للازدواجية	78
10	يمثل رأي المبحوثين حول أسباب الازدواجية اللغوية	79
11	يمثل رأي المبحوثين حول أساسيات الكلمات الدخيلة	79
12	يمثل رأي المبحوثين حول موقع الكلمات الدخيلة في الفصحى	80
13	يمثل رأي المبحوثين حول ترادف العامية واللهجة في المعنى	81
14	يمثل رأي المبحوثين حول الاعتقاد بأن العامية لغة دخيلة على الفصحى	81
15	يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية إلغاء الفصحى بسبب العامية	83
16	يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية تحقيق التوافق اللغوي بين العامية والفصحى	84
17	يمثل رأي المبحوثين حول إيجاد حلول للازدواجية اللغوية	85
18	يمثل رأي المبحوثين حول تفشي اللحن بسبب ظهور الإسلام	86
19	يمثل رأي المبحوثين حول العوامل المسؤولة عن ظهور العامية	86
20	يمثل رأي المبحوثين حول الاعتقاد بأن كلمات أخرى ستدخل الدارجة الجزائرية	87
21	يمثل رأي المبحوثين حول السبب الذي سيغير في العامية مستقبلا	87
22	يمثل رأي المبحوثين حول أخذ العامية تراكيبها ومصطلحاتها من اللغات الأجنبية	88
23	يمثل رأي المبحوثين حول تصور وضع اللغة العربية مع الأجيال القادمة	89
24	يمثل رأي المبحوثين حول تصور وضع العامية في ظل التقدم التكنولوجي	89
25	يمثل رأي المبحوثين حول إيجاد حلول للتقريب بين العامي والفصيح	90
26	يمثل رأي المبحوثين حول تركيز الاحتلال الفرنسي على إضعاف العنصر البشري	91
27	يمثل رأي المبحوثين حول الحل الذي لجأ إليه الشعب الجزائري للحفاظ على اللغة العربية	91
28	يمثل رأي المبحوثين حول عرقلة انتشار اللغة العربية من طرف المستعمر	92
29	يمثل رأي المبحوثين حول استطاعة الرقي بالدراجة الجزائرية	93
30	يمثل رأي المبحوثين حول التعدد اللغوي المعاش	94

31	يمثل رأي المبحوثين حول الحكم على الأفراد من خلال كلامهم	95
32	يمثل رأي المبحوثين حول الأخطاء اللغوية التي جعلت العامية هجينة	96
33	يمثل رأي المبحوثين حول الحفاظ على اللغة العربية	97
34	يمثل رأي المبحوثين حول الحكم على ثقافة الأفراد بمجرد سماع لغتهم	97
35	يمثل رأي المبحوثين حول تفعيل بدائل للحد من الممارسات اللغوية المتدنية	98
36	يمثل رأي المبحوثين حول سبب ترك الأخطاء في اللغة العربية العامية	99
37	يمثل رأي المبحوثين حول سبب توظيف الأفراد للكلمات الأجنبية	100

فهرس الملاحق:

الرقم	عنوان الملحق
01	استمارة للأساتذة جامعة ابن خلدون
02	هيكل جامعة ابن خلدون

مقدمة

مقدمة:

إن المجتمع اللغوي ظل أقدم أشكال المجتمعات الإنسانية وأكثرها أصالة و عراقة، بدليل انه لا يمكننا أن نتصور أن الإنسان ظل صامتا إلى أن عرف الكتابة قال تعالى: **(وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[1] سورة البقرة الآية: 31،** فمما لا شك فيه أن الإنسان تكلم ووضع أسس منظومته اللغوية الخاصة به خاصة أننا نعلم جيدا أن الوظيفة الأساسية للغة هي القدرة على التواصل و التعبير عن الأفكار و المشاعر و هذا الآمر يمكن تحقيقه عبر العديد من الوسائل التي يمكن للإنسان من خلالها أن يعبر عن أفكاره ومشاعره سواء كانت صورة إشارة أو فعل ... و لا يمكن أن ننكر قيمة اللغة اللفظية و كيف أنها الأسهل والأوضح والأكثر انتشارا.

اللغة وسيلة للتعبير عما يدور في النفس البشرية من أفكار و إخراجه إلى عالم الحس وهي خير أداة للتفاهم بين البشر وأفضل وسيلة للاتصال و نقل الآراء و الأفكار بينهم، كما أنها كالكائن الحي الذي ينمو ويتطور، حيث ينتج عن هذا النمو والتطور ارتقاء لغوي تدريجي، يساير الارتقاء العقلي والحضاري، هذا الارتقاء اللغوي ناتج عن تطور ذاتي في اللغة لأنها لم تحتفظ في تطورها وارتقائها بالأصل الذي وجدت عليه، بل نجدها دائمة التفرع و التشعب إلى لهجات و لغات مختلفة.

ومع مجيء الفتح الإسلامي اتخذ تاريخ شمال إفريقيا اتجاها آخر فالبربر الذين قاوموا على مدى ألف سنة تقريبا كل الغزاة، تقبلوا بعد مقاومة استمرت بعض الوقت الدين الإسلامي الجديد،وساهموا بصورة فاعلة في بناء الحضارة و الفكر الإسلامي، أي أنهم وجدوا هويتهم،فاحتفظ العرب بلغتهم واعتزوا بها وتفانوا في خدمتها و نشرها في المغرب العربي.

ولقد تميزت الجزائر بالاختلاف الطبقي الاجتماعي، ولعل ذلك يرجع لمكوث الأجناس المختلفة بها، (الإسبان، العثمانيين والفرنسيين) الذين سكنوا الجزائر واندمجوا مع سكانها الأصليين، فشكلوا فئة أخرى كانت مزيج، وقد ربطت بينهم مجموعة من الروابط الاجتماعية.تمثلت أساسا في احتكاكهم ببعضهم البعض، الأمر الذي ولد التجانس السريع والاندماج المباشر بين الإفراد والذي خلق جملة من التفاعلات.

إلا أن الوضع اللغوي في العهد الفرنسي انتهج طرق و أساليب متنوعة للقضاء على الهوية الجزائرية و الدين الإسلامي من خلال إلغاء اللغة العربية و إبدالها بالعامية وهذا لان الاستعمار كان على دراية أن اللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية والمعبرة الرئيسية عن الحضارة الإسلامية و تأكد الفرنسيين أن اللغة العربية هي ليست مجرد وسيلة للتعبير والتفاهم بل هي ابعد بكثير فهي تعد ذاكرة الأمة العربية، وهذا ما جعلنا نتطرق لدارسة هذا الموضوع رغبة منا في إظهار مدى استمرارية تلك المخلفات التي رسخها الاسبان، العثمانيين و الفرنسيين أثناء تواجدهم في الجزائر.

[1] - سورة البقرة، الآية : 31.

مقدمة:

حيث تم تقسيم هذه الدراسة إلي خمسة فصول كالأتي:

- الفصل الأول يحمل عنوان: تقديم الدراسة ويتضمن أسباب اختيار الموضوع أهمية الموضوع، أهداف الدراسة، إشكالية الدراسة، تساؤلات الدراسة، تحديد مفاهيم الدراسة. الدراسات السابقة، نظرية الدراسة.

- الفصل الثاني يحمل عنوان: جدلية اللغة العربية والعامية واللغات الأجنبية، تضمن خصائص اللغة العربية ونشأتها،أسباب نشوء العامية وخصائصها وميادينها نشأت اللغات القومية اللاتينية و الثقافات الأجنبية وأثارها في اللغة العربية.

- الفصل الثالث يحمل عنوان: تداولية اللغة العربية والعامية واختلاطهما باللغات الأجنبية تضمن الشعوب القديمة إلي قطنت الجزائر(البربر، الرومان والبيزنط)، والوضع اللغوي لتفاعل الفصحى والعامية، والعلاقة بين اللغات الأجنبية والعامية الجزائرية.

- الفصل الرابع يحمل عنوان: الإطار المنهجي تضمن مجالات الدراسة. منهج الدراسة، أدوات الدراسة. عينة الدراسة. و اعتمدنا على spss كأسلوب إحصائي للدراسة.

- الفصل الخامس يحمل عنوان: عرض وتحليل ومناقشة النتائج في هذا الفصل تم عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة و تفسير النتائج واستنتاج عام.

الفصل الأول

موضوع الدراسة

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

1- أسباب موضوعية:

- تراجع الممارسات اللغوية في مجتمعنا العربي خاصة في الوسط الاكتسابي الأول (العامية).
- الانفلات اللغوي والذي فعل فعلته في حاضر المتعلم والأمي.
- إهمال أو تجاوزات في استعمال الفصحى في مجتمع يعتز بها لأسباب كثيرة و متعددة.
- عرفت الممارسات اللغوية في المجتمع العربي تراجع كبير إن لم نقل ضعفا في العملية التواصلية بالفصحى.
- اعتزاز الأمم بلغتها هو الدفاع عنها والوقوف أمام كل دخيل من أجل التقليل منه ونبذه.
- سبب اختيارنا للموضوع الأخطاء اللغوية المعتبرة وقلة رغبتهم في تصحيحها.

2-أسباب ذاتية:

- التلفظ ببعض الكلمات الأجنبية ونحن نعتقد أنها عربية.
- حفاظ بعض الكلمات الأجنبية المستعملة بكثافة في الدارجة الجزائرية على أصالتها .
- عدم إتقان اللغة العربية التي يتواصل بها الفرد الجزائري مع غيره.
- العجز عن مواصلة التحدث بالفصحى وفي هذه اللحظة تمزج بلغات أخرى.
- العجز عن التحكم بلغة واحدة فنحن لا نتحدث بالعربية ولا بالأجنبية.
- غياب لغة فصيحة واللجوء إلى الازدواجية اللغوية.

ثانيا: أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الموضوع في معرفة هل الازدواجية اللغوية نتيجة حتمية للتفاعل بين المجتمعات فقد تغلغلت في العامية الجزائرية ألفاظ أعجمية (اسبانية، تركية، فرنسية).
- تكمن أهمية الموضوع في معرفة أسباب التغير الذي حدث في المجتمع الجزائري وأثر على لغتنا العربية.
- معرفة مصدر اللحن (العامية) في اللغة الذي أصبح هاجسا حقيقيا تتخبط فيه الأمة العربية لعدة عوامل ثقافية، اجتماعية، احتكاك مجتمعي.
- معرفة الفرق بين العامية واللهجة وهل هناك اختلافات متباعدة بينهما.
- تكمن أهميته الموضوع في معرفة هل سبب سهولة الألفاظ وبساطة التعبير في العامية فتح الباب للأخطاء اللغوية وجعلها لغة هجينة.
- معرفة سبب شعور الفرد بالاعتزاز والفخر عند تلفظه ببعض الكلمات الأجنبية.
- يكتسي الموضوع أهميته من حيث أنه يتناول التغيرات والتحولات التي طرأت على العامية الجزائرية سواء في المستوى الصوتي أو الدلالي وهذا لتلقائيتهما وانفعاليتهما.
- تكمن أهمية الموضوع في استيعاب حقيقة هذا الوضع اللغوي المتسم بالازدواجية والثنائية ومحاولة وضع سبل لإدراك انعكاساته وإيجاد حلول له.

ثالثا: أهداف الدراسة:

- محاولة فهم مصدر العامية الجزائرية هل هي عوامل (ثقافية، اجتماعية، احتكاك)؟.
معرفة هل أن الازدواجية اللغوية تعود بالدرجة الأولى للاستعمار أم أن هناك عوامل أخرى؟.
- الوقوف على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد حلول لها.
- إيجاد أنجح السبل في تزويد الفرد بملكة لغوية ترسم له الطريق في التعبير السليم وتجنبه تشويه الفصحى.
- تسليط الضوء على الممارسات اللغوية الخاطئة التي جعلت العامية الجزائرية يطلق عليها أنها هجينة.
- محاولة فهم هل ما نتحدث به يمثل هويتنا وثقافتنا؟.
- معرفة هل الازدواجية اللغوية تخلق كلمات لم تكن موجودة من قبل في اللغة.
- معرفة لماذا التحدث باللغة العربية يعد تخلف ولماذا يشعر الشخص بالاعتزاز عند استخدامه للألفاظ الأجنبية.

رابعا: إشكالية الدراسة

إن اللغة أداة تفاعل ضرورية، فالفرد من خلالها يعطي ما لديه للآخرين فهي رسالة متبادلة بين مرسل ومستقبل، إذن يتوجب عليه تقبل اللغة كإرث وتقبل المجتمع على نفس المنوال، اللغة هي مدرسة لعلم الرقابة على الفكر والذات وهي مادة تعليم اجتماعية تهدف إلى إيجاد القدرة على التكيف مع المحيط، ولعل من أبرز وظائفها تحقيق التواصل أو الحفز عليه، إن الهوية والانتماء مرتبطان باللغة على المستوى الفردي والاجتماعي، فمختلف الوضعيات الاجتماعية هي عبارة عن ظواهر لغوية واتصالية بالمعنى الواسع فلا يمكننا الاستغناء عن دراسة اللغة كعنصر أصلي مشكل للشخصية الإنسانية وكعنصر يعيد إنتاج الحياة الاجتماعية، ولا يمكننا اعتبار اللغة جوهر التنشئة الاجتماعية وظاهرة ثقافية أساسية فقط، بل هي التي تشكل الثقافة ككل.

تعتبر اللغة بمثابة دلائل تسمح بالتقاط شبكات التواصل وظواهر الانتماء الطبقي... أو التراثية الاجتماعية فالعامل لا يستعمل نفس ألفاظ البورجوازي أو المزارع ، وهذا دليل على أن المجتمع يشهد تعددا لغويا،[1]كثيرا ما يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية من احتكاك وصراع وتنازل على البقاء وسعي وراء الغلب والسيطرة وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال، والذي يعنينا من ذلك أن هذا الصراع يؤدي إلى تغير اللغة واختلاف أحوالها وتعدد ألفاظها وتحويل مفرداته، فقد تنزح عناصر أجنبية إلى بلد له لغته الخاصة على أثر فتح أو استعمار أو هجرة مثلا فيؤدي ذلك إلى نزوح عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة مجتمعه فيؤدي ذلك إلى اشتباك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى النتيجتين:

[1]- فيليب لايورث، تولواجان، بيار فارنيه، ت: اثنولوجيا أنتروبولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 261.

أحيانا منتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة السكان، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فيعيشان جنبا إلى جنب.[1] وهكذا تكون العامية إحدى أشكال هذا التعدد اللغوي لتلقائيتها وتغيرها تبعا لتغير الأجيال والظروف المحيطة بها وتفرض وجودها بين العامة وتختلف باختلاف المناطق،[2] العامية هي لغة التي يتلقاها الفرد في مراحله الأولى بعد الولادة، وتعد لغة كل الفئات الاجتماعية لشهرتها بالتفاعل والمغايرة والتأثر ويمكن اعتبارها أنها تهيمن على السوق الشفوية،[3] العامية الجزائرية هي ليست لغة مستقلة عن الفصحى وإنما هي لهجات جغرافية أو اجتماعية أصابها شيء من التحريف في بعض ألفاظها وبنيتها ودلالتها ويطلق عليها الدارجة لان الأفراد في المجتمع درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها.

واللسان الدارج أفرزته الفصحى ولم يفقد في بعض الحالات الكلمة العربية بنيتها وطبيعتها، فغالبا ما نجد أن الألفاظ العامية من أصول فصيحة بحيث أنها انحرفت سواء من حيث الأصوات أو التراكيب،وهي تمتاز بشكل ديناميكي المبني على الأخذ من الفصحى والذي كان أخر الخطوط الهشة للدفاع عن هوية المجتمع العربي،[4]لان اللغة العربية تعاني من ضغوط داخلية وأخرى خارجية منها ضغط اللغة الأجنبية فهي مهددة بأخطار ترقبها محاولة جعلها طي النسيان،[5]ومن بين هذه الأخطار التعددية اللغوية الذي يشهدها وقعنا اللغوي العربي والجزائر على وجه الخصوص.

وإذا كانت العامية تمتاز بالتعددية اللغوية على شكليها من ثنائية وازدواجية لغوية، فالفصحى لغة صعبة التحكم لذا كان البعد عن تداولها إلا عند فئة قليلة أما الفئات الأخرى ففضلت استعمال العامية المتداخلة مع اللغات الأجنبية، ويمكن ربط هذا الأخير بالاستعمار الذي حاول خنق اللغة العربية وطمسها، ففي العهد العثماني لا يمكننا أن نتصور وجود حالة فكرية حسنة بين خليط من أمم مختلفة وعناصر متباينة (الانكشارية) أما بالنسبة للدواوين فكانت اللغة التركية هي المهيمنة وهكذا تقلصت العربية،والقوات المسيحية لم تنقطع طيلة العهد العثماني على التفكير في الاستيلاء على بلاد المغرب،وعلى هذا الأساس يعد الاحتلال الفرنسي بعد ذلك بثلاث قرون استمرار للمحاولات الاسبانية، والاحتلال الفرنسي تأكد من أهمية اللغة العربية وأنها واسعة الانتشار بين الأهالي على هذا الأساس عمل الاستعمار على تعليم اللغة العربية العامية.

---

[1]- مها محمد فوزي معاذ، الانثرولوجيا اللغوية، كلية الأدب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص: 113.

[2]- عبد الرحمن بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، ماجستير، جامع الحاج لخضر، باتنة، كلية الأدب واللغات، 2013، ص 66.

[3]- العربي العياشي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، تيزي وزو، 2012، ص 62.

[4]- محمد صالح بن يامة، التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية في التعبير الكتابي، ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، ورقلة، 2015، ص53.

[5]- العربي العياشي، مرجع سابق ، ص 12.

اللغة كالكائن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط بها فعند دخول لغة جديدة إلى منطقة الجغرافية بطبيعة الحال لا تدخل إلى فراغ لغوي، بل ستجد لغات أخرى ولهجات تتفاعل معها فاحتكاك لغات واختلاطها بلغات أخرى نتيجة غزو، هجرة، أو تجاوز عامل مهم من عوامل نشوء العامية،[1] ومما يزيد بلاد المغرب مخالطة العرب فيها بالعجم فغلبت العجمية فيه على اللسان العربي (المغرب العربي)، وسارت لغة أخرى ممتزجة فواقعنا اللغوي العامي متعدد اللغات لأن العربية طرأت عليه وبعد ذلك الإسبانية والعثمانية والفرنسية وأصبح يعاني الازدواجية إلى جانب الثنائية اللغوية.[2] ولا يعود هذا التدهور إلى التنوع اللساني اللغوي في الجزائر إلى العجز الواقعي في العثور على الإحساس الجامع بين الهوية الوطنية وتقاسم عيشه بين جميع الجزائريين لأنه في كل الأحوال يمكن أن يستمر ذلك التنوع لخدمة الفكر والمعرفة الثقافية، من خلال استخدام المنطقي للتك اللغات وعدم التخلي عن اللغة القومية نفسها وإهمال إمكانيتها ودورها، ومن أجل الحفاظ على كينونة المجتمع، ليست في التنوع اللغوي بل في رؤية البعض لما يمكن أن يفعل ذلك التنوع من زاوية سلبية.[3]

ومن جهة أخرى إسرار البعض الآخر وفي أعلى مستويات المسؤولية على الاستمرار في تهميش اللغة العربية.

إن سر الوصول إلى الهوية الحقيقية قائم على لغة المجتمع (الفصحى) لا ينطلق من تقديمه كتب اللغة العربية في الابتدائي ودور الحضانة بل ينطلق أبكر من ذلك بكثير.[4]

لذلك جاءت الدراسة للإجابة عن جملة من الأسئلة بعضها تمت الإجابة عنها في الإطار النظري وأخرى تمت الإجابة عنها في الإطار الميداني ويمكن عرض هذه الأسئلة كالتالي:

خامسا: تساؤلات الدراسة:

- كيف تغلغلت اللغات الأجنبية في الجزائر؟
- هل العوامل الاجتماعية والثقافية أثر في تشكيل بنية العامية في المجتمع الجزائري؟
- هل ما نتحدث به يمثلنا ويمثل عصرنا؟

ونتج عن هذه الأسئلة أسئلة ثانوية:

- ما أسباب استعمال اللغات الأجنبية في العامية الجزائرية؟
- هل الاحتكاك المجتمعي دور في تشويه اللغة العربية؟
- هل الازدواجية اللغوية نتيجة حتمية للتفاعل بين المجتمعات؟
- هل يعي الأفراد في المجتمع الجزائري بأن العامية هي لغة هجينة؟
- هل التحدث باللغة الأجنبية دليل على أن الشخص يشعر بأن الأجنبي أفضل منه؟

---

[1]- عبد الرحمن بن عمر، مرجع سابق، ص 60.

[2]- عبد الرحمن بن عمر، مرجع سابق، ص 77.

[3]- رحمون حكيم، مستويات استعمال اللغة العربية بين الواقع والبديل، قسم الأدب العربي، تيزي وزو، 2011، ص 108.

[4]- رحمون حكيم، نفس المرجع، ص 108.

سادسا: تحديد المفاهيم:

استخدم في الدراسة مفاهيم مركزية وأخرى ثانوية.

1- مفاهيم مركزية:

اللغة: هي ملكت الاقتدار على نطق واللفظ وهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أو يعبر بها كل جيل عن وجدانهم أو تعبر بها كل أمة عن علومها ويبين بها كل شخص عما يراود نفسه وعقله ووجدانه.[1]

- هي وسيلة للتبادل المشاعر والأفكار كإشارات والأصوات والألفاظ.[2]

تعريف إجرائي: هي مجموعة رموز أو ألفاظ تعبر عن أفكار ومشاعر من أجل إيصالها للمتلقي.

الفصحى:

لغة: نجد أن الفصيح خلو الشيء مما يشوبه، وأصله في اللبن إذ يقال أفصح وفصح اللبن إذ تعرى وذهبت منه الرغوة وانجلت منه.

اصطلاحا:هي السلامة اللغوية أي خلوها من اللحن، والسلامة البيانية هو اختيار الكلام الجيد المؤثر في السامع فلكي يكون كلام الشخص فصيح يجب أن يكون يوافق للنظام العربية، وسننها من حيث تأدية أصواته وأبنيته ومن حيث إعرابه واختيار كلاماته الفصيحة.[3]

تعريف إجرائي: خلو المعنى البياني واللغوي من كل شيء يشوبه وهي طلاقة اللسان في التعبير دون أي صعوبة.

اللحن:

لغة: لحن في قراءته تلحينا طرب فيها وغرد بألحان والغريب في الأمر هو أن اللحن بالخاء المنطوقة هو قبح الكلام، واللحن في الروائح هو النتن وفي الطعام فساد المذاق وفي الألوان كل بقع بيضاء تعيب الجلد واللخناء صفة سوء تميز المرأة[4].

اصطلاحا:ذلك القدر المشترك من الدلالة هو شيء مميز في السمع أو البصر أو السلوك الأخلاقي والأصل فيه أنه مميز بما لا يستحب وبقى منه في مادة استعمال اللحن بمعنى الخطأ و ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك وقيل هو ترك الإعراب.[5]

تعريف إجرائي: هو ذلك الشيء المميز لكن ذلك التميز يكون في الجانب المنبوذ ولا يطلق اللحن على الكلام فقط بل كذلك على الروائح والمذاق والألوان.

العامية: هي لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية، ويجري بها الحديث اليومي في الصورة التي اصطلحنا على تسميتها بلغة لهجات المحادثة،وهي لا تخضع لقوانين تضبطها

[1]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات، عصر العولمة، التوزيع الإلكتروني، ص 383.

[2]- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، المطابع الأميرية، القاهر، 1983، ص 126.

[3]- عبد الفتاح محمد ، الفصيح في اللغة والنحو، دار جرير، عمان ، 2008، ص41.

[4]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى علم اللغة ط2 ، دار العلم، دمشق، دار السامية بيروت، د.ت. ص66.

[5]- حسن ظاظا، نفس المرجع، ص 66.

وتحكم عباراتها لأنها تلقائية متغيرة تتغير تبعا لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم.[1]
- هي قسم أو فرع من فروع اللهجة، تختص بإقليم معين أو مدينة ما ويطلق عليها لحن أو لغية (تصغير اللغة)، بالنسبة للهجة أو حتى اللغة، وهي تتميز باختلافات في الحركات أو في النبرة الرئيسية وموضعها على الكلمة أو في نطق بعض الحروف أو في القواعد أو استعمال الألفاظ محلية ضيقة الحدود.[2]

تعريف إجرائي: هي لغة عامة الناس بسيطة وسهلة وهي اللغة التي يتعامل بها أفراد شعب ما في مجتمع ما لتعبير عن جميع الأغراض المختلفة.

اللهجة:

لغة: اللهجة بفتح الهاء وسكونها معا ويقال فلان "فصيح اللهجة" واللهجة هي اللغة التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها.[3]

اصطلاحا: هي نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة ويشترك معها في جملة من خصائص اللغوية العامة.[4]

تعريف إجرائي: تستعمل في محيط ضيق مقارنة مع اللغة نفسها وهي مجموعة من السلوكات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة.

اللسان: لغة مضبوطة القواعد صوتيا ونحويا ومعجميا، اكتسبت عن طريق الكتابة والتدوين، استقرارا واقعيا في حياة الأجيال الإنسانية عبر العصور.[5]

2- مفاهيم ثانوية:

الاتصال:

لغة: كلمة مشتقة من مصدر وصل الذي يعني أساس الصلة وبلوغ الغاية.

أما قاموس "oxford"إنجليزي فيعرف الاتصال بأنه هو فعل تشارك أو تبادل المعلومات الأفكار والمشاعر.[6]

اصطلاحا:عملية تستلزم وجود أو إنشاء علاقات ما بين مرسل ومستقبل من خلال رسالة المرسل مهما كان نوعها أو طريقة ووسيلة نقلها، ما يترتب عنه حدوث أفعال وردود أفعال تصب في إطار هدف معين.[7]

---

[1]- عبد الرحمان بن عمر، مرجع سابق، ص 66 .

[2]- حسن ظاظا، نفس المرجع، ص 73.

[3]- العياشي العربي، مرجع سابق، ص 20.

[4]- العياشي العربي ، مرجع سابق، ص 20.

[5]- نازلي معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1986، ص26.

[6]- مريم ماضوي، تأثيرات الهاتف النقال على أنماط الاتصال الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، باتنة، 2013، ص 39.

[7]- مريم ماضوي، نفس المرجع، ص 40.

تعريف إجرائي: عملية تبادلية بين مرسل ومستقبل يستلزم وسيلة لنقل رسالة في انتظار ردة فعل أو استجابة.

الثقافة: هي البيئة التي يحي فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل، وتتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز وتتكون ثقافة أي مجتمع من أفكاره ومعتقداته ولغته وفنونه وقيمته وعاداته وتقاليده وقوانينه وغير ذلك من وسائل حياته.[1]

هي المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.[2]

تعريف إجرائي: هي ما أنتجه الإنسان من أفكار وقيم وعادات ولغة وسلوكات تنعكس على المجتمع فيتبناها لتصبح أسلوب حياة يميز ذلك المجتمع.

الهوية: للهوية علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة اجتماعية ما في جميع الأزمنة وجميع الأحوال فهي تتعلق بكون شخص ما آو كون جماعة ما قادرا أو قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها وليس شخصا آخر أو شيئا آخر وقد يمكن اعتبار الهوية خيالا، يراد منه أن يضفى نموذجا أو سردا منتظما على التعقيد الفعلي لكل من العالمين النفسي والاجتماعي.[3]

هو الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار والامتياز هنا بمعنى الخصوصية والاختلاف، لا بمعنى التفاضل، ولعل ابن خلدون قد استطاع أن يبرر هذا المعنى أكثر وضوحا بقوله في المقدمة (لكل شيء طبيعة تخصه)، وعلى هذا فانتفاء خصوصية الشيء هو انتفاء لوجوده.[4]

تعريف إجرائي: هي مبدأ التطابق مع الذات يكمن لدى فرد أو جماعة وهي تسمح لهم بالتميز عن غيرهم وبالتعريف بأنفسهم.

العروبة: العروبة مصطلح يطلق على القومية العربية والرابطة التي تجمع بين الدول والشعوب العربية، وهي المصدر المشع للفضائل والتقاليد والقيم العربية الأصيلة، والتي تجمعها اللغة العربية والإسلام والأصل الواحد والتاريخ المشترك والامتداد الجغرافي والمصير المشترك.[5]

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص 165.

[2]- طوني بينيت، لورانس غروسبيوغ، ميغان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع، بيروت، 2010، ص 225.

[3]- طوني بيت، لورانس غرومبيوغ، ميغان موريس، مرجع سابق، ص 70.

[4]- فضيلة صديق، لغة الطفل والهوية الوطنية، مجلة حوليات التراث، العدد6، جامعة مستغانم، 2006، ص 70.

[5]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق ، ص312.

الاتصال الثقافي: هو الاتصال الذي يهتم بتفاعل البيئة الثقافية في المجتمع من خلال المعلومات واللغة والمؤثرات والتنظيمات والجماعات المبعثرة والأسرة وتتم عبر تواصل الأجيال ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل.[1]

المخالطة: خالط الناس اتصل بهم وعاشرهم، صادقهم وتقرب منهم، تفاعل معهم.[2]

الاحتكاك: اتسم احتكاكه بصديقه زمنا طويلا، الاتصال به، الاحتكاك بالشعب، الالتصاق بها وتعرفها عن قرب.[3]

سابعا: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

- الدراسة قدمها العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة العربية،ماجستير 2012 جامعة مولود معمري، كلية الأدب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها، تيزي وزو.

إشكالية الدراسة: استخدمت الدراسة لاستيعاب حقيقة الوضع اللغوي المتسم بالتعددية اللغوية مع محاولة الوصول إلى أبعاده على مستوى الوطن العربي وإدراك انعكاساته وإيجاد حلول تكفل إعادة المكانة الطبيعية للغة العربية.

تساؤلات الدراسة: ما السبيل لمجابهة الواقع اللغوي؟ ما السبيل للاعتناء بلغة الطفل العربي من اجل الوصول إلى بناء مجتمع المعرفة؟.

فرضيات الدراسة:

- أليس من المؤكد تماما أن البنية الأولى في بناء الإنسان ثقافيا وفكريا تبدأ منذ الطفولة طالما أن عملية التثقيف واكتساب المعارف عمليات مستمرة لاتتوقف عند سن معين؟
- بما أن الأطفال هم الذين سينقلون اللغة إلى من بعدهم أليست اللغة العربية الفصحى إذا ما اضمحلت من ألسنة الأطفال الصغار فإنها لن تقوم لها قائمة في المستقبل؟.
- ماذا يكتسب الطفل العربي من خلال المنظومة اللغوية؟ وما رصيده اللغوي من فصيح الكلام؟
- كيف يوازن بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون في خضم هذه الصدمة الثقافية؟
- ألا نخشى من ضياع هويتنا وثقافتنا في هذا الزخم من الانفجار المعرفي؟
- كيف نتصور وضع اللغة العربية في مجتمع يتطلع إلى التقدم ويستشرف الأفاق؟

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

نتائج الدراسة:

[1]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص 21.
[2]- وجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتب لبنان، بيروت،1984 ، ص 109.
[3]- وجدي وهبة، نفس المرجع، ص 25.

- ضعف الحصيلة اللغوية لدى الطفل بمعنى كل ما كان للطفل مفردات واليات لاستعمال اللغة بصورة مبكرة كان له القدرة على الاتصال مع الآخرين بصورة أكثر فعالية.
- العجز عن الفهم والاستيعاب.
- عزلة الطفل الاجتماعية، الشعور بالنقص ويعني هذا عدم قدرة الطفل على التعبير عما في نفسه من أحاسيس في الوقت الذي ينطلق فيه الآخرين في الكلام.
- ضعف الإبداع يعني أن إبداع الطفل قائم بالضرورة على ما يجنيه من ثمار وخبرات وعقول الكبار الذين يحتكون به.

الدراسة الثانية:

- الدراسة قدمها عبد الرحمان بن عمر تحت عنوان لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية،رسالة ماجستير،السنة الجامعية 2013، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها.

تساؤلات الدراسة:

- لماذا لا نروج للغتنا الفصحى التي تعبر عن تاريخنا وتراثنا العربي والإسلامي؟.
- بماذا تمتاز الفصحى عن العامية في المسرح؟.
- لماذا تجد العامية لنفسها رواجا في المسرح مقارنة بالفصحى؟.
- لماذا لا تكون الفصحى هي لغة المسرح التي توحدنا وهي ثقافتنا وتاريخنا؟.
-هل يمكن لنا التوفيق بين اللغتين في لغة عامية فصحى؟.

المنهج:

- عدم الاعتماد على منهج واحد بل على عدة مناهج،المنهج التاريخي،المنهج الوصفي.
- استخدمت الدراسة لشح الدراسات الأكاديمية لهذا الفن التواصلي والتفاعلي عدا بعض الدراسات الفردية التي لا يمكن الاعتماد عليها لتأصيل هذا الفن اليتيم.
- ومن الملاحظ أن الدراسات الأولى والثانية، صيغت فرضياتها على شكل أسئلة.

الدراسة الثالثة:

خالد عبد السلام، دور اللغة الأم في تعليم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية،دكتوراه، 2012،جامعة فرحات عباس،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، سطيف.

إشكاليات الدراسة:

- استخدمت الدراسة للتعرف على تأثيرات اللغة الأولى سواء كانت عامية عربية أو قبائلية في تعلم اللغة المدرسية في مختلف البنيات اللغوية الصوتية، التركيبية، النحوية والصرفية والكشف إن كانت عاملا ميسرا في التعلم أو معرقلا، التعرف على استراتيجيات المعرفية التي يستعملها المتعلمون في تعلمهم وعلاقتها بأدائها اللغوي والتعبير الشفوي والكتابي.

تساؤلات الدراسة:

- هل يمكن اعتبار اللغة الأولى عاملا ميسرا في تعلم اللغة المدرسية أم عاملا معرقلا لها؟

- ما تأثيرات اللغة العامية في تعلم لغة التعليم في المدرسة الجزائرية في مختلف المستويات اللغوية (الصوتية، المعجمية، النحوية).
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الناطقين بالعامية العربية والناطقين بالقبائلية في الأخطاء الصوتية والنحوية والصرفية.

فرضيات الدراسة:

- تعتبر اللغة الأولى سواء كانت عامية عربية أو قبائلية عاملا ميسرا لتعلم اللغة الرسمية.
- تؤثر اللغة الأولى في تعلم اللغة المدرسية بشكل واضح في الجانب الصوتي، الجانب النحوي والجانب الصرفي.
- تتجلى تأثيرات اللغة الأولى في الجانب الصوتي في تفخيم الأصوات واستبدال الأصوات أو الحروف في التعبير بين الشفوي والكتابي .

منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من تلاميذ سنة الخامسة ابتدائي إحداهما ناطقة بالعامية العربية من مدينة سطيف، والأخرى ناطقة بالقبائلية ببجاية.

الدراسة الرابعة: حكيم رحمون، تحت عنوان مستويات استعمال اللغة العربية، رسالة ماجستير، السنة الجامعية، 2011، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، تخصص اللغة والأدب العربي.

تساؤلات الدراسة:

- هل كانت اللغة العربية الفصحى لغة تخاطب أم كانت لغة شعر وأدب فقط؟
- ماذا نعرف عنها قبل ظهور الإسلام؟ هل كانت للغة العربية مستويات تعبيرية في مراحلها الأولى؟ ما هو واقع اللغة العربية في سوق اللغات؟ هل هناك وسيط اللغوي؟ فيما يتمثل؟ وما هي الحلول الناجعة للنهوض باللغة العربية وجعلها تساير مستجدات العصر؟

فرضيات الدراسة:

- قد يكون للفرد العربي مستويات تعبيرية مختلفة في زمان الفصاحة.
- قد يكون من الضرورة بإمكان البحث عن مستوى لغوي للرد اللغة العربية.
- ربما يكمن التقريب بين المستويات اللغوية الفصيح، العامي، وتبسيط الفصحى وتيسيرها.
- قد يكون للغة العربية مستوى عفوي مستخف يسهل التواصل به في الحياة اليومية العادية.

قد تكون الفصحى المعاصرة تصلح لغة تخاطب اليومي والإعلامي،

- يمكن أن تكون الفصحى المخففة لغة تخاطب وكتابة.

المنهج:

الوصفي التحليلي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها ومناقشتها والخروج بمقترحات.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج :

- أن اللغة العربية لم تكن على هذه الصورة التي تعرفها اليوم بل عرفت تغير عبر مراحل مختلفة منذ نشأتها.
- إن اللغة لما تنتشر ويكثر المتكلمون بها تتفرع إلى اللهجات ويستحيل حفاظها على وحدتها..
- إن في كل لغة مستويين تعبيريين (مستوى فصيح، مستوى أخف منه) يستعملان حسب ما يقتضيه المقام.
- إن لغة الحديث أسهل وأقرب للتحول والتغيير من لغة الكتابة.
- إن الألفاظ في العامية معظمها فصيحة الأصل إلا أنها محرفة في أصواتها وبياناتها.
- إن وسائل الإعلام بأنواعها لها تأثير سلبي أو إيجابي على اللغة.
- إن التقريب بين المستويات اللغوية منهج أمثل لتصحيح المسار اللغوي.

أدوات جمع البيانات:

- مقاييس إستراتيجية تعلم لغة التعليم.
- المقابلة الشفوية.
- اختبارالتعبير الكتابي.

نتائج الدراسة: اتضح أن المعلمين من العينتين لا يستعطون تكوين جملا تامة سواء في التعبير الشفوي الذي يتطلب جملا بسيطة أو في التعبير الكتابي الذي يستلزم جملا وفقرات كاملة، وتجلى ذلك في الأخطاء التركيبية والنحوية وفي سوء توظيف أدوات الربط المختلفة، خاصة حروف الجر وتصريف الأفعال الضمائر، كما أن رصيدهم اللغوي والمتواضع حالة دون قدرتهم على بلورة أفكار واضحة ودقيقة ويلجأون إلى المفردات المتداولة في لغتهم الأولى كتعويض لتجاوز الوضعية الاتصالية التي فرضت عليهم، أما بالنسبة للأخطاء الصوتية تجسدت غالبيتها في تجاوز نطق الصوائت في أخر الكلمة تخفيفا للكلام، أما بعض الآخر منها فتمثل في عدم التحكم في العلامات الإعرابية وهو مظهر للضعف تكوينهم في اللغة المدرسية.

ثامنا: نظرية الدراسة:

نظرية التفاعل الثقافي: هي إحدى النظريات التي اقترحت من أجل تفسير التغير الاجتماعي في المجتمعات البسيطة وهي تقرر ببساطة أنه عندما يتفاعل أعضاء ثقافيين يكون هناك اتجاه نحو التغيير الثقافي أو نحو زيادة سرعة التغير الثقافي، وسبب في هذا ليس ببساطة إن كل منهما يأتي بمفردات ثقافية جديدة، إلى أخر ولكن السبب هو أن الزيادة في عدد المفردات الثقافية المتوافرة لكل منهما يؤدي إلى إمكانية تركيبات جديدة من هذه المفردات. وقد يستخدم التفاعل الثقافي أيضا لتفسير في المجتمعات البسيطة بطريقة أخرى وغالبا ما يؤدي مثل هذا التفاعل الثقافي إن لم يكن دائما إلى أشكال جديدة من العلاقات

الاجتماعية وخصوصا في شكل الغزو ومثل هذه العمليات قد توسع من مجال العلاقات الاجتماعية التي يمكن ان تحدث وبهذا فإنها تدفع بتطور نظم جديدة.[1]

ذلك أنها تولي بإمكانية وجود عمليات داخلية النمو تدفع الأنساق المركبة بصورة مشابهة بدوافع خارجية للنمو التي تؤثر في تغيير المجتمعات البسيطة، ونتيجة هذه المناقشة إلى القول بأن الأجزاء والأقسام المختلفة من المجتمعات المركبة تمثل إلى حد ما ثقافات ثانوية منفصلة تدفع بالتغيير أثناء تفاعلها، وكلما ازدادا تعقد الأنساق الاجتماعية ازداد عدد مثل هذه الأجزاء التي تخلقها، ولهذا تزداد إمكانية توفير مصادر لتغيرات أبعد،[2] واستخدمت هذه النظرية في الدراسة لأن اللغة تمثل جزءا أو نسق في المجتمع وهذه الأجزاء والأقسام المختلفة في المجتمع تمثل إلى حد ما ثقافات ثانوية منفصلة تدفع بالتغيير أثناء تفاعلها مع لغات أخرى نتيجة غزو أو فتح...

[1] - سعود راشد العنزي، التغير الاجتماعي ونظرياته، كلية التربية، قسم الدراسات الاجتماعية، ص 30، 31.
[2] - سعود راشد العنزي، نفس المرجع، ص 30، 31.

الفصل الثاني

جدلية اللغة العربية والعامية واللغات الأجنبية

صحيح أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولكن هذا القرآن نفسه يقول﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ**﴾[1] سورة الروم ، الآية 22، فاختلاف ألسنة الناس ولغاتهم من آيات الله ولذلك يجب احترام حق البشر بالاحتفاظ بلغتهم إذا دخلوا في الإسلام ولا تفرض عليهم لغة القرآن غصبا عنهم، حتى العرب المسلمين الفاتحين لم يفرضوا اللغة العربية على أحد بل اللغة العربية بفعل الإسلام وحضارته ودولته فر نفسها ومنهم من احتفظ بلغته الأصلية القديمة مثل (الهند)، فهو حر وهذا من حقه ولا بد من احترام هذا الحق.

أولا: اللغة العربية

1- نشأت اللغة العربية الفصحى:

يحلو للكثير من قراء العربية أن يصفوا الفصحى بأنها (لغة قريش) مدعين أن العرب أخذوا هذه اللغة الفصحى عن تلك القبيلة العظيمة وهم يبنون هذه الدعوة على أساس التاريخ الاجتماعي للقبائل العربية، إذ يقولون أن اللغة مشتركة للعرب جميعا. فهم جيران الكعبة وبقرب بلدهم مكة كانت سوق عكاظ أشهر أسواق الجاهلية وأحفلها بالنشاط الأدبي، ولهم رحلتا الشتاء والصيف بما أحاط بها من نشاط تجاري عظيم، ويقولون غير ذلك من الأسباب التي تبدو مقبولة لأول وهلة، ولكن إعادة النظر إلى هذه ربما جرت إلى الكشف عن التعارض بينها وبين كثير من المسلمات التي لا سماحة فيها بين المشتغلين بالدراسات العربية والإسلامية ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:[2]

إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ولم ينزل بلسان قريش ولو كانت الفصحى في أصلها لهجة قريش وكانت قريش أفصح العرب لسانا من المتوقع أن يكرم الله رسوله بالإشادة بفصاحة لهجته ولا غرابة في ذلك فقد أشاد النبي صلى الله عليه وسلم بفصاحة نفسه وحين فعل ذلك أشار إلى أنه نشأ في سعد بن بكر فهل كانت قبيلة سعد بن بكر أولى بالفصاحة من قريش؟.

إن القرآن نزل على سبعة أحرف وتعددت قراءاته وكلها مروى بالسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي أكثر هذه القراءات ظواهر لغوية لم تشتمل عليها لهجة قريش.[3]

إن النصوص الأدبية الجاهلية المتداولة عند العرب تكون خالصة لقبائل غير قريش بل أننا لم نسمع عن شاعر جاهلي قريشي فحل ولا نكاد نظفر من العصر الجاهلي بنص أدبي ذو قيمة بنسبة الرواة إلى قريش وفي مقابل هذه الصورة القريشية الخالية من النشاط الأدبي نجد الشعر في قبائل عربية شمالية وجنوبية حجازية بل أننا لنجد الشعر على ألسنة العاديين

---

[1] - سورة الروم، الآية 22.

[2] - حسان تمام، الأصول دراسة ايستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه، اللغة، البلاغة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة القاهرة 209، ص: 55.

[3]- حسان تمام، نفس المرجع، ص 56.

في العراق، فالنحاة حين حددوا قبائل الفصاحة وجعلوا لهجاتها مصادر للنحو العربي لم يقتصروا الأخذ على قريش، يل لم يقبلوا الأخذ عن قريش وإنما سمعوا ممن عداها من قبائل الحجاز. ولهذا السبب في كثير من الأحيان تنسب اللغة العربية الفصحى لدولة كندة. فقد كان العرب سكان المدن يرسلون أبنائهم إلى البادية للرضاعة، وهي عادة عند العرب الحضر لأنه أصح للجسم وأفصح للغة، وهذه العادة على رأي أحد الباحثين كانت قائمة عند العرب منذ أيام الكلدانيين في بلاد ما بين النهرين حملوها معهم من شبه الجزيرة العربية أثناء هجرتهم إلى حيث أقاموا بين الفرتين ولم يتخلوا عنها، واستمرت هذه العادة إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما بعده، وقد أضاف أحد الباحثين قوله أنه "ذكر في بعض الألواح الأكدية، أن الولد الذي لا يرسلوه إلى البادية يكون ضعيف الجسم يلحن في الكلام"[1]. وأي مكان الأمر فإن مجرد إرسال الأبناء إلى البادية لتعليم اللغة العربية الفصحى دليل على أن اللغة العربية الفصحى لدى سكان المدن في شبه الجزيرة العربية غير سليمة وفعل اللحن فيها الأفاعيل، ويرى أحد الباحثين إن في عهد بني آكل المرار كانت نواة اللغة العربية الفصحى تستكمل مكوناتها من هذه الدولة الفسيحة الأرجاء، وتنتشر مع أصحابها في أنحاء شبه الجزيرة العربية وتبسط جناحيها عليها، ويرى الباحث الإيطالي كارلو نلينو إذ يزعم أن نشأة العربية الفصحى ترتبط بمملكة كندة وأن الفصحى كانت لهجة لقبائل عدة التي اتحدت مع دولة كندة، مع العلم أن هذا الموضوع لا يزال مثير للخلاف بين الباحثين. [2]

2- خصائص اللغة العربية التراثية واللغة العربية المعاصرة:

أ-اللغة العربية التراثية:

الإعراب: ويعني بالإعراب تغير أواخر الكلام بتغير العوامل عليها بالرفع، النصب، الجر والسكون واللغات الحية في العالم المتمدن الآن تعد بالعشرات، وليس بينها من اللغات المعربة إلا ثلاث وهي العربية، الحبشية والألمانية.[3]

دقة التعبير: وتمتاز اللغة العربية بدقة التعبير بألفاظها وتراكيبها، أما الألفاظ ففي كل معنى لنمط خاص حتى أشباه المعاني أو فروعها أو جزئياتها ومن الأمثلة لكل ساعة من ساعات النهار اسم خاص بها، فالساعة الأولى الذرور تم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم العصر ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب ...إلخ.[4]

الإعجاز والإيجاز: لكل قوم إعجاز في لغتهم فيدلون بلفظ للمعنى الواحد لكن العرب قاقوا بها سائر أمم الأرض، فمثلا فيها للنور 21 اسما وللظلام 52 اسما...وهكذا ، كما أن اللغة العربية تحوي العديد من أسماء الإمتداد فإن فيها مئات من الألفاظ يدل كل منها إلى معنيين متضادين مثل قولهم "قعد" القيام والجلوس "نضح" للعطش والري.

---

[1]- حسان تمام، نفس المرجع، ص 56.

[2]- مروان بن غازي، صالح شعيب ، دولة كندة نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام، ماجستير، فسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة ، مكة المكرمة، ص 200.

[3]- مروان بن غازي، نفس المرجع، ص 200.

[4] - مها محمد فوزي معاذ، مرجع سابق، ص 198

حكاية الأصوات:من خصائص اللغة العربية أن لألفاظها وقعا على الأذن يكون له تأثير موسيقي يختلف شدة وطاقه باختلاف التراكيب فيؤثر في النفس تأثيرا خاصا.
ومن هذا كل نصل إلى حقيقة مؤداها أن اللغة العربية بلا شك تحتل مكانا مرموقا بين لغات العالم، بما تحتويه من مميزات وقدرات نجدها غير متوفرة في كثير من اللغات الأخرى بالرغم من كون تلك اللغات هي لغات بلاد أكثر تحضرا وتقدما.

ب- اللغة العربية المعاصرة:

تتميز الفصحى المعاصرة بمميزات تفرق بينها وبين الفصحى القديمة التراثية من ناحية، وبينها واللهجات العامية من ناحية أخرى، فقد أخذت البحوث تتوالى في رصد تلك المميزات. ولعل من أوائل البحوث التي حاولت تشخيص الفصحى المعاصرة وتحديد ملامحها، ذلك البحث الذي أعده شوقي ضيف بعنوان "الفصحى المعاصرة في الألفاظ والمصطلحات" وتحولها إلى الأسلوب المبسط، من خلال استخدام كلمات شائعة في العامية ذات أصل فصيح، وباستخدام صيغ وعبارات جديدة لها أصل ممتد إلى الفصيح في الغالب ومما ينبغي الإشارة إليه، إن بعض مميزات الفصحى المعاصرة يمكن أن تختلف من مكان إلى آخر، ومن تأثر بلهجة إلى تأثر بلهجة أخرى، فعلى سبيل المثال صوت (الضاد) الذي اختفى في بعض البلاد العربية، وتغير مخرجه في أخرى، كما توجد أثار الرطانة الأجنبية في المغرب العربي أكثر من المشرق العربي، لذلك يقول أحد الباحثين:"وقد رصدت نماذج من أداء من يقرؤون بالفصحى من الأقطار العربية المختلفة فوجدت أن تباين بينهم موجود بحكم ما استحكم فيهم وانه لا يخطر لأحدهم أن يتخلى عن خصوصيته ،وخاصة في نطق بعض الأصوات، ولكن التباين لمس حكم من أحكام العربية الأساسية ولم يمس أصول المقاصد،وكان تنويعا لطيفا يحمل فارق ظاهريا طفيفا"وفي هذا العنصر نحاول أن نبين إن الفصحى المعاصرة تظهر مستويات تختلف بحسب اقترابها من الفصيح أو بعدها عنه[1].

المستوى الأول: مستوى فصيح تلتزم به بعض القنوات التلفزيونية في برامجها الإخبارية وعلى مستوى بعض الصحف المكتوبة التي تلتزم اللغة الفصيحة والسليمة من اللحن ومن مخالفة القاعدة النحوية.

المستوى الثاني: مستوى دون الفصيح تستعمله بعض القنوات التلفزيونية وبعض الصحف المكتوبة ويتميز عن السابق باحتماله العدول عن بعض القواعد النحوية لكنه جائز،ولكي تتضح ابرزمميزاته لابد من تتبعها في إطار اللساني من خلال المستويات اللغوية التالية:[2]

المستوى الصوتي: يشكل النظام الصوتي المادة الخام التي تتكون منها الكلمات وربما يطرأ على الأصوات تغير أو تطور بفعل عوامل مختلفة،ولا ريب أن هذا التغيير صاحب اللغة العربية على مر العصور،غير أن هذا التغيير لا يكاد يذكر ما بين الفصحى التراثية (القديمة) والفصحى المعاصرة، فهما يتفقان في جميع الأصوات تقريبا بما في ذلك

[1]-رحمون حكيم، مرجع سابق، ص118، 127.
[2]-رحمون حكيم،مرجع سابق،ص118، 127.

الصوائت،ويلمح اختفاء (الضاد) أو تغيرمخرجهفي بعض الاستعمالات مع بقائه عند قراءة القرآن الكريم، وعند خطباء المساجد،وفي المحاضرات الدينية.[1]

إضافة إلى ذلك هناك خلاف بين اللسانين العرب المحدثين في تغير صفات بعض الأصوات ما بين الفصحى القديمة والفصحى المعاصرة مثل (الطاء،القاف) ما بين الجهر والهمس وتحول الجيم من الشدة أو الوقفية إلى الاحتكاكية أو الرخاوة، أو إلى صفة التركيب ومن حيث النظام المقطعي يمكن أن نقول انه بقي كما هو بين الفصحى القديمة والمعاصرة مع تأثر العربية المعاصرة في بعض الأحيان بالنظام المقطعي في بعض اللهجات العامية أما بقية الأنظمة الصوتية الأخرى المتعلقة بوضع الصوت داخل الكلمة،وبطريقة كتابة الأصوات،فليس هناك اختلاف يذكر فيها مابين الفصحى القديمة والفصحى المعاصرة.[2]

المستوى الصرفي: يتعلق المستوى الصرفي بأمور بناء الكلمة، وبالصيغ المختلفة للأفعال والأسماء ولا يكاد يكون هناك إلا ظهور صيغ جديدة للتعبير عن مفاهيم جديدة باستعمال طرائق توليدية متنوعة، هذا التصرف هو الذي أوجد سياسوي مقابل سياسي،وعلماني مقابل علمي، ومن هذه الصيغ الصرفية الجديدة ما أقرته المجامع اللغوية العربية وعدته من الفصحى المعاصرة وكثير من هذه الصيغ كان من أحدث الكتاب السياسيين الإعلاميين[3].

أهم الظواهر الصرفية في هذا المستوى:

الاشتقاق من الجامد:الاشتقاق وسيلة هامة لتوليد الألفاظ ونظرا لدور الاشتقاق في تكوين المصطلحات وتنميتها في العصر الحديث،قد اهتم به اللغويون العرب المعاصرون،وجاء تعريفه في المعجم الوسيط بأنه"صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف" والملحوظ في الفصحى المعاصرة الاشتقاق من الاسم الجامد وذلك من كلمات ذات أصل عربي وغير عربي وكلها خاضعة للأوزان الصرفية العربية،فمن الأمثلة على المشتقات ذات الأصل العربي نجد مثل (بحر،ثمن،حجر) ومن أسماء الأعيان وقد يمكن تقسيم المصطلحات في اللغة العربية في العصر الحديث من حيث مكوناتها إلى عدة أنواع منها التركيب المزجى العربي، التركيب المزجي المختلط، التركيب المزجى الدخيل، وتتكون صيغ التركيب العربي من مكونات عربية ولعل من أقدم هذه التراكيب وأكثرها شيوعا منذ عصر الحضارة الإسلامية.[4]

(لا + اسم) مثل: لا كون، لا وجود، لا ثبوت، لا مانع وصار هذا التركيب شائعا في الفصحى المعاصرة للتعبير في مصطلحات فلسفية، اجتماعية وسياسية مثل (لا مبالاة، لا مركزية، لا سلكي، اللاحرب، اللاسلم، اللاوعي، اللاعقلاني).

---

[1]- رحمون حكيم، مرجع سابق، ص: 118، 127.

[2]- راسم الطحان، النحو الحديث، 2006، ص 102.

[3]- راسم الطحان، نفس المرجع، ص: 102.

[4]- رحمون حكيم، مرجع سابق، ص: 118، 127.

كما تكونت صيغ مركبة أخرى، عنصرها الأول كلمة (شبه) مثل (شبه حربي، شبه جزيرة، شبه رسمي، شبه عسكري، شبه طبي).
وتكونت صيغ أخرى عنصرها الأول كلمة (غير) مثل: (غير إنساني، غير مباشر، غير دستوري، غير رسمي، غير قانوني).
وتكونت صيغ أخرى عنصرها الأول كلمة (عدم) مثل: (عدم الانحياز، عدم الارتياح، عدم الشغل، عدم الاستقرار، عدم الصلح).
وكذلك كلمة (سوء)، مثل :(سوء السلوك، سوء النية، سوء التغذية، سوء التسيير)
ونجد في الفصحى المعاصرة كذلك مركبات تتكون من اسمين مختلفين مثل: (حوار جنوب جنوب، طريق شرق غرب، العلاقات الجزائرية المغربية).
وأما التركيب المزجى المختلط فيتكون من اسم عربي ونهاية أجنبية، أو عكس ذلك اسم أجنبي ونهاية عربي، مثل (تقنيات، أكاديمي، ميكانيزمات، تكنولوجيات)، أما بالنسبة للتركيب المزجى الدخيل فيشير إلى التراكيب المكونة من عناصر أجنبية مثل: (ترمومتر، ميكروسكوب، تلسكوب، تلفزيون، تلفون).
المستوى النحوي: يتميز المستوى النحوي بتركيب الكلمات في جملة سليمة، ولعل أبرز ما يميز الفصحى القديمة في المستوى النحوي هو الإعراب، وقد ترخصت فيه في الفصحى المعاصرة صارت هذه الأخيرة معربة، خاصة في المواضع التي يكون فيها الإعراب دالا على معنى أساس في الإفادة، أو مقترنا باختلاف الرسم الكتابي ولكن يترخص بالإسكان في ما عدا ذلك ومما خالفت فيه الفصحى المعاصرة الفصحى القديمة بعض الظواهر النحوية نذكرها على النحو التالي:[1]
1-الإعراب: هو من أهم خصائص اللغة العربية وهو تغير الحركات في أواخر الأسماء والأفعال نتيجة لتغير العوامل الداخلة عليها، وما يقتضيه كل عامل من هذه العوامل، وحسب مواقع الكلمات من الكلام، كما يخبر بذلك النحويون، مستخدمون الفصحى المعاصرة يتفادون الإعراب ويلجؤون إلى التسكين الدائم لأواخر الكلمات فرارا من الوقوع في الخطأ.[2]
- أبحرت سفن أسطول الحرية صباح اليوم إلى غزة.
- تحجرت العلاقات بين الجزائر وفرنسا.
- ثمن الأمين العام الأممي جهود الجزائر في تحقيق السلم بين بعض الدول الإفريقية.
ومن الأمثلة على المشتقات ذات أصل غير عربي نذكر منها على سبيل المثال:
- (استراتيجي) كما في قولنا، لا بديل للسلم كخيار استراتيجي للدول النامية فكلمة استراتيجي التي تعني علم وفن ووضع الخطط العامة المدروسة بعناية الاستخدام مختلف أشكال الثروة والقوة لتحقيق الأهداف المختلفة، تعريب للفظ الأجنبي stratégie.

[1]- راسم الطحان، نفس المرجع، ص: 102.
[2]- راسم الطحان، نفس المرجع، ص: 102.

- (الدبلجة) مصدر مشتق من الدخيل دوبلاج وهو مصطلح فني تحويل الحوار المنطوق في عمل سينمائي من لغته الأصلية إلى لغة أخرى بأصوات ممثلين آخرين بدون تغيير لممثلي العمل يقابله اللفظ الأجنبي doublage.

- (التقنية) بمعنى الأسلوب العلي الدقيق في شتى المجالات والطرق العلمية المتبعة في الصناعة أو الزراعة...وهو تعريب للفظ .(technique).

- (رسكلة) هو تعريب للفظ raclages، التي معانيها، إعادة التصنيع إعادة تأهيل الموظفين تجديد معلومات.[1]

2- النحت: النحت من الظواهر اللغوية العربية التي عنى بها الباحثون لأهميتها في ربط اللغة بالعديد من الألفاظ والمصطلحات ومعناه "أن يعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة تدل على ما كانت تدل عليه الكلمتان أو الجملة نفسها"، على سبيل المثال:

اللغات الهند أوروبية: فالكلمة الأخيرة تتكون من اسمين (الهند) و(أوربا) وأضيفت إليها ياء النسب وتاء التأنيث.

دواوين بيروقراطية: تتكون من كلمتين bureau التي تعني مكتب وفيه إشارة إلى الإدارة والموظفين وكلمة cratie بمعنى السلطة ومعناها: حكومة تتركز السلطة فيها بأيدي جماعة من الموظفين.

3- التركيب:

بعد التركيب من أهم وسائل تكوين المصطلحات العربية والمقصود بالتركيب "ضم كلمتين أحداهما إلى الأخرى، وجعلها اسما واحد، سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معربتين، وقد ساهم التركيب في تنمية المصطلحات وزيادة عددها وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من الأبنية التركيبية الحديثة في الفصحى المعاصرة كانت نتاج الترجمة المصطلحات الأجنبية خاصة الإنجليزية والفرنسية.

الموقعية: تستعمل في اللغة العربية الجملة الفعلية والجملة الاسمية بقدر مختلف بخلاف اللغتين الفرنسية والانجليزية، اللتين تكتفيان باستعمال الجملة الاسمية وأثر الاحتكاك بالحضارة الغربية في شتى المجالات حتى في المجال اللساني، إذ دخلت أنماط وأساليب جديدة على اللغة العربية المعاصرة خالفت فيها الفصحى التراثية ومنها استعمال الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.

المصاحبة: توجد ظاهرة المصاحبة في الفصحى المعاصرة بين الحرف والاسم أو بين الأداة والفعل لكن في الغالب لا تفي بالغرض إما تكون بلا معنى أو تحدث تناقضا في المعنى ونضرب بعض الأمثلة لنبين ذلك:

[1]- رحمون حكيم، مرجع سابق،ص: 118، 127.

أ-مصاحبة سوق: للفعل المضارع ولأصل أن (لن) أداة نصب وتوكيد، تدخل على الفعل المضارع فتنصبه مثل لن أغادر وطني فالفعل مع الأداة يدلان على زمن المستقبل دون أن نضيف إليها (سوق) أو (السين) التي تدل على المستقبل ومن الأمثلة:
أبدت الجزائر موقفها في القضية وسوف لن ترض بالدخول الأجنبي.
ب- مصاحبة نائب الفاعل لشبه الجملة: مكونة من جار ومجرور(من قبل، من طرف) في صيغة البناء للمجهول مثل: أُستقبل الرئيس الفرنسي من نظيره الجزائري.
ج- مصاحبة الواو لشبه الجملة مثل :غضب المجتمع الدولي وبشدة على الاعتداءات الإسرائيلية نحو غزة.[1]

2- معايير ومميزات اللغة العربية:

إن وجود معايير للغة العربية أمر ضرورة لا يمكن التغافل عنه حيث أن المعايير تحدد ما يجب على المتعلم معرفته وما يستطيع تنفيذه من مهمات لغوية وقد وضعت كثير من الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة و أستراليا وغيرها معايير لتعلم لغتها الوطنية وعلى الصعيد العربي فقد ظل محل اجتهاد بعض المؤسسات والأفراد فقد وضع مكتب التربية العربي لدول الخليج كفايات اللغة العربية نشرت عام 2004 كما قام الدكتور رشدي طعيمه بوضع قائمة بالمهارات التي توقع من متكلم العربية إتقانها.[2]
لكن العمل المتكامل ظهر حديثا عندما قام المجلس الأعلى للتعليم لدولة قطر بتكليف مؤسسة بريطانية هي مركز المعلمين البريطانيين بوضع معايير لمواد أربعة منها العربية.
وقام بتنفيذها ثلة من علماء العربية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد وضعت المعايير موضع التنفيذ ضمن خطة الإصلاح الشاملة التي عرفت بمبادرة التعليم لمرحلة جديدة حيث تقوم المدارس المتنقلة بتعليم العربية وفق تلك المعايير، وقد وقامت اللجنة المكلفة لمسح شامل للكتب العربية في عدد من الدول العربية هي: الأردن، مصر، الإمارات العربية المتحدة.[3]
ركزت المعايير العربية على أمور كثيرة كما وردت في وثيقة المعايير منها:
- استخدام اللغة العربية بشكل صحيح واستخدام الفصحى بدقة في أداء المهارة اللغوية الأساسية.
- فهم النحو العربي واستخدامه استخداما وظيفيا بدل من النظر النحو كفاية في حد ذاته، فهم سمات النصوص الأدبية وغير الأدبية واستخدام هذه السمات في كتابة نصوص مشابهة.
- فهم الفصحى وتوظيفها بما يلائم المرفق والمتلقي.
- فهم الأدب العربي وتذوقه من عصر الجاهلي وحتى العصر الحديث.
- استخدام اللغة العربية لتطوير مهارات البحث والتقييم وتوظيف ذلك في المنهج.

[1] - راسم الطحان، نفس المرجع، ص 102.
[2]- صالح حمد نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص45.
[3]- صالح حمد نصيرات، نفس المرجع ، ص 45.

- التفكير المنطقي لتأييد وجهة نظر معينة أو معارضتها.
- احترام القيم المحلية، الإقليمية، الوطنية، الدينية والإنسانية.
- احترام مكانة الفصحى في الثقافات العربية والإسلامية.[1]

مميزات اللغة:

إن اللغة العربية لها خاصية استثنائية هي لغة القرآن الكريم الذي نزل باللسان العربي ونشأت حوله العلوم العربية جميعا.

اللغة العربية لغة متصلة عبر مراحل الزمن المتعاقبة منذ القدم وحتى الآن فهي أداة وصل حقيقية ما بين الإنسان العربي المعاصر وما بين تراث أمته عبر القرون الماضية وهذه الخاصية تمتاز بها الأمة واللغة في وطننا العربي عن السائر الأمم واللغات الأخرى المرتبطة بها في العالم ككل، فالإنجليزي والروسي والصيني لا يستطيع أن يتصل مباشرة فكريا بآداب أمته وحضارتها وتراثها في القرون الوسطى مثلا. بمعنى آخر تمتاز اللغة العربية بأنها لغة متطورة من حيث أساليبها ومفرداتها ومصطلحاتها ولكنها ثابت وراسخة من حيث نحوها وصرفها وطبيعة تراكيبها اللفظي الذي كان جوهر اللغة ذاتها.[2]

ومن مميزات اللغة العربية أنها اشتقاقية ونحتية تمكنها من التعبير الدقيق عن الأفكار العلمية والفلسفية وهذا الذي مكنها من هضم التقاليد السامية القديمة وهيأ للعلم العربي تمثيل العلوم اليونانية والإيرانية والهندية وبهذا أخذت العربية كثير من الاصطلاحات وتراكيب الفنية والألفاظ العلمية، هضمت عدد كبير من الكلمات الأجنبية، وتحولت بفترة وجيزة إلى لغة عالمية فأصبحت لغة الدين والحكمة والفلسفة والسياسة والتجارة والكتابة والتأليف وبذلك صارت لغة العلم والحضارة فألغت اللغة السريانية لغة المشرق سابقا وأصبحت كذلك أداة التطور والابتكار.[3]

استطاع العلماء العرب عن طريق النحت والاشتقاق من بنية اللغة الأساسية مصطلحات العلوم والفلسفة فاصطفوا مفردات الطب والنبات والحيوان والطبيعة والكيمياء والفلسفة، فأصبحت اللغة العربية لغة العلم والثقافة والمنتديات الراقية.[4]

3- العربية والهوية:

لم كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإنها ولا شك من العناصر الأساسية المساهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع حيث تكتسب أهمية بالغة في النظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقيها الاجتماعي والتاريخي، والسياسي والثقافي واللغوي، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت رمزا للهوية الوطنية ووسيلة للإبداع الفكري ومطالبا اجتماعي يهدف تأكيد السيادة الوطنية والوحدة اللغوية ولذا كانت عنصرا أساسيا في هويتنا الوطنية وطريقة

[1]- صالح حمد نصيرات، نفس المرجع ، ص 45.
[2]- نازلي معوض أحمد، مرجع سابق، ص 26.
[3]- شحادة الناطور، أحمد عودات، جميل بيضون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية والإسلامية دار الأمل للنشر، عمان، 1989، ص73.
[4]- شحادة الناطور، أحمد عودات، جميل بيضون، نفس المرجع، ص 75.

تفكيرنا، ولذلك فإن البحث في اللغة هو البحث في الإنسان نفسه وللبحث في الإنسان وخاصيته الإنسانية طريق علمي يضمن الأهداف المرجوة من وراء ذلك.وهو تكوين المجتمعات ذات السمات المشتركة والمنافع المتبادلة وهذا لا يحدث إلى من خلال اللغة.[1] فكان الدخول في الإسلام يعني تعلم اللغة العربية وكادت العربية أن تكون مرادفة للإسلام في عصوره الأولى في نظر الشعوب الأخرى غير العربية، فحين سؤل أبو جعفر المنصور عن هويته قال: (إذا كانت العربية لسانا فقد نطقنا بها، وإذا كانت دينا فقد دخلنا فيه). ومنذ القرن الثاني هجري بدأت، الدراسات الإسلامية (قراءة، تفسير، حديث، فقه)، كما ظهرت الدراسات العربية اللغوية الأدبية والتاريخية مما أدى إلى تكوين حضارة وثقافة متميزتين تتمازج فيها الروح العربية مع القيم الإسلامية وحرص العرب على جمع المفردات وترتيبها و لعلهم أسبق من الأمم الحديثة في تأليف المعاجم وكذلك قام العرب بتأليف في البلاغة، والنقد، ونبعت هذه الدراسة من أهمية اللغة في قراءة القرآن وفهمه والرغبة في الحفاظ على اللغة العربية في البيئات الحضارية المختلفة.[2]

- ومن الناحية السياسية تفوقت اللغة العربية بصفتها لغة الحكم السياسي الإسلامي فعربت الدواوين في الشام والعراق،وحتى في الأندلس حيث لم يقض على اللغة العربية إلا بعد زوال الحكم العربي بقرون،واتسع الإشعاع الفعلي للثقافة وللغة العربية ليمتد إلى حقول التجارة والمبادلات والاتصالات الخارجية.[3]

فقد تخطت اللغة العربية في قرون الوسيط حدودها الإقليمية الإسلامية فبعد قيام الدولة الأموية بنحو نصف قرن صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية الحكومية، وهكذا أصبحت اللغة العربية هي لغة الثقافة والحضارة وإدارة المعاملات المالية والتجارية في المدن العربية الإسلامية، أما بالنسبة لبلاد شمال إفريقيا فقد عرفت اللغة العربية مع الفتوحات الإسلامية التي بدأت في منتصف القرن الأول هجري على يد عقبة بن نافع ثم موسى بن نصير في الربع الأخير من القرن الأول ولم تكن اللغة البربرية السائدة آنذاك في شمال إفريقيا قادرة على الوقوف أمام لغة العرب الفاتحين، فقد كانت لغة شفوية أكثر منها كتابية ولم تتخط في مستوى الكتابة في المراحل الأولية في نشأتها، ثم تعربت الإدارة ودواوين الحكومية في شمال إفريقيا ولهذا أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في بلاد المغرب فأقبل الأهالي على تعلمها لرفع مكانتهم الاجتماعية والمشاركة في العمل السياسي والإداري وتقليد فئات العليا التي حرضت على استعمال اللغة الفصحى كظاهرة لتمايز الاجتماعي،[4] ويقول ليفي ستتوارث في كتابه الأفاق الحزينة: "إننا حين نقول الإنسان فإننا نعني اللغة وحين نقول اللغة فإننا نقصد المجتمع"، فتنحن لا نرتاب لأن وحدة اللغة عامل

[1]- عز الدين صحرواي، اللغة العربية في الجزائر، مجلة كلية الأدب، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص: 02.

[2] - احمد نازلي مموض، مرجع سابق، ص24، 25.

[3]- احمد نازلي مموض ، نفس المرجع ، ص 24، 25

[4]- أحمد نازلي مموض، نفس المرجع، ص 24، 25.

من عوامل الأساسية لازدهار ثقافة كل أمة وانتشار حضارتها عبر الأجيال والعصور منذ بداية التاريخ البشري ومنذ استئناس الإنسان بأخيه واحتكاكه به كما قال محمد كمال بشير في كتابه قضايا لغوية: "من الصعب جدا أن تتحدد أمة من الأمم أو تظهر قومية من القوميات وتقوى بدون ارتكاز إلى لغة موحدة تجمع بين قلوب أبناء هذه الأمة وتوحد مشاعرهم وعواطفهم، ومن ثم تقودهم يد واحدة وقلب واحد إلى آمالهم وأهدافهم".[1]

وما ذلك إلا لأن اللغة الموحدة تمثل نوع من التماثيل بالرأي والفكر وضرب من التشابه في السلوك وأساليب العيش أو أقل إن وحدة اللغة هي سبيل وحدة الثقافة وتقارب وجهات النظر في الحياة وهي عامل من عوامل تكوين الشعور بوحدة الآمال والآلام وهناك جانب آخر للغة معقد ومركب إلى حد بعيد ذلك أن أي تغيير لغوي قد يطرأ داخل نسيج اجتماعي من شأنه أن يترك آثار جانبية في لغته حيث تتميز بخاصية المرونة والقدرة على الاستجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات أو تدخل لغوي من شأنه[2] ان يعزز الفرضية التي تؤمن بحتمية هذا التداخل الذي هو خاصية من خواص التواصل يقول عمار يوسف الحاج:"اللغة القومية وحدها تسمو بالفكر إلى درجة العبقرية الخالدة،فالذي يتنازل عنها يتنازل عن جوهره، والتربية الصحيحة لا تنازل فيها مطلقا،ولا تتساهل في هذا المجال بل تسهر بحذر على أن تتبوأ اللغة القومية مركزا يليق بها، فلا امة واعية بدون لغة قومية"إن اللغة القومية هي لغة الأمة كلها، ويعتز عبد الرحيم بن سلامة بلغته العربية فيقول:"لو يعرف أن اللغة اجتمع لها من دقة اللفظ ودقة المعنى وسلامة التعبير ما عرف عن اللغة العربية"فان المتتبع لأحكامها اللغوية وقواعدها النحوية و الصرفية وأسرارها البلاغية والنقدية ليقف مندهشا أمام تماثل مفرداتها وموسيقى تعبيرها.[3]

ولقد علمتنا الأحداث أن اللغة روح الآمة وحياتها وأنها تمثل أهم عناصرها وأقوى مقوماتها وأنها عامل أساسي لازدهار ثقافتها وحضارتها عبر مسارها التاريخي،فالحقيقة تكشف لنا عن سر الصراع الدائم بين المستعمر وبين اللغات الوطنية،بل ان هذا العمل هو اقصر الطرق التي تدفع بالشعوب إلى مقاومة الهيمنة اللغوية، ولقد كانت لهذه السياسة اللغوية الاستعمارية نتائج خطيرة في مقدمتها الحد من نظام التعليم فقد حرمت أجيالا من التعليم واكتساب المعرفة وظلت تعاني من الجهل أمدا غير قصير[4].

كما أن هذه السياسة لابد ان تؤدي في النهاية إلى خلق طبقات ثقافية مختلفة بل طبقات اجتماعية تتماشى مع هذا التعريف الثقافي، وهو أيضا وسيلة إلى إيجاد طبقة من الناس جاهلة بلغتها وثقافتها الوطنية.

---

[1]- محمد بن عبدالكريم الجزائري، لغة كل أمة روح ثقافتها، دار الشهاب، باتنة، 1989، ص12.

[2]- عز الدين صحراوي نفس المرجع، ص 56.

[3]- عز الدين صحراوي نفس المرجع، ص 58.

[4]-عز الدين صحراوي نفس المرجع.، ص 60.

ثانيا: العامية:

1-أسباب نشوء العامية:

لا يمكن تصور أن العامية نشأت tفجأة دون عوامل و مسببات أدت إلى ظهورها ونشأتها أمر حتمي و طبيعي في أي مجتمع،وحين نرجع إلى تاريخنا العربي نجد أن مؤرخينا أشاروا إلى إشارات حاولوا من خلالها شد الانتباه إلى العامية،فقد تكلم ابن خلدون عن فساد الكلمة وتكلم الجاحظ كثيرا عن النوادر اللغوية التي تعكس لحن العامة لذا سنحاول بدورنا التطرق إلى أسباب التي أدت إلى ظهور ونشأت العامية في أوساطنا العربية.[1]

أ- المعايرة الفردية: يثبت لنا علم اللغة أن لكل إنسان لهجته الخاصة،ويرى علماء اللغة أن المجتمع الذي يتكلم أفراده لغة واحدة لا وجود له حيث ان هناك فروق في اللهجة عند الشخص نفسه من حيث الشدة واللين والنبرة والنغم واقتناء المفردات والعبارات،وهذا الاختلاف يطلق عليه بالمغايرة الفردية وتكون هذه المغايرة طبيعية وعفوية، وتعد من بين العوامل التي أدت إلى نشأة العامية،لان اللغة في تفاعل مستمر مع مختلف العوامل المحيطة بها، والمتكلم في تأثر دائم مع هذه الظروف،بحيث نجده يتنقل من مستوى إلى أخر في المنطوق بل أحيانا نجده يتكلم بلهجات مختلفة في خطاب واحد.

ب- اللحن: بدأ ظهور اللحن مع بداية اختلاط العرب بالعجم، ويعرف لنا رمضان عبد التواب اللحن بقوله:"هو مخالطة العربية الفصحى في الأصوات،الصيغ تركيب الجملة،حركات الإعراب دلالة الألفاظ،هذا هو كل ما كان يعنيه كل من ألف لحن العامة من القدامى والمحدثين ويظهر ذلك بوضوح من الأمثلة التي عالجوها في كتبهم" فظهور اللحن كان سببه قدوم الأعاجم واختلاطهم بالعرب.[2]

هؤلاء الأعاجم حاولوا اكتساب الفصحى كلغة ثانية بعد لغتهم الأولى،وهذا أدى بهم إلى الخروج عن بعض القواعد والتي أصبحت فيما بعد على عكس لغة العرب الذين كانوا يتكلمون الفصحى ويمكن لنا القول ان العرب كانت عاميتهم فصحى.

ت- العوامل الطبيعية: تعد العوامل الطبيعية من أهم الأسباب التي أدت إلى نشأت العامية وتغلغلها،فاللغة مجراها الطبيعي الذي تتم فيه،وقد تحافظ اللغة على أصواتها وصرفها ونحوها وتركيبها زمنا طويلا.

إذا ظل المجتمع الذي يتكلمها منكمشا على ذاته، وأن حدث هناك تغير ما فسيكون طفيفا وبطيئا لا يظهر أثره في الحال أما إذا انحل المجتمع واتسع إلى مجتمعات أخرى فعندها تظهر الفروق بسرعة ووضوح.

ان اتساع الرقعة الجغرافية يعمل على تشعب المجرى وتجزئته إلى مجالات صغيرة مختلفة، مما أدى إلى ظهور لهجات كثيرة كعامية اليمن، مصر، المغرب.

[1] - عبد الرحمان بن عمر، مرجع سابق، ص 70.

[2] - عبد الرحمان بن عمر، مرجع سابق، ص 70.

كما أن اختلاف البيئة الجغرافية من منطقة إلى أخرى يؤدي إلى اختلاف اللهجة فأهل الشمال ينعمون بمناخ معتدل بينما يقاسي أهل الجنوب طبيعة المنطقة الصحراوية الحارة الجافة، والطبيعة الصحراوية بخشونة لهجتها تمتاز بالخشن وطبيعة الشمال المعتدلة لهجتها تمتاز بالرقة واللين،ولا يجب ان نغفل عن عامل التطور والاختلاف بين ما في المدينة من وسائل لا يتمتع بها أهل البوادي،وهذا له تأثير في المعجم اللغوي للهجة،وتمتاز اللهجات حسب اختلاف الطبقات الاجتماعية فالطبقات البسيطة تمتاز لهجاتها بالبساطة والتواضع، بينما نجد الطبقات الراقية تمتاز باللغة متكلفة والمصطنعة،لكل متكلم تأدية خاصة في الخطاب.[1]

ج- احتكاك اللغات: اللغة كالكائن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط به فعند دخول لغة جديدة إلى منطقة جغرافية بطبيعة الحال لا تدخل إلى نزاع لغوى بل ستجد لغات أخرى ولهجات تتفاعل معها. لذا فإن اللغويين العرب وضعوا مقاييس للفصاحة من بينها علم المخالطة العرب للعجم، فاحتكاك اللغات و اختلاطها بلغات أخرى، نتيجة غزو أو استعمار تجاور.

2- ميادين استعمال العامية:

العامية هي اللغة التي تلقينها بالسليقة،فهي لغة حياتنا اليومية ولغة تراثنا الشعبي وهي لغة الموافقة للفصحى في مؤسساتنا التعليمية ولها ميادينها التي نذكر منها.

أ-العامية لغة الحياة اليومية: العامية هي لغة البيت والشارع، لغة الطفل،الشاب، الشيخ الأمي، المتعلم، فنحن لا نكاد نجد احد يتقن الفصحى حتى نجد مئة لا يعرفون إلا العامية،وفي الجزائر نلمح أن هناك فئتين اجتماعيتين ينقسم من خلالها أفراد المجتمع الجزائري،فئة لغتها الأم اللغة الفرنسية وهي التي ترعرعت في كنف الاستعمار الفرنسي وتشربت الثقافة الفرنسية مما أدى إلى نشوء هذه الفئة تتكلم الفرنسية بالسليقة والعفوية،[2] بينما نجد فئة أخرى ناطقة باللهجات البربرية امتداد للتأدية المتنوعة المستعملة في المغرب بل والممتدة من مصر إلى المغرب الأقصى، ومن الجزائر إلى النيجر، وهي تمثل أقدم اللغات الأصلية ولذلك تشكل في الجزائر اللغة الأم لجزء كبير من السكان، وتنتشر اللهجات الأمازيغية في كل من الأوراس والجرجرة،ورغم انتشار اللهجات الأمازيغية إلى جانب تأثير اللغة الفرنسية التي تغلغلت في المجتمع الجزائري،إلا أن العامية الجزائرية تظل هي الأكثر استعمالا وتفاعلا وتواصلا بين أفراد الشعب الجزائري.

ب-العامية لغة التراث الشعبي: لا تمثل العامية لغة حياتنا اليومية فحسب بل هي لغة تراثنا الشعبي العريق الذي تمتد جذوره إلى الماضي البعيد،فهي لغة القصص المروية التي تحكي بطولات الشعب الجزائري وهي لغة الأمثال والحكم الشعبية التي يستشهد بها في سياق الكلام، كما أنها لغة فنونها الغنائية والتمثيلية،فعاميتنا تاريخ حافل ثري،تحكي بطولات

[1] -عبد الرحمان بن عمر، مرجع سابق، ص 70.

[2] - رحمون حكيم مرجع سابق، ص 83.

الشعب الجزائري الثائر، وهذا التراث العامي الشعبي لا يقتصر عل المنطوق فقط. بل فيها ماهو مدون ومكتوب من مسرحيات وقصائد وقصص وروايات صيغت بالعامية الجزائرية.[1]

ت- العامية هي الأداة التعليمية في المراحل الأولى: رغم أن الفصحى هي لغة العلم والفكر إلا أن المعلم يضطر للاستعمال العامية لتفسير الكثير من الأمور التي يصعب على الطفل فهمها، وخاصة في المراحل التعليمية الأولى لأن الطفل يجد راحته وتركيزه في العامية التي تعلمها في بيئته، بينما يجد في الفصحى الصعوبة والغموض، وربما يجد المعلم فسحته مع تلاميذ خارج إطار الدرس فيسأل عن حالهم ويضحك معهم وطبعا سيكون السياق عاميا.

3- خصائص المستوى العامي:

أ-الألفاظ العامية: لا شك أن في أن معظم الألفاظ العامية إما عربية فصيحة وإما محرفة تحريفا قليلا أو ألفاظ من بقايا اللهجات أو اللغات الأخرى التي تغلبت عليها اللغة العربية، وبذلك من اليسير تصحيحها، وردها إلى أصلها الفصيح وما تتميز به الألفاظ في العامية.

ب- تخفيف الهمزة: هي ظاهرة لغوية قديمة في اللغة العربية بحيث هناك قبائل تنطق بالهمزة وأخرى تسهلها أو تحذفها فهذه الظاهرة نجدها أيضا في العامية فتنطق بالهمزة وأخرى تسهلها أو تحذفها، فتنطق الهمزة مخففة كقولهم:

(مُومَنْ) بدلا من (مُؤمن)، (جيت) بدلا من (جئت) وغالبا ما تحذف الهمزة في آخر الكلمة في مثل (السْمَا) بدلا من (السَمَاء) ، (المَا) بدلا من (الماء).[2]

ت- النحت: توجد كلمات مركبة وصارت كلمة واحدة مثل (مسا الخير) بدلا (مساء الخير) وقولهم عند السؤال عمن يطرق الباب (مَنّهُو) بدلا من (من هو) وكذلك قولهم (راني) – (أرى أنني).[3]

ج-القلب: هي ظاهرة قديمة في اللغة العربية تخص القلب المكاني للحروف مثل قولهم (جَوَزَهُ) بدلا من (زوجهُ) وكذلك قولهم (سَمش) بدلا من (شمس).

د-الحذف: تحذف العامة من حروف الجر حرف النون وذلك تخفيف للكلام مثل قولهم: (التلميذ يْخَاف ما المُعَلم) بدلا من (التلميذ يخاف من المعلم) (طاح مَسْما) بدلا من (سقط من السماء) كما تحذف حرفي اللام والألف المقصورة من حرف الجر (خَرَج فَتسْعَة) بدلا من (خَرجَ على التاسعة).

---

[1] - ياسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، ماجستير، قسم اللغة والأدب عربي، البويرة، 2012، ص 92.

[2] - العربي العياشي، مرجع سابق، ص 51.

[3] - العربي العياشي، مرجع سابق، ص 51.

هـ-الإدغام: نجد أن المتكلمين بالعامية لا يفكون الإدغام بل يبقون عليه مشبعيه بياء ساكنة مثل قولهم: (شدّيت) بدلا من (شَدَدْتُ)، (رديت) بدلا من (رددت)، (مديت) بدلا من (مددت) فيبدو الميل الإدغام للسير والاختصار.[1]

2-قواعد العامية:

أ-الإعراب: هو تغير حركات أواخر الأسماء والأفعال المعربة وهو سمة من السمات الأساسية في العربية الفصحى وأن العرب لا تبدأ بساكن، و لا تقف على متحرك أما في العامية خلافا للقاعدة النحوية فإننا نجد كلمات تبتدئ بساكن مثل: (ثْقيل، خْفيف، جْهَلْ)، فالإعراب هو الفرق الأساسي بين الفصحى والعامية.

ب-الأفعال في العامية: نجد العامة تستعمل كلمة (مَاشِي) في محل (السين) الداخلة على الفعل المضارع مثل: (مَاشِي نْسَافرْ غُدْو) بدلا من (سَأسَافِر غداً).

وتستعمل كلمة (نَاشْ) للأفعال المنفية ويختمون بها الفعل مثل قولهم: (ماشارَكناشْ) بدلا من (لم نشارك).

وكذلك تلتزم العامة حرف (الكاف) في الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر مثل قولهم: فلان (كياكل يخرج) بدلا من (يأكل ثم يخرج).

وفي صيغة المبني للمجهول تستعمل حرفين (الألف والتاء)، بتاء مشددة مثل قولهم: فلان (اتضرب) بدلا من (ضُرِبَ).

لا توجد نون النسوة في العامية فواو الجماعة وحدها التي تستعمل للذكور وللإناث، في الجمع فيقال: (الرجال خَرْجُوا)، (النسا خرجُوا).

ولا توجد الهمزة للمتكلم وأن حرف النون وحده الذي يستعمل للجمع والمتكلم المفرد (أنا غَدْوَا نْسَافَرْ)، (وحْنَا غَدْوَا نْسَافْروا).

من عوامل نشوء العامية، ومثال ذلك مغربنا العربي الذي نشأت عاميته نتيجة الفتوحات الإسلامية.[2]

كما يحضر محمد جابر الفياض أهم أسباب انتشار العامية فيما يلي:

- خلو العامية من الإعراب .
- مرونتها في قبول الأوضاع الأجنبية بلفظها الأجنبي.
- خلوها من الألفاظ الوحشية والخشونة.
- خلوها من المرادفات والأضداد.
- كثرة دورانها على الألسن.[3]

[1] - العربي العياشي، مرجع سابق، ص 51.

[2] - عبد الرحمان بن عمر، مرجع سابق، ص 89.

[3]- عبد الرحمان بن عمر ، مرجع سابق، ص 71، 72.

ثالثا: اللغات الأجنبية:

1-نشأت اللغات القومية اللاتينية:

لقد كانت الأرومة الأولى للغات الأوربية هي اللاتينية وما كنت اللغة اللاتينية في شأنها الأولى إلا لغة قومية ففي مستهل النشأة الحضارية الأولى لإيطاليا القديمة تحالفت القبائل الثلاث: اللاتين والنسيبون، التسكان وقد استوطنت التلال لقائمه في منتصف الساحل الغربي لإيطاليا وكان اللاتين الكلمة العليا في ذلك التحالف وقد تمكنوا بفضل أعدادهم من إنشاء مدينة روما ومن ثم صارت لغتهم القومية السائدة بين جميع القبائل هي لغة الشعوب الأوربية كافة ويقول "ورديورنت"عن اللغة اللاتينية كانت اللغة كما كان للشعب اقتصادية علمية محدودة المعاني مختصرة جملها الأصلية والتبعية منظمة تنظيما يوصل إلى هدف محدودة آلاف من الروابط بينها وبين اللغات السنسكريتية واليونانية واللغات الكلتية التي كان ينطق بها الغاليون الأقدمون وسكان ويلزوا يسلندة وهذه اللغات كلها من أسرة اللغات الهند ربية وكانت اللغة اللاتينية أضيق من اليونانية خيالا وأقل منها مرونة لتكوين الكلمات المركبة وكان "لكريشيوس" و"وشيشرون" يشكون من قلة مفرداتها ومن عجزها عن بيان الفروق الدقيقة في المعنى الواحد لكنها مع ذلك كانت ذات نغمة فحمة وقوة أضحت يفضلها من أصلح اللغات للخطابة كما أن أسلوبها الموجز وعبارتها المنطقية قد جعلها صالحة لتدوين للقانون الروماني وقد انتقلت الحروف الهجائية اللاتينية إلى رومة من جزيرة ذلقيس عن طريق كومة من أجل هذا نرى الحروف اللاتينية كلها يونانية الشكل.[1]

2- الثقافات الأجنبية وآثارها في اللغة والأدب العربي:

أ-الثقافة الفارسية:

وترجع صلات العرب بالفرس إلى ما قبل الإسلام فقد كان الجوار مدعاة الاختلاط وسببا لتوثيق الروابط السياسية والاقتصادية.

ولقد أقام الأكاسرة إمارة الحيرة على حدود مملكتهم لحمايتها من عدوان القبائل العربية ولتأمين تجارتهم داخل الجزيرة كما امتدت فتوحاتهم إلى إطراق البلاد العربية كاليمن والبحرين وكان نتيجة هذا الاختلاط شيوع كثير من الألفاظ الفارسية في لغة العرب وآدابهم. وتأثر كذلك بعض الفرس بالآداب العربي حتى يقال أن بهرام آم جور وهو فارسي قديم تعلم في الحيرة وأخذ الشعر عن العرب ونظمه بالعربية والفارسية.[2]

فلما جاء الإسلام خضعت بلاد الفرس للحكم الإسلامي وهاجرت القبائل العربية إلى هذه البلاد، وهاجر الفرس كذلك إلى البلاد العربية وحدة الكثير منهم اللغة العربية وعلومها وآدابها فكانوا صلة بين آداب الفرس والعرب.

---

[1]- حنان قرقوني، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات للترجمة وآثارها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،2006.

[2]- عبد المنعم خفاجي، الدب العربي في العصر العباسي الأول، دار جيل، بيروت، ص 120.

ثم زاد اتصال الأمتين منذ قامت الدولة العباسية بمساعدة الموالي من الفرس ونقلت الخلافة إلى بغداد وأنشئ منصب الوزراء وجعل في الغالب وقفا على الأذكياء من الفارسين.
ولقد جد الوزراء والكتاب الفرس في نشر ثقافتهم وآدابهم وتمكين لمعارفهم في البيئة العربية حتى صار الإلمام بهذه الثقافة والتمكين من تلك الآداب بما يرفع قدر الأديب ويجعله ملحوظ المكانة مرموق المنزلة، فإذا كان مطلعا على تاريخ الفرس وأنظمهم في الحكم وطرائقهم في السياسة اشتدت الرغبة فيه وكثرت الحاجة إليه ويظهر أثر الثقافة الفارسية في لغة العرب[1] فيما يلي:
- الألفاظ الفارسية التي عربت ونقلت إلى العربية وهي كثيرة لا حصر لها، السكباج لمرق يعمل من اللحم والخل وأصلها سكبا وسك بمعنى خل وبمعنى طعام، والبستان معرب بوستان "بو" معناها رائحة "وستان" معناها موضع وكذلك التوت.
والزئبق، المغناطيس وغيرها من مصطلحات العلوم ،والتخت لما توضع فيه الثياب.
وهكذا أخذت العرب كثيرا من كلمات الفارسية وصقلوها بما يتفق مع لسانهم وكان هذا التعريف موجود منذ العصر الجاهلي ولكنه زاد ونما في عصر الخلفاء العباسيين.
- قيام اللغة العربية بمقتضات السياسية والحضارة وبتأثير الثقافة الفارسية التي زادت في ثروة العربية وجعلتها أقدر على النصوص برسالتها وبعثت فيها دماء التجديد والقوة والحياة بزيادة الألفاظ اللغوية عن طريق التعريب والتوسع في مداولات الألفاظ العربية ووضع مصطلحات العلوم.
- ترجمة الكثير من المؤلفات الفارسية في الأخلاق والآداب والسياسة والطب والحكمة والفلسفة إلى اللغة العربية، مما كان له أثره في زيادة مادة اللغة العربية وأغراضها ومعانيها وأفكارها.

ب- الثقافة الهندية:

ولقد اتسعت الفتوحات الإسلامية بفضل جيوش العرب التي انتشرت في كل مكان ولقد اختلط بعض الهنود العرب ودخل العرب بعض جهات من الهند وبدأ يظهر أثر هذا الاختلاط، فتسربت الثقافة الهندية إلى العالم العربي وترجمة بعض مصادرها وأصولها إلى اللغة العربية مباشرة بواسطة العرب الذين تعلموا العربية وعن طريق الثقافة الفارسية التي كانت التهمت من قبل الكثير من المعارف الهندية،[2] وكانت الهند تشتهر بالحساب وعلوم النجوم والطب والصناعات والتماثيل والنحت.والحكمة، ومن عند الهند أخذ العرب كذلك لعبة الشطرنج. وأثر الثقافة الهندية في لغة العرب كان ضئيلا يتمثل في هذه الألفاظ الهندية التي عُرِبت مثل: الزنجبيل، كافور، الببغاء، الخيزران.

[1] - محمد عبد المنعم خفاجي، نفس المرجع، ص 120.
[2] - عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ط2، منشورات المنضمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2015، ص 19، 20.

ج-الثقافة اليونان:

وثالثة هذه الثقافات هي الثقافة اليونانية وحين ازدهرت النهضة العلمية في العصر العباسي نجد العلماء اتجهوا نحو ترجمة العلوم، أخذ السريان يترجمون الثقافة اليونانية من لغتهم إلى العربية، كما أذاعت الكتب الفارسية المترجمة الكثير من المعارف اليونانية.. وبذلك بدأت صلة العرب بثقافة اليونان وعلومهم وفلسفتهم وحكمتهم ثم نقل إلى العربية العديد من مؤلفات اليونان كما أسلفت، ويبدو آثر الثقافة اليونانية في لغة العرب فيما اكتسبته من ألفاظ متعددة عربت مثل: البرجد وهو كساء غليظ مخطط، الزبرجد، الياقوت، اللوبيا، البطريق، السفسطة ،الفلسفة بمعنى الحكمة، الموسيقى، القانون وغير ذلك من أمثال هذه الألفاظ التي لا عد لها.[1]

وكان الباعث على الترجمة من اليونانية إلى العربية عوامل كثيرة منها أن حياة الحضارة في الدولة العباسية، استلزمت أن تسند بالعلم ومنها الرغبة في استخدام الفلسفة والمنطق للدفاع عن الدين، ومنها غلبة اللغة العربية على الأقطار المفتوحة، فكان لا بد أن تنقل علوم هذه الأقطار القديمة إلى العربية ومن أهم هذه الترجمة ميل بعض الخلفاء العباسيين إلى الفلسفة كالمأمون.

3-الطرق التي تسربت عبرها الحضارة العربية الإسلامية للغرب:

انتقلت الحضارة العربية الإسلامية بعلومها وآدابها ومصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية وبعض تقاليدها ومظاهرها إلى أوربا، بواسطة ميادين واسعة تم عبرها اللقاء وكثر الاحتكاك فكان النقل والاقتباس ومن أهم تلك الميادين.[2]

ميدان الأندلس: لقت الأندلس ميدان إشعاع حضاري خلال وجود العرب المسلمين فيها بواسطة مكتباتها ومصانعها وقصورها وحدائقها وعلمائها حتى غدة محطة أنظار الأوروبيين، تقول "زي غريدهونكة": لم تكن جبال البرانس لتمنع تلك الصلات ومن هنا وجدت الحضارة العربية الأندلسية طريقها إلى الغرب.

ميدان جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط : من أهم هذه الجزر جزيرة صقلية فتحها العرب المسلمون وبقيت بأيديهم حتى أخذها منهم النورماديون، جزيرة مالطا ولا تزال التأثيرات العربية واضحة في كثير من مجالات الحياة فيها حتى اليوم في اقتباسها لكثير من الكلمات العربية.[3]

يقول "غوستاف لوبون" في كتابه حضارة العرب: "لم تكن الحروب الصليبية..سوى نزاع عظيم بين أقوام من الهمج وحضارة تعد من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ".

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، نفس المرجع، ص 121.

[2]- علي المبارك، شوقي بو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية والنهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصرة، بيروت، 1992، ص 49.

[3]-علي مبارك، شوقي بو خليل، نفس المرجع، ص 50.

يقول "ول ديورانت في معرض حديثه عن نتائج الحروب الصليبية: "وأثبتت الحضارة الإسلامية أنها أرقى من الحضارة الأوربية في رقيها وأسباب راحتها وتعليمها وأساليبها الحربية"[1]

وحين كان العرب يتصلون بالغرب في شؤونهم الزراعية، الصناعية، التجارية أو الجيش كانوا مضطرين إلى خلق طريقة للتفاهم بينهم،ومن هنا أخذت تدور على ألسنة هذه الطبقات لغة أولية بسيطة تحقق أيسر أنواع التفاهم وتكون كالوسيط بين لغة السكان الأصليين ولغة العرب الوافدين، وأدى هذا إلى نقل ألفاظ أجنبية إلى اللغة العربية ترك ألفاظ عربية كانت مألوفة في الجاهلية واصطلاح على كلمات كانت تؤدى معاني أخرى قبل الإسلام.

وكان هذا التقارب بين اللغة العربية وغيرها من اللغات من العوامل الرئيسية التي دفعت الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" إلى تعريب الدواوين، ولم يجد من سبقوه من الخلفاء جرأة للأقدام على هذا التعريب لأن اللغة العربية كانت في واد واللغات الأخرى في واد.[2]

أدى امتزاج اللغة العربية بغيرها من اللغات إلى أثار أضرت باللغة العربية، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعيد النظر حين نهى العرب عن الاختلاط بالأعاجم حرصا منه على سلامة اللغة العربية من الشوائب، وحدث ما كان عمر رضي الله عنه يخشاه فقد انحرفت الألسنة وخرجت عن قواعدها، وفشي اللحن بين العرب، وكما تأثرت اللغة العربية باللغات الأخرى، فقد أثرت فيها بدورها، فلعبت اللغة العربية دورا كبيرا في مزج الحضارات والعناصر المختلفة المتنافرة،[3] في الأمصار المفتوحة، فقد أدى تعميم استخدام اللغة العربية في هذه الأمصار إلى اندماج الأجناس المغلوبة على الاختلافات اندماجا قويا في الحياة القومية التي كان يحياها العنصر العربي الحاكم، إذ ربطت اللغة العربية جميع البلاد برباط معنوي كما كان أهل الأمصار وقد أصبحوا شعبا إسلاميا فإنهم كانوا يزدادون إسلامية كلما اقتربت لغتهم من لغة القرآن، أقبل سكان الأمصار المفتوحة على تعلم اللغة العربية وإتقانها، فقد كانت رغبة هذه العناصر في قراءة القرآن الكريم وتولى المناصب عاملا دفعهم إلى إجادة اللغة العربية، كما كانت رحمة العرب الفاتحين بهذه العناصر وتسامحهم من الأسباب التي أدت على سهولة اعتناقهم الإسلام، وإتقان اللغة العربية والنظم العريقة وجرت العادة أن المغلوب تراه دائما مولعا بتقليد الغالب.[4]

كان قيام إمارة الحيرة على حدود الدولة الفارسية، وإمارة الغساسنة على حدود الدولة الرومانية، عاملا هاما على بقاء العروبة واللغة العربية والتمكين لها، وكانت الإمارتان على صلة دائمة بالجزيرة العربية، سار العرب في نشر لغتهم على نفس المنهاج الذي ساروا عليه في نشر دينهم، فلم يحارب العرب لغات البلاد الأصلية على رسوخها

[1]- علي المبارك، شوقي بو خليل، نفس المرجع، ص 50.
[2]- علي حسن الخربوطلى، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 82، 85.
[3]- حسن الخربوطلي، نفس المرجع ، ص82 ، 85.
[4] - حسن الخربوطلي، نفس المرجع، ص 82،85.

فيها، بل ساروا في نشر لغتهم بتعقل وراعي دعاتهم سنن الطبيعة، والنشوء ويرى "بار تولد" "أن غلبة اللغة العربية كان بالاختيار لا بسلطان الحكومة"، ويعلل ذلك بان انتشار اللغة العربية في الأقوام غير الإسلامية أمرا غير مرغوب فيه كثيرا لدى الحكومة ويدلل على ذلك بمنع النصارى من التحدث باللغة العربية ومنع تعليم أولادهم في مدارس المسلمين ولكن "بأرنولد" في نفس الوقت يذكر أن تسامح العرب أدى إلى انتشار اللغة العربية إذ أن العرب لم يعتمدوا على قوة السلاح كالجرمان، المغول والفرس.[1]

فاستعمال العرب اللغة العربية في رسائلهم للعرب ولغير العرب، وكانت الرسائل من غير العرب تأتي بلغات مرسليها غالبا ونتيجة لذلك كان المترجمون هنا وهناك يقومون بدور كبير وكانت الدواوين الإسلامية حافلة بمن يعرفون اللغات اللازمة، وكان يشترط في هؤلاء المترجمين الدقة الكاملة والإخلاص العميق، حتى تكون الترجمة تعبيرا دقيقا للرسائل الغير عربية، وعندما تصل رسالة غير عربية يقوم المترجم المسؤول بترجمتها في ورقة خاصة ترفق بالرسالة الواردة وتذكر المصادر العربية أنه منذ مطلع الإسلام حث الرسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم اللغات الأجنبية ونسب له قوله: "من تعلم لغة قوم أمن مكرهم".[2]

شرع العالم المسيحي الغربي يهتم بالحركة العلمية المتطورة في البلدان الخاضعة للإسلام وفي والوقت نفسه أطلت بادرة قام بها بعض أساقفة طليطلة (ريموند) إلى جانب بعض الإنجازات الفردية من قبل بعض الدارسين، والغرض من هذه الترجمات معرفة الفكر اليوناني المنقول إلى الغرب عن طريق العرب ومعرفة روح الإسلام والديانة الإسلامية، وقد تحمل هذا الجهد الأخير (الآباتي)، ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، واهتم بها الغربيون طيلة القرون الوسطى المتأخرة وعصر النهضة وما بعد عصر النهضة، إن المشروع الذي طلع به (الأباتي بطرس) ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية هو فريد من نوعه وجديد تماما بالنسبة إلى العالم العربي فقد أدرك (الأباتي الفرنسي) أهمية معرفة النصوص القرآنية لكي يستطيع مكافحتها بالقلم لا بالسيف وتحولت النظرية الجديدة إلى (يوحنا الشقوبى) في القرن الخامس عشر، وبعدهم جاء أسقف آخر نقل القرآن إلى اللاتينية.[3]

أما بالنسبة لمسالك التعارف والاتصال بين العرب وحضارات الشرق الأقصى فيعود احتكاك العرب ومعرفتهم للهنود والصينيين وجيرانهم إلى ما قبل الإسلام فكان العرب منذ القدم على معرفة غير قليلة بالهند وأحوالها، وبعض جزر المحيط الهندي عن طريق تجارهم الذين نزلوا بغرب البلاد،فاختلطوا بأهلها، ولقوا في الغالب حفاوة وعناية عند حكامها ليعودوا إلى بلادهم في كل مرة ليندهشوا الناس بما يروونه لهم عن ثراء الهنود

[1]- حسن الخربوطلي نفس المرجع ، ص 82 ، 85.
[2]- أحمد شلبى، العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987، ص 42.
[3]- سيمون الحايك، تعربت وتغربت، نقل الحضارة العربية إلى الغرب، لبنان، 1987، ص295.

وجيرانهم وبمالهم من غرائب وعادات ثقافية وحضارية والحال نفسه ينطبق مع علاقاتهم مع الصين وجزر المحيط الهندي حيث تعددت سبل الاتصال بين العرب وشعوب الشرق الأقصى واتخذت لها أشكال متنوعة واتسعت وتعاظمت في الحقبة الإسلامية، وانعكست تلك الاتصالات في النهاية في معرفتهم بأوضاع الشعوب هناك،وهو ما بدا يظهر في صورة جلية،ومنذ القرن الثاني للهجرة تواصلوا بهم عن التبادل التجاري حينما كانوا يلعبون دور السيد في التجارة مع الشرق الأقصى واتصلوا عن طريق الجاليات العربية التي انتشرت على طرق التجارة هذه وعن طريق السفراء ورسائل الملوك وعبر الاقتباسات الثقافية والترجمة وأيضا عن طريق الرحلات المتعاظمة في البر والبحر[1].

ومن أهم ما أخذه الغرب عن العرب البوصلة حيث يؤكد بعض الأوربيين ان الإيطالي فلافيوغيويا هو مخترع البوصلة التي ترشد إلى معرفة الجهات بينما تقول المستشرقة هونكة بان هذا الإيطالي عرف هذه الآلة عن طريق العرب الذين تؤكد المصادر استعمالها للبوصلة قبل معرفة أوروبا لها،يؤكد على هذا كل من أنور الرفاعي وسارتون.

و الأسلحة النارية : تذكر الروايات التاريخية ان عرب الأندلس هم أول من استعمل القذائف النارية في أوروبا لأغراض عسكرية،

وفي مجال الزراعة: إقامة السدود،الجسور، تجفيف المستنقعات،الآبار،استصلاح الأراضي.

في مجال النظافة: الحمامات،الحلاقين[2].

كلمات عربية موجودة عن لغات الغرب:

- بقى اثر علوم المسلمين واضحا في الغرب عبر تلك الكلمات التي لا تزال محفوظة في لغات غربية بما يشبه حروفها العربية مثل: السفينة felouque، القلفظة calfat، أمير البحر amiral، ومن دار الصناعة arsenal،المغامرrisk، في طلب المعاش من كلمة رزق avala،من كلمة حوالة وكلمة wissil، الألمانية من كلمة وصل وcalibre من كلمة قالب وغير ذلك كثيرا ولاسيما في كلام أهل الأندلس والبرتغال وبالإضافة إلى ذلك نذكر الطرف altaref،كرسي الجوزاءcursa، والكف caph، الأرنب arnab، العرقوب arkab، والصمت azimuth والبطين boteim، النسر لواقع wega، والساهورzarosz، السيفsaif ، وصدرالدجاجsadr، والزورقzawrek، الراعي errai، والذنب denob .

كما تناولت الكاتبة الألمانية زيغريدهونكة اثر اللغة العربية في اللغة الألمانية عبر بعض الكلمات من فندق fondoco، مخزن magazin، ديوان duane، ومخاطرة mohantra، طرحة tara، وتعريف tarif.[3]

---

[1]-شمس الدين الكيلاني، صورة الشعوب في الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب 2008، ص6.

[2]-هاني مبارك شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 51، 66

[3]- صالح نصيرات، مرجع سابق، ص 125.

ويذكر جاك ريسلر اثر اللغة العربية في الفرنسية بقوله في الوقت الذي كانت أوروبا تستورد فيه المنتوجات الإسلامية كانت في اغلب الأحيان تتبنى الكلمات التي تدل عليها، وهكذا دخلت في المصطلح الفرنسي كلمات سكر، شراب،شوربة، كحول، البرتقال،المخدة، الأثير، الفن العربي arabesque وكلمات أخرى مقتربة من اللغة العلمية الجبر، الصفر، الصمت،المناخ والمصطلحات تجارية، بازار، مخزن، شيك، ديوان، امتدا أثر المصطلحات العربية حتى الفنون ومنها على سبيل المثال في الموسيقى الهندية Qanon قانون الآلة الموسيقية المعروفة, Qawal قوالي قول غناء نوع من المباراة الموسيقية ذو مقاطع شعرية تصاحبه تصفيقات إيقاعيةrababi,ربابي،عازف الربابة الشخص الذي يعزف على الربابة مصاحبا للأغنية,soofiyanakalama صوفيانا كلام، كلام الصوفية غناء المتصوفة وهي موسقى تعبدية تقليدية منتشرة في إقليم كشمير،tabla طبلة هي الطبل ذو القطعتين المعروف في شمال الهند، tarab طرب الأوتار الرنانة في الآلات الموسيقية،ustad الأستاذ وهي نفسها كلمة أستاذ العربية وتدل هنا على الموسيقي المتمكن أستاذ الموسيقى.[1]

[1] - صالح نصيرات، مرجع سابق، ص 125.

الفصل الثالث

تداولية اللغة العربية والعامية واختلاطهما باللغات الأُجنبية

أولا: الشعوب التي أقامت فوق أرض الجزائر قبل الفتح الإسلامي

قبل الشروع في اللغة العربية وكيفية دخولها إلى بلاد المغرب العربي بصفة عامة والجزائر على وجه الخصوص فضلنا أن نأخذ لمحة عن الشعوب التي أقامت فوق أرض الجزائر، لأن تاريخ الشعوب هو الوجه الحضاري للإنسان، فيه يظهر مقدار التطور والرقي الذي بلغته الأمة.

وفيه نرى وندرك كيف أن الشعوب العظيمة ترتقي مدراج الحياة متنقلة من حسن إلى أحسن سعيا وراء التفوق والإبداع، فالعودة إلى صفحات التاريخ القديم بحثا في الشعوب التي أقامت فوق أرض الجزائر قبل قبائل البربر التي استوطنت تلك البلاد، لا تعثر على أي دليل مفيد حول هذا الموضوع وتبقى تلك الشعوب في القدم مجهولة الهوية، يمكننا القول والتأكيد أن القبائل البربرية كانت أولى الشعوب التي أقامت فوق أرض الجزائر وأن الشعب الجزائري الأصيل منحدر من سلالة القبائل البربرية، التي انتشرت قديما في شمال إفريقيا، قبل أن تعرف الفاتحين المتعددي الجنسيات الطامعين بثرواتها الطبيعية وخيراتها وموقعها المميز.

1-البربر:

وقع اختلاف بين المؤرخين والتسابق حول الأصل الذي اشتقت منه كلمة بربر كما تباينت تحقيقاتهم حول أصول مختلف العناصر البربرية وخلال القرن 19 ومطلع القرن 20 استغلت المدرسة الأوروبية هذه الاختلافات فحاولت تقديم أطروحات مشبوهة تقدم أغراضها الاستعمارية تحت غطاء العلمانية، وتمحورت تفسيراتها وفرضياتها حول نموذجين من الأبحاث.[1]

- الصنف اللغوي

- انثروبولوجي

وقد حاول هذا الاتجاه قدر المستطاع إبراز أصل البربر، ونفى أي حس وطني أو وحدة جنسية لديهم، وفي الحقيقة أن البربر كما أكد ابن خلدون هم من ولد كنعان بن حام، وقد ترجع القبائل البربرية إلى أصل قبطي كما يقرر ذلك ابن حزم، بينما المؤرخين والنسابة وقع إجماعهم على تقسيم البربر إلى فرعين رئيسين البتر والبرانس يقول ابن خلدون في هذا الشأن "وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون أنهم يجمعهم جذمان عظيمان، وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر. فكذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابْنبْرً"[2].

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص9 ،12.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش ، نفس المرجع، ص9، 12.

ومن الأهمية أن نورد رأي الحسن الوزان الذي قدم تفسيرا اجتماعيا يستحق التنويه، إذ ذكر أن البربر شهدوا حروبا طاحنة بينهم، وأن المغلوبين صاروا أرقاء للمنتصرين، فاضطروا إلى السكن في المدن في حين استولى الغالبون على البوادي واستقروا فيها.
ومن ذلك يتضح ما يلف مسألة البتر والبرانس من غموض، ناهيك عن عدم ثبات أصولها التاريخية.

ويمكن القول أن البربر البرانس في الحقبة الوسيطة عموما، استقر معظمهم في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة على طول البحر، وعاشوا حياة الاستقرار والزراعة لذلك اشتد ارتباطهم بالأرض، وهو ما يفسر مقاومتهم للاجتياح العربي إبان الفتح الإسلامي، وقد وصفهم ابن خلدون بأنهم مثلوا نسبة عالية من السكان إذ لا يخلوا بطن من بطونهم في جبل، أما أغلب البتر، فهم بدو رحل نزلوا بسلسلة الأودية الرعوية وانتشروا في أقاليم النخيل حسب فصول السنة بينما أقام بعضهم في القرى الصحراوية، ويمتازون بروحهم القتالية العالية وامتداد قبائلهم عبر مناطق كثيرة من المغرب الأقصى والأندلس.[1]

2-الفينيقيون:

في القرن التاسع قبل الميلاد نزل الفينيقيون على شواطئ المغرب في شمال إفريقيا قادمين من قارة أسيا من بلاد كنعان وقد تمكنوا من بسط سيادتهم على تلك الشواطئ الذهبية وعلى كامل الساحل الجزائري، وهناك نشروا الحضارة الفينيقية بين قبائل البربر واستمرت سيطرة الفينيقيين على شواطئ بلدان شمال إفريقيا حتى سنة 146 قبل الميلاد تاريخ سقوط مدينة قرطاجة في أيدي الرومان وبسقوط قرطاجة سقطت كل المناطق التي كانت بحوزة البربر والفينيقيين واستولى الرومان عليها وبسطوا سيادتهم على جميع البلدان والأراضي الواقعة في شمال إفريقيا من البحر الأبيض المتوسط إلى النيجر ومالي وموريتانيا ومن تونس وليبيا إلى المغرب مرورا بالجزائر.[2]

3-الرومان والبيزنطيون:

طابت الإقامة للرومان في تلك البلاد الجميلة وحسبوا أن سيطرتهم عليها ستدوم إلى ما نهاية، لذلك جعلوا من موريتانيا أجمل مستعمراتهم وبعد مضي بضعت قرون على الحكم الروماني بدأت هجمات قبائل الوندال القادمة من جهة بلاد إسبانيا، نقض مضاجع الجيوش الرومانية وتقلق خواطرهم ونشر مخاوفهم وتضعف مواقعهم.[3]
استمرت الحالة على ما هي عليه بين قبائل الوندال والجيوش الرومانية قرابة مئة سنة حيث ظهرت على الساحة الجيوش البيزنطية التي حاربت الرومان وانتصرت عليهم وطردتهم من جميع المناطق والبلدان التي كانت خاضعة لهم وبسط البيزنطيون سيطرتهم عليها استمرت السيطرة البيزنطية على بلدان شمال إفريقيا حتى القرن السابع للميلاد.

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، نفس المرجع، ص: 9، 12.
[2]- حليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، موسوعة، بيروت،1999، ص 103.
[3]- حليم ميشال حداد، نفس المرجع، ص 103.

4-الفتح الإسلامي للبلاد المغرب:

ابتدأ فتح المغرب سنة 22هـ/642م لمدينة برق وطرابلس من طرف عمر بن العاص إلى غاية حملة موسى بن نصير سنة 95هـ/ 714م واستغرق الفتح لبلاد المغرب مدة طويلة تكاد تقرب السبعين عام، وذلك لصعوبة البلاد من الناحية الجغرافية واشتدت المقاومة البربرية ضف إلى ذلك الصراعات مع القوى البيزنطية كما أنها توقفت فترة بسبب الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان، وأول من أعطى الإشارة لانطلاق عملية الفتح الحقيقي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أجل توسيع رقعة الدولة الإسلامية وضم المغرب إلى دار الخلافة بالمشرق لكن العملية لم تكن سهلة إلا أنها انتهت بالنصر عظيم.[1]

قدم المسلمون إلى بلاد المغرب من أجل نشر الدين الإسلامي بين ربوع البربر وليس كما يعتقد البعض أنهم قدموا من أجل الغنائم، وخير دليل على ذلك ما رتبه الفتح من أثار حضارية عميقة شملت النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية...وهذه الأخيرة ركز عليها الفاتحون لصبغ البلاد بصبغة حضارية فقاموا بإنشاء المؤسسات التعليمية متمثلة في المساجد والكتاتيب وتعليم اللغة العربية، وتجدر الإشارة إلى أن من بين الصاحبة الداخلين إلى إفريقيا من له اختصاص معين بالقرآن الكريم.

عبد الله بن زبير كان عضو في لجنة كتابة مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكذلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس...،حرص الفاتحين على تعليم الأفارقة القرآن.

شهد بلاد المغرب تقدما وتطور كبيرين شمل معظم أوجه العلوم والمعرفة منذ اللحظة التي تم فيها فتح المغرب عموما بل مع المحاولات الأولى للفتح الذي كان فتحا عقائديا علميا بالدرجة الأولى.

يجب الإشارة إلى أن اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها كانت لغة الأغلبية الساحقة من سكان بلاد المغرب وبقيت اللاتينية لغة الأقلية في بعض الأماكن بعد دخول الإسلام، ويعود الفضل إلى حسان بن النعمان الذي قام بجعل اللغة العربية اللغة الرسمية. [2]

اهتم حسان بتعليم البربر اللغة العربية فجعلها لسان البلاد الرسمي، تحرر بها الرسائل ويكتب بها في الدواوين ويخطب في الجمع والأعياد فأقبل البربر يتعلمون اللغة العربية، إن اللغة العربية لم تلغي البربرية فهذه الأخيرة لا زالت باقية إلى يومنا هذا.

ثانيا: الوضع اللغوي لتفاعل الفصحى و العامية

1-غلبة اللغة بغلبة أهلها:

أعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليه ولذاك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق والمغرب، ولهذا العهد العربي وإن كان اللسان العربي فقد فسدت ملكته وتغير إعرابه، وسبب في ذلك ما وقع للدولة الإسلامية من

[1] - هند شلبي، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 280.
[2] - هند شلبي، نفس المرجع، ص 280.

من الغلب على الأمم والدين والملة صورة للوجود وكلها مواد له والصورة المقدمة على الدين والاستفادة من الشريعة هي بلسان العرب كما ان النبي صلى الله عليه وسلم عربي.
وعبر ذلك عمر رضي الله عنه عن بطانة الأعجام وقال إنها خب أي مكر وخديعة فلما هجر الدين اللغات الأعجمية وكان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربيا هجرت كلها في جميع ممالكها لأن الناس تبعا لسلطان وعلى دينه فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاقة العرب وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع أمصارهم ومنهم صارت الألسنة العربية العجمية دخيلة فيها والعربية ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض أحكامه وتغير أواخره وإن كان بقى في الدلالات على أصله وسمي لسان حضريا في جميع أمصار الإسلام وأيضا فأكثر أهل الأمصار في الملة لهذا العهد من أعقاب العرب المالكيين لها الهالكين في ترفها مما كثروا العجم الذين كانوا بها وورثوا أراضيهم وديارهم ولغات متوازنة فبقت لغة الأعقاب على حيال لغة الآباء وإن فسدت أحكامها بمخالطة الأعجام شيئا فشيئا وسميت لغتهم حضارية منسوبة إلى أهل الحواضر والأمصار بخلاف لغة البدو العرب فإنها كانت أعرق في العروبة،[1] ولما تملك العجم من السلجوقية بعدهم بالشرق والبربر بالمغرب وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع المماليك الإسلامية فسد اللسان العربي لذلك وكاد يذهب، لولا ما حفظه من عناية المسلمين للكتاب والسنة الذين بهما حفظ الدين وصار ذالك مرجحا للبقاء اللغة العربية من الشعر والكلام إلا قليلا بالأمصار فلما ملك التتار والمغول بالشرق لم يكونوا على دين الإسلام ذهب ذالك المرجع وفسدت اللغة العربية على الإطلاق وكانت اللغة العربية ملاذا لكل المفكرين العرب وما تزال وبها أثبتوا إبداعاتهم وابتكاراتهم وبها نشروا الفكر الإسلامي والثقافة العربية التي ما زالت آثارها في العالم كله ويرى الدكتور أسعد علي ان اللغة مثل الكائن البشري ومرآة فكره ويلجأ إليها لتأكيد وجوده، وينطلق بها لتحقيق رغباته ولكن المنازل تغني لسكانها والمرايا تصفو وتجمل بالعيون ناظرة إليها والوجوه المصورة عليها فإذا هاجر السكان أو ماتوا خلت المنازل وافتقر غناها فهم روحها التي بها تحيا. [2]

ترتبط اللغة العربية ارتباطا مصيريا وحتميا بأبنائها، فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع واستيعاب والتواصل الفكري الإنساني، ولكن الفرد العربي يعيش اليوم أزمة هروب من الذات وينغمس في حالة تغريب عن أصالته ووجوده فانعكست الأزمة سلبا على الواقع اللغوي وعصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري والدليل على ذلك الواقع العربي فعندما كان العرب أقوياء كانت لغتهم قوية، فابتكروا آلف الكلمات والمصطلحات ومئات العلوم، واتسعت لغتهم لكل جديد مهما كان مصدره فالعجز عام في ممارسة الإنسان العربي وليس في اللغة التي تحتاج في نماء مفرداتها وتطور

[1] - محمد سيل، عبد السلام بن عبد العالي، اللغة دفاتر فلسفية، المغرب، 2005، ص 92.
[2] - محمد سيل، عبد السلام بن عبد العالي ، نفس المرجع، ص 93.

دلالتهما إلى نخبة تؤمن بقدراتها الذاتية وقابليتها للاكتساب والتطويع وهذا مرتبط بإعادة الثقة بالانتماء وبطاقات اللغة لأن العلاقة بين الإنسان العربي ولغته علاقة تكاملية حتمية فلا وجود له من دونها، ولا وجود لها من دونه ولذلك نجد أن تخلفنا عن ركب الحضارة ناتج عن جهل المثقف العربي بخصائص لغته التي بها تدون العلوم والمعارف والمصطلحات وتحفظ ثمار الفكر وتسجل الملاحظات وأشكال الابتكارات، وتحدد قيمة المنتج "لأن انشغال الفكر بالابتكار أو الانتشار المعين تصحبه عادة صور لغوية مهزوزة أو غائمة، وهي بمثابة القوالب أو الأطر التي تصلح لاحتواء الفكر".[1]

فلم يبقى رسم اللغة العربية في الممالك الإسلامية بالعراق وبلاد الفرس والهند وما وراء النهر، وذهبت أساليبها من الشعر والكلام إلا قليلا يقع تعليمه صناعيا بالقوانين المتدارسة من كلام العرب وحفظ كلامهم لمن سيره الله تعالى لذلك، وربما بقيت اللغة العربية إلا بمصر والأندلس والمغرب لبقاء الدين ولكنها انخفضت ببعض الشيء، وأما في ممالك العراق وما وراءه فلم يبق له أثر ولا عين في أن العلوم صارت تكتب باللسان العجمي وكذا تدريسه في المجالس .[2]

2-الفصحى والعامية وأزمة الثنائية:

وقد تتشتت الوحدة اللغوية عندما تتأثر لغة طبيعة بلغة أدبية،وهذا يحدث دائما كلما سعت امة لبلوغ مرحلة من التمدن، فإذا أطلقت الحرية للغة فإنها تتشعب إلى لهجات، ولهذا السبب تتفرع اللغة عادة، وما ان تتحسن وسائل الاتصال والسفر بتقدم المدينة حتى يقع الاختبار العام على إحدى اللهجات لتكون وسيلة للتعبير عن كل ما يتعلق بالأمة، وتختلف أسباب هذا الاختبار إلى حد كبير فقد يقع الاختبار على لهجة المنطقة التي هي أكثر تقدما في مدينة من غيرها،أو لهجة المنطقة المتفوقة سياسيا ولها سلطة مركزية، وقد يفرض المجتمع لهجته على الأمة وبعد أن تصبح اللهجة المختارة اللغة الرسمية أو الفصيحة فإنها قلما تبقى على حالتها الأولى بل تكتسب عناصر محلية من مناطق أخرى وتصبح خليطا أكثر فأكثر من دون ان تفتقد تماما طابعها الأول،واللغة الأدبية لا تفرض على الأفراد بين ليلة وضحاها فنجد أغلبية الأفراد يتكلمون بالفصحى والعامية.[3]

فمشكلة الفصحى والعامية مشكلة ارتبطت بالوجود الاستعماري في وطننا العربي وقد عرفت العربية هذه الظاهرة منذ قديم الأزل وظلت العاميات تعيش جنبا إلى جنب الفصحى ولكن مهما يكن من تقارب العاميات وحريتها في الخروج على قيود الفصحى وقواعد النحو بين اللغويين فليس من المتصور ان تحمل أي عامية لغة قديمة لها قبل العربية، كل هذه العاميات تطور مستحدث تعريب فيه السنة العامة بقدر ما أسعفتها حناجرها وتطلبت حياتها

[1]- مها خير بك ناصر، اللغة العربية والعولمة في ضوء التحول العربي والمنطق الرياض التراب العربي، الجامعة اللبنانية، ص: 118، 119.

[2] - محمد سيل بن عبد السلام، نفس المرجع، ص 93.

[3] - فردينا ن دي سوسير، ت: يونيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص 2017

و حكمت ظروفها وقد بعدت بهذا التقريب من لغاتها القديمة المهجورة فحين نقول العامية الجزائرية،التونسية،المغربية والمصرية ....فليست إلا العربية على لسان أهل هذه الأقطار إذا ظاهرة الثنائية اللغوية لم تكن طارئة بل هي ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية و قد حاول الاستعمار من قبل ان يجعل من العاميات سلاحا ضد الفصحى ووجد في اختلاف اللهجات الأقلية ذريعة للقاء على اللغة الواحدة المشتركة وقد قامت عدة مجلات من قبل تدعوا إلى العامية وتكشف عن مزاياها من سهولة والمرونة والقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وقد كان الاستعمار في البداية احل لغاته محل العربية،فان فشل فلتكن العامية هي السلاح الذي يقضي به على عربيتنا.[1]

إن الصراع بين العربية والعامية وأزمة الثنائية قديم ومر بمراحل مختلفة وما من شك ان كل مرحلة تؤثر في بنيان اللغة،هذا التأثير نلمسه بوضوح في كثير من جوانب اللغة الآن، وقد يعتقد الكثيرون ان ظاهرة الثنائية اللغوية هي سبب الأزمة اللغوية التي يمر بها مجتمعنا الآن فنحن نقرا ونكتب ونتعلم بلغة ونتعامل في حياتنا بلغة أخرى ولكن هذا غير منطقي وذلك لان معظم اللغات تعرف هذه الثنائية.

- يختلف فيها دائما لغة البيت والسوق والمدرسة ولكن الفرق هنا يكمن في طريقة التعامل باللغة فنحن إذا نظرنا للتلاميذ في المدارس في أي بلد من البلاد الغربية لوجدنا انه ما يكاد يقطع مراحل تعليمه العام حتى يلم بقواعد لغته ويقرا بها ويكتب بها دون ان يمنع ذلك من استعماله للعامية في مجالها،كما إننا إذا نظرنا إلى علماء العربية عندنا لوجدناهم يتعاملون باللغة العامية في حياتهم اليومية وهذا لا يؤثر على براعتهم في الفصحى وإلمامهم بكل أسرارها وجمالها.

إذن الأزمة اللغوية تكمن في طريقة تعلمنا للغة في بلادنا فنحن نصبها في عقول أولادنا صبا دون مراعاة ان يتعلمها الطفل كلغة حياة ولسان امة دون محاولة منا للوقوف على جمالها وأسرارها وتلقينها لأبنائنا[2]، فنظام التعليم للأطفال والناشئة سيعود العرب ثانية إلى لغة موحدة قريبة من الفصحى التي تبناها القرآن الكريم ،وستكون للشعوب العربية لغة فصحى حديثة تؤدي لهم ما يريدون وتنقل لهم ما يحبون سماعه.[3]

3-الظواهر اللغوية في الوطن العربي في العصر الحديث:

أ-الازدواجية اللغوية:لم يتفق الباحثون حول مفهوم محدد لمصطلح (ازدواجية اللغة) فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة،لغة للحديث اليومي وأخرى للعلم والأدب والثقافة وبعضهم الأخر يطلقه على وجود لغتين مختلفتين قومية وأجنبية عند فرد أو جماعة ما في ان واحد.[4]

[1] - مها محمد فوزي معاذ، مرجع سابق، ص 55.

[2]- مها محمد فوزي معاذ، مرجع سابق، ص 55.

[3]-عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، الجزائر،2003، 69.

[4] - رحمون حكيم، مرجع سابق، ص 47.

- ويطلق مصطلح الازدواج اللغوي على مفهوم الثاني أي وجود لغتين مختلفتين لدى الفرد أو الجماعة لان كلمة زوج تدل على كل ما يقترن بأخر مماثلا له أو مضادا اما الثنائية فان تقاس باعتبار العدد أو باعتبار التكرار الموجود فيه، أو باعتبارهما معا والذي يهم في الظاهرة ليس العدد إنما الاقتران والتداخل فالازدواجية اللغوية هي الوضعية اللغوية التي يحصل فيها الكلام عن موضوع ما حسب المقام والمكان بتناوب بين اللغتين مختلفتين وقد عرف الأستاذ صالح بلعيد الازدواجية اللغوية بقوله: هي استعمال نظامين لغويين في ان واحد للتعبير أو الشرح وهو نوع من الانتقال من لغة إلى أخرى،ولعل الظاهرة تنتج بحتمية طبيعية،ذلك كلما حدث احتكاك لغة بأخرى عبر فترات من الزمن مما ينتج عنه قدرة الأفراد على استعمال النظامين كلاهما أثناء حديثهم اليومي.

ب- الثنائية اللغوية: لقد تباينت أراء اللغويين حول ظاهرة الثنائية اللغوية واختلفت تعارفهم لها،وكان مقدار إجادة اللغة هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات فقد عرفها بلو مفيلدBloomfieldبأنها إجادة الفرد التامة للغتين وعرفها مكنمارmacammard بأنها امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية أما البيرتalbert و ابلورobler فقد اتخذ في تعريفه هذه الظاهرة موقف وسط فذهبا إلى أنها الاستخدام المثالي للغتين أو أكثر، ومنهم من يرى ان معرفة اللغة تبدأ من لحظة معرفة جملة فيها، هذه التعريفات تشير في مجملها إلى الثنائية اللغوية الفردية، أما محمد الخولي فقد عرفها بطريقة أكثر دقة وشمولية فقال الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأي درجة من الإتقان ولاية مهارة من المهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف.[1]

وجدت هذه الظاهرة منذ وجود الإنسان حيث وجدت لغته معه،ثم بدأت هذه العناصر البشرية تكون جماعات مختلفة وتتنقل بحثا عن مقومات الحياة،فعاشت في مناطق مختلفة على سطح الأرض.

وأصبح لكل جماعة لغتها الخاصة التي تميزها عن غيرها، وما كان ليمكن لهذه الجماعات ان تعيش مستقرة في مناطقها دون تحرك ومنعزلة عن غيرها انعزالا تاما، لقد كانت دائمة الحركة والاحتكاك من الجماعات اللغوية المختلفة.[2]

ج-التداخل اللغوي: يدل لفظ التداخل اللغوي على تحويل للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناءا مثل مجموع النظام الفونولوجي وجزء كبير من الصرف والتراكيب وبعض مجالات المفردات (اللون والزمن).[3]

هو تأثير اللغات ببعضها البعض أي نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف وكلمات وتراكيب ومعان وعبارات من لغة إلى أخرى نتيجة تأثير الواحد في الأخر

---

[1] - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، 2002، ص 76.

[2]- محمد عبد الواحد حجازي، التأمر على اللغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 71.

[3]-محمد عبد الواحد حجازي،التأمر على اللغة العربية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية.

أو انتقال عناصر من لغة إلى أخرى سوآءا كان هذا الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة الثانية أو العكس، أو الانتقال بين مستويين مختلفين من لغة واحدة مثل تؤثر اللغة العربية الفصحى بالعامية وذلك بما يعرف أيضا لتداخل اللغوي وهذا يعني أنه لا يحدث بين لغة وأخرى فقد بل يحدث بين مستوى وآخر ضمن اللغة الواحدة فكثيرا ما يقع المتكلم في خطأ في مستوى لغوي معين بفعل تأثير مستوى آخر فالعربي الذي يتكلم بالمستوى الفصيح في موقف ما ثم يقع في أخطاء أو تغير لكنه نتيجة لتداخل مستواه العامي أو المحلي هذا بالإضافة إلى جملة من الظواهر اللغوية الأخرى، كالتعدد اللغوي، والافتراض اللغوي والانتقال اللغوي كلها موجودة في الاستعمال اللغوي العربي.[1]

ثالثا:العلاقة بين اللغات الأجنبية و العامية

1-الأندلس

أ-اللغة القوطية: لما سقطت روما سنة 486م كان معني ذلك زوال الإمبراطورية الرومانية الغربية من الوجود، وتحلل جميع أتباعها المتبربرين (البربر) من الولاء لها ولهذا استقل القوط الغربيون بإسبانيا،بعد طردهم للوندال إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة الذين اتجهوا بعد ذلك للاحتلال شمال الإفريقي وطردوا منها على يد الرومان سنة 534م، وبعدما استقل القوط الغربيون بإسبانيا، أعلنوا أنفسهم ملوكا غير تابعين لأحد وكان زعيمهم يوريك قد اتخذ لقب الملك وهو يعد مؤسس دولة القوط الغربيين في إسبانيا[2] ، وكان يورك قد حرص منذ صارت إليه زعامة القوط على أن يمد سلطانه شيئا فشيئا حتى يبسطه على إسبانيا كله، ولما وحد القوط الغربيون شبه الجزيرة الإسبانية كلها تحت سلطانهم أخذت إسبانيا تظهر كوحدة سياسية في التاريخ وكان الرومان يقسمونها ولايات مختلفة لا علاقة بين بعضها، أما القوط فقد اعتبروا شبه الجزيرة الاسبانية كلها قطرا واحدا، واتخذوا لهم عاصمة تقع في وسط شبه الجزيرة، هي طليطلة واستطاع القوط من خلالها أن يستولوا على إسبانيا كلها وكان أخر ملوك القوط الغربيين أريوسينهوليو فجيد 568م/586م وظل يحارب الكاثوليكيين طول حياته وخلفه ابنه ريكاردو، وتوصل إلى أنه لإصلاح لدولة القوط في هذه البلاد إلى إذا تخلى ملوكها عن مذهب الأريوسي، وتخلى الملك عن هذا المذهب وأعلنه في مجتمع طليطلة سنة 587م واعتق هو وأهل بيته وكبار أهل المملكة الديانة الكاثوليكية وأعقب هذا التحول إلى الكاثوليكية اعتبار اللغة اللاتينية اللغة الرسمية في البلاد.[3]

أما بالنسبة للحالة السياسية والاجتماعية فتميز المجتمع القوطي بالسيطرة والاضطهاد وسوء سياستهم واضطراب حياة سكان إسبانيا فالفوضة منتشرة وكثير من

[1]- رحمون حكيم، مرجع سابق، ص 99.

[2]- محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، مجلد 1، منار للنشر والتوزيع، دمشق، مؤسسة علوم القوات بيروت، 2003، ص 125.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي، تاريخ الأندلسي، من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981، ص 29.

الناس يعيشون في شقاء لسوء الأحوال المعيشية والسياسية الاستغلال فكان الشعب يستغل لحساب الطبقة الحاكمة والمترفة وأصحاب المصالح والشعب الإسباني مثل غيره من الشعوب الأوربية مقسم إلى طبقات عديدة هضمة حقوقها مع وجود الفوارق الطبقية.[1] فلا يحظى بالعيش الهنيء إلا طبقة معينة حصلت على امتيازات والأسرة المالكة بيدها كل شيء دون سواد الشعب الذي يلاقي الإهمال والظلم فتفرض عليه الضرائب والتكاليف، وقد انقسم الشعب إلى هذه الطبقات طبقة النبلاء، ومنها الطبقة الحاكمة طبقة رجال الكنيسة التي تشارك النبلاء في حكم البلاد والاستمتاع بخيراتها، طبقة التجار، والملاك الصغار، الذين يتحملون الضرائب المختلفة، طبقة العبيد، التي تكونت من أسرى الحرب ويتصرف فيهم بيعا وشراءا ولا تعطى لهم ولسابقيهم الحقوق الذي يستحقونها وهذا الوضع لا يوفر استقرارا ولا عدالة اجتماعية.

لا بد من الإشارة إلى الحالة الثقافية قبل الفتح الإسلامي فهذه هي الناحية الوحيدة التي سيجد فيها المسلمون أساسا طيبا يزيدون عليها وقد كانت إسبانيا منذ فجر التاريخ بلد ثقافة وموطن العلم والفن، وضع الفينيقيون أساس ذلك كله ، وزاد عليه اليونان والرومان ثم أقبلت المسيحية فأنعشته وسارت به خطوات إلى الأمام ولعل في هذا بعض ما يفسر لنا سر من أسرار الازدهار الفكري السريع، الذي حققه المسلمون في إسبانيا على قلة اتصالهم بمضاجع الثقافة القديمة والوسيطة في العالمين المسيحي والإسلامي، ولم يخلق القوط في الفنون إلا ثروة معمارية فقيرة جدا أما بالنسبة للغة القوطية.[2] فالمعروف ان القوط تميزوا عن غيرهم من العناصر الجرمانية بأن لهم لغة مكتوبة لها أبجدية تعرف باسم الحروف الرونية وكلمة رون run ومعناها غامض أو سر، ترجع إلى بعض عقائدهم رغم أن الأنجلو سكسون استعملوها إلى أن الاستخدام الواضح كان لدى القوط أو القبائل المتحالفة معهم ولاسيما عندما كان القوط في منطقة مؤيدها، أما الفرنجة أو الألمان فلم يعرفوا شيئا عن هذه الحروف وقد اختلف في أصل هذه الأبجدية فهناك من أرجعها إلى أصل فينيقي نقلت بواسطة المغامرين من البحارة الفينيقيين إلى شعوب شمال أوربا وآخرون أرجعوها إلى حروف اللاتينية نقلها البحارة الجنود الرومان ثم حرفت والراجح أنها من أصل إغريقي نقلت من المستعمرات الإغريقية القديمة المنتشرة على شواطئ البحر الأسود إلى شمال أوربا حيث توجد مساكن القوط الأولى.[3]

ويبدو أن اللغة القوطية والحروف القوطية قد اختفت في وقت مبكر عندما كان القوط في اسبانيا ولم تترك أثر في اللاتيني الدارج الذي استخدمه القوط ومن هذه اللغة اللاتينية الدارجة تفرعت ثلاث لغات التي سادت في شبه جزيرة ايبيريا فيما بعد، وهي اللغة القشتالية والبرتغالية والكتالونية وأما اللغة اللاتينية الفصحى القديمة أو الكلاسيكية فقد عرفها

[1]- عبد الرحمان علي الحجي، مرجع سابق، ص 29.
[2]- عبد الرحمان على الحجي، مرجع سابق، ص128.
[3]- محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 126.

علماء ورجال البلاط واستعملوها في التخاطب والكتابة،كانت لغة لاتينية فخمة وهذه الأخيرة لغة رسمية تستعمل في الدواوين والطقوس الدينية.[1]

لقد سبقت إسبانيا المسيحية أوربا الغربية كلها في هذه الناحية (الثقافية) كما ستصبح إسبانيا الإسلامية المركز الأول للإشعاع الحضاري في أوربا كما اعترف بذلك مفكرون اجانب، فقد كانت إسبانيا المسلمة عاملا من العوامل الأساسية ليقظة أوربا يوم كانت أوربا في ظلام دامس فكان فضل الإسلام على الحضارة الأوربية فضلا عظيما.[2]

ب- فتح شبه الجزيرة الإبيرية:

تقع شبه الجزيرة الابيرية في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، تفصلها عن جنوبي فرنسا جبال بُرْت (البُرْتاتpyrenees) وتعرف بالإسبانية (pirineos) حيث تتصل الأندلس بالأرض الفرنسية، ويفصلها من الجنوب عن إفريقية مضيق جبل طارق.[3]

وتقع سواحل الأندلس الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بيسكاي(بسقاية piscay)الذي يقع على مدينة خيخون (Gijón) وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي الذي يعرف عند بعض المؤلفين المسلمين البحر الأخضر، البحر المحيط، البجر المحيط الرومي، البحر المظلم، بحر الظلمات، بحر الظلمة، وتقع شواطئ الأندلس الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط، الذي يسمى البحر الرومي، البحر الشامي، بحر تيران، وأصل مصطلح الأندلس مأخوذ من اسم قبائل الوندال، (vandals) تعود إلى أصل جرماني، احتلت شبه الجزيرة الإبيرية حوالي القرن الثالث والرابع للميلاد وحتى القرن الخامس ميلادي وسميت باسمها فندالسيا (vandalisai) أي بلاد الوندال ثم نطقت بالعربية الأندلس أما مدلولها فقط أطلقه المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون أحيانا على كل شبه الجزيرة الإبيرية وحدود الأندلس أيام الخلافة الأندلسية تشمل كل البرتغال تقريبا وأكثر إسبانيا الحالية وكانت الأندلس تمتد جنوب الخط الوهمي الذي يصل بين نهر دويرة (duere) في الغرب حتى مدينة برشلونة في الشرق مع الارتفاع إلي الأعلى في الوسط، ويفصل هذا الخط بين إسبانيا النصرانية في الشمال وبين الأندلس الإسلامية في جنوبها، وحين يذكر مصطلح الأندلس يقصد به أيضا المنطقة الإسلامية التي شملها الإسلام سلطانا وسكانا من شبه الجزيرة الإبيرية وعلى الأغلب في شمولها أيام الخلافة الأندلسية أو شاملة لكل شبه الجزيرة. وتطلق اليوم كلمة أندلشية (andaluia) بالإسبانية.

كان للقوط بإسبانيا أكثر من مأتي سنة حينما وصل العرب في أوائل القرن الثامن على شواطئ المحيط الأطلسي بإفريقيا وعبروا بأبصارهم مضيق هرقل فشاهدوا من بعد ولايات اسبانيا المشرقة.

---

[1]- إبراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين، ملتزم الطبع والنشر، القاهرة، 1957، ص 189، 190.

[2]- محمود شيت خطاب ، مرجع سابق، ص 140.

[3]- محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 55،57.

وكان للقوط منذ أن فتحوا إسبانيا متسع من الوقت للإصلاح ما فسد من شؤونها فهناك أسباب خاصة تدعو القوط إلى إصلاح أحوالهم فإنهم لم يكونوا شجعانا أشداء فحسب بل كانوا فيما يزعموا نصارى محملين والحقيقة أنهم عندما استولوا على اسبانيا لم تكن نصرانية فيها إلا صورة ورسما.

وجعل القوط من أعمالهم الدينية ذرائع للغفران ما يرتكبون من ذنوب وآثام وأعدوا لكل إثم نوعا من التوبة، وكان القوط كأشراف الرومان الذين سبقوهم عادة وسوء الخلق، ولم تدفعهم النصرانية إلى شيء من الخير والإصلاح وهكذا كانت إسبانيا حينما اقترب المسلمون من حدودها طبقة فاسدة.[1]

فالأندلس من الدولة الأولى التي أقامها العرب في أوربا، وقد كان للإسلام خلافتان على الأرض الأوروبية الأولى دولة الإسلام في الأندلس والثانية هي دولة الخلافة العثمانية في الشرق.

وهذه هي الناحية الأولى التي تهمنا وهي الميزة التي تميز بها الأندلس عن غير البلاد التي فتحها المسلمون فنحن هنا في بلد أوربي، ونحن مع ملك أقامه العرب في قلب الغرب الأوربي بين فكي الأسد كما يقولون، ومع ذلك فقد تمكنوا من تحويل ذلك البلد إلى مركز من مراكز الإسلام والعروبة وذلك يشهد للجنس العربي بالنفوذ والامتياز ويفسر لنا لماذا يعتبر العرب من كبار صناع تاريخ الإنسانية.[2] وقد قال المؤرخ الإنجليزي نفيل بارير أن الأندلس بالنسبة للعرب بلاد ما وراء البحار أي أنه كان بلاد المهجر البعيد الذي ينهض إليه كل رجل جريء مغامر يريد أن يفتح لنفسه بابا واسعا من أبواب الرزق والرفاهية، ومن البديهي أن يكون المهاجرون إلى الأندلس من خيرة العناصر العربية والأصول البربرية التي أسلمت وأظهرت القدرة على مجابهة الصعاب، ويؤكد ذلك الأندلسيين جعلوا من وطنهم واحد من أزهر بلاد الإسلام وأقاموا وراء البحر دولة مجيدة من الدولة الأموية الأندلسية ودولا أخرى غيرها، وأقاموا حضارة زاهرة لا زلنا نفخر بها إلى اليوم ومدوا جسرا حضاريا عبرت به حضارة العرب إلى بلاد الغرب الأوروبي.[3]

وتاريخ الأندلس على هذا قصة جهاد مجيد وعمل متصل مبارك وجهد شعب قوي استطاع بالفعل أن ينشئ على أرض أوربية حضارة عربية إسلامية تتميز عن غيرها من حضارات البلاد.[4]

فكان أهل الأندلس أحرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم بجهد ان يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه ويعلو قدره وذكره عند الناس ومع

[1]- علي الجارم بيك، قصة العرب في إسبانيا، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، 1944، ص 87.
[2]- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، القاهرة، 1992، ص 261، 262.
[3]- حسن مؤنس، نفس المرجع، ص 261، 262.
[4]- حسن مؤنس، نفس المرجع، ص 261، 262.

هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد فكل العلوم عندهم حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم فإن لهما حظ عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بهما خوفا من العامة فإنه كل لما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق، فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان وكثيرا ما يؤمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك.[1]

كانت الخلافة الأموية منذ عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان تتطلع إلى غزو القارة الأوروبية لنشر العقيدة الإسلامية ودعوة أهلها إلى القرآن الكريم لاسيما أن فكرة الغزو الإسلامي كانت فكرة مخططة (استراتيجية إسلامية) لرفع الراية الإسلامية في القارة الأوروبية وذلك منذ عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما كانت جدران مدينة القسطنطينية قد حالت دون اختراق المسلمين للقارة الأوروبية من الناحية الشرقية، فإنه لا يوجد أدنى شك في التوجه إلى الشمال تطلعا إلى أوربا قد كانت فكرته موضوعا مطروحا للدراسة، والمناقشة في بلاط الخلفاء الأمويين الذين أخذوا على عاتقهم التوسع في بلاد المغرب وإتمام فتحه لاسيما أن الوليد بن عبد الملك بن مروان عندما أرسل قائده موسى بن نصير لإتمام فتح المغرب كانت رؤيته الإسلامية في بلاط الخليفة الأموي تضع إسبانيا بين الأقطار التي تضمنتها الإستراتيجية الإسلامية للتوسع والتي لابد أنها ظهرت إلى حيز التنفيذ عندما وصلت الخلافة الأموية في دمشق إبان سقوط مدينة طنجة في أيدي القوات الإسلامية وهي الميناء القريب والمشرف على إسبانيا، [2] لاسيما أن العمل الجغرافي والبعد الامتدادي وقرب إسبانيا من المغرب قد لبعت الدور الكبير في فكر رجال الاستراتيجية العسكرية الإسلامية للقفز على إسبانيا، مع وجود جيل من رجال الدعوة الإسلامية والمقاتلين الأشداء من البربر حدثي العهد في الإسلام شديدي الإيمان برسالة القرآن، فكانت إسبانيا هي الهدف القادم لها ضرورة حتمية فرضتها سياسة نشر الدعوة الإسلامية والتوسعفي إدخال أهل أوروبا في هذه العقيدة هي الطابع العام للدولة الإسلامية أثناء خليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، لاسيما أن عقبة بن نافع الفهري قد امتطى صهوة جواده واتجه صوب الغرب إلى المحيط الأطلسي فلم يرى إلا بحرا هائلا وحسب، [3]أن ليس هناك خلف هذا البحر عالم آخر وأناس يعيشون فإذا بموسى بن نصير يتجه شمالا ورأى أوروبا وعزم أن يعبر هذا المضيق وينشر الإسلام خلفه خاصة أن سكان إسبانيا كانوا يحكمون مناطق في المغرب استولى عليها المسلمون وكان لذلك صراع مع المسلمين لاسيما أن التوسع جنوبا عبر الصحراء الكبرى وانتشار في اتجاه هذه الصحراء لم يكن واردا في فكرة السياسة الإسلامية لذا فإنا الاتجاه لفتح أوروبا عن طريق الأندلس هو اتجاه

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب غصن الأندلس الرطيب، دار الصادر، بيروت، 1988، ص 281.
[2] - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفس المرجع، ص 281.
[3] - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفس المرجع، ص 281.

طبيعي ومقبول بعد إحراز الانتصار الواسع وتمكن لقوى الإسلام في المغرب والسيطرة على ضفاف مضيق جبل طارق الجنوبية وهكذا كان الباعث السياسي هو المحرك الأول لعملية غزو إسبانيا، وكان غزو إسبانيا عملية حربية تفوق كل العمليات الحربية التي أنجزتها الدولة من قبل ولذا كانت دراسة الأمر عن قرب والاطلاع على كل تفاصيله رغم موافقة الخلافة على الخطة والتي شاركته نفس الموقف بل حفزته لتقدم وكان أن تم العبور وحققت الغزوة انتصاراتها العسكرية وكان موسى بن نصير يتابع ويراقب باهتمام شديد الموقف على الساحل الإفريقي ويتتبع أخبار الحملة.

ويبدو أن أخبار الانتصارات بقيادة طارق بن زياد في كل أنحاء اسبانيا قد كان لها وقع طيب في نفس موسى بن نصير أمير القيروان مما حفزته لكي يتحرك بنفسه على رأس قوات إسلامية فيكون قائدا للعمليات العسكرية وليقف هو شخصيا على طبيعة الأوضاع القتالية ومراقبة سير العمليات عن قرب وهكذا كان القرار بأن يكون موسى بن نصير الذي هو المسؤول الأول والقائد العام للجيش في المغرب وإسبانيا، لكي يتخذ قراراته الحاسمة في الوقت الملائم لاسيما أنه كان يُقدِّر الموقف ويدرسه بعناية كافية ، ويضع كل الأمور في موضعها الصحيح ويضع لكل شيء حسابه لاسيما أنه بعث للخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يستأذنه في العبور وإصدار الأمر له بالانطلاق إلى اسبانيا، ولما كانت القيادة الإسلامية في دمشق قد أعطت الضوء الأخضر بالتحرك سريعا لاجتياز المضيق بعد أن كانت القوات لدى طارق بن زياد على أهبة الاستعداد فإن تحرك موسى بن نصر لقيادة القوات المنتصرة أمرا طبيعيا باعتباره المسؤول الأول أمام الخليفة عن هذه التحركات العسكرية وكان موسى بن نصير يرى في طلب طارق بن زياد العون والمساندة السريعة دافعا له دلالة قوية يحتم عليه الزحف بقوات كبيرة لكي يعمل مع طارق إتمام فتح إسبانيا، لأنه من المستحيل ان يتم فتح إسبانيا بالقوات القليلة المتبقية مع طارق بن زياد إذا لم تصل إلى اثني عشر ألف مقاتل.[1]وهذا في أقل من عام واحد، كانت السيادة الإسلامية قد توطدت وثبتت أقدامها وتعمقت جذورها في كل الأراضي الإسبانية.[2]

وهكذا كان تحقيق الهدف الذي جاء الجيش الإسلامي من أجله لأقوى من أي أسباب أخرى.

3-الجالية الأندلسية في الجزائر:

في أيام الأمير محمد بن على بن نصر قامت النصرانية في جميع مدائن الأندلس ونهبت أموال المسلمين وأملاكهم ومن بقى على ملكته وجب عليه الأسر أو أن يكون على دين النصرانية، حيث ضعفت قوة ذوي الإسلام وماتت الأبطال وكانت المجاعة الكبرى بالعدوة وقلت رجال العدوة وقطع الجوار منها إلى الأندلس، فكتب السلطان محمد بن على إلى ملك الروم بالصلح فقال ملك الروم"بشرط ان تمكنني من مدينة الحمراء ومدينة مروان

[1]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوربي، علا الكتب، القاهر، 1992، ص 19، 21.

[2] - عبد الفتاح مقلد الغنيمي، نفس المرجع، ص 19، 21.

جبال السبيكة" فأنعم له بذلك وبعد مرور فترة من الزمن أمر ملك الروم من المسلمين أن يعينوه بالزرع في كل سنة، ثم ضربوا الديوان على أن يؤمنوا أنفسهم وأموالهم وأولادهم فرضوا بالشروط إلا ما حرم الله تعالى، ثم ارتحل ملك الروم إلى ناحية المدينة الحمراء ونظر ضعف المسلمين ثم ارتحل إلى جبل الفتح قرب غرناطة، ثم بعث بنو القش إلى قشتالة بأن المسلمين في غاية الضعف وقبح الوجنة، فوفدوا عليهم بحشود الروم فلما وصلوا أخذ النصارى يأكلون أموال المسلمين فاشتكى المسلمون إلى الأمير محمد بن على فقال لهم "عليكم بالصبر حتى ينتقل الجيش إلى قشتالة" فبعث إليه ملك الروم يقوله"قل لمن أراد الإقامة في الأندلس من المسلمين فعليه بالصبر، ومن أراد الجواز إلى العدوة يبيع أملاكه إلى النصارى بالثمن الوافي فعليه الأمان و العهد" ثم انطفئ منار الإسلام، وقال ملك الروم"من أراد الجواز إلى العدوة يحمله النصارى في المراكب من غير كراء ولا يلزمه بشيء مدة عامين أو ثلاثة، ومن أراد الإقامة بغرناطة فعليه الأمان"[1] فلما نظر الروم إلى المسلمين قد شرعوا في الجواز ورحل أكثرهم وما بقى منهم ألا القليل أظهروا لهم حسن المعاملة فوعد الباقون من المسلمين أن يدخلوا في دين النصرانية فدخلوا فيه كرها إلا من أخفى الإسلام، وضربت النواقيس في صوامعها ونصب الصلبان في جوامعها وأكلت الجيف وشربت الخمور، فأما بالنسبة لهؤلاء الذين أخفوا الإسلام فقد اخترعوا أو ابتكروا لغة تسمى الخميادية، للحفاظ على هويتهم ودينهم ولغتهم وحضارتهم عبروا فيها عن أمالهم، فكان الهدف تبليغ العقيدة الإسلامية إلى إخوانهم في قالب نصوص مترجمة إلى الاسبانية ومكتوبة بحروف عربية، وكانت الكتابة بها سرية للغاية (بسبب القمع، وحملات الإرهاب، البطش) في وقت وضعت هذه الجماعة المسلمة بين اختياريين أحلاهما مر: التنصير أو التهجير القصرى ففضل الكثير منهم البقاء في أرضهم و ممتلكاتهم يعشون حياة إسلامية كاملة في السر في وسط مسيحي وحياة مسيحية كاملة في العلن، ومما لاشك فيه أن الخميادية التي اخترعها الموريسكيون كانت من الوعاء الذي احتوى أخر ما ابتكره الأندلسيون من آداب، وتعرف هذه اللغة في المصطلح الاسباني (aljamiadia)أي المستعجمة، وهو تحريف اسباني للفظ الأعجمية فقيل (الاجمية ثم الخمية، الاخامية، الخامية) (aljamia).

والخميادية هي لغة رومانية (اسبانية، برتغالية قشتالية، أرغونية، قطلونية) كتبت بحروف عربية، فقد وجدت بعض النصوص الخميادية مكتوبة بحروف لاتينية أو عبرية، فكان يطلق على من يتكلم هذه اللغة صفة الخميادو aljamiado أي المستعجم وكانت الأعجمية تطلق سابقا على كل لغة غير عربية.[2]

[1]- الفريد البستاني، نبذة العصر، في اخبار ملوك بني نصر، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، 2002، ص45.

[2]- محمد عبده حتاملة ، الأندلس، التاريخ، الحضارة، المحنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، 200، ص 862،963.

أما بالنسبة للفئة التي فضلت الرحيل أو أجبرت عليه فكانت تمتاز بثقافتها ونشاطها ورقة الذوق في الأكل والملبس والفنون وبخاصة الموشحات.
وكان الأندلسيون لفترة طويلة يعيشون ضمن جاليتهم ولا يختلطون بالزواج مع غيرهم على أمل العودة إلى بلادهم، كما أنهم واجهوا صعوبات وأخطار جمة ناتجة عن تهديد الأسبان للمدن الساحلية (تلمسان، بجاية، الجزائر).
واختلاف البيئة مما أدى لدفعهم إلى العزلة وكان الجزائريون بوجه عام يشكلون فئة ميسورة الحال من جراء العمل في الزراعة والصناعة والحرف وانشغالهم بالعلم والمناصب الإدارية والعلمية، كما كان بينهم فئة حققت درجة عالية من الثراء، وقد ساهمت هذه الفئة في تخصيص الأوقاف للإنفاق على المحتاجين من الأندلسيين.[1]
وخصصت إدارة خاصة لإدارة هذه الأوقاف كما قامت في النصف الأول من القرن 16 بإنشاء مدرسة ومسجد في مدينة الجزائر عرف باسم زاوية أهل الأندلس ومن هنا بدأ التأقلم مع الجزائريين، فاكتشف الجزائريين ان أهل الأندلس كانت ألسنتهم عربية، لغتهم يتخللها عرف كثير وتغلب عليها الإمالة، إلى جانب اللغة العربية الفصحى التي كانت تستعمل في تحرير المراسلات الرسمية ، وفي الشعر وصياغة النثر وجدت في الأندلس لهجة عربية مصبوغة بكلمات رومانسية تظهر في الزجل والرسائل العادية ، وقد دخلت هذه الكلمات الرومانسية و الترقيق والتفخيم إلى اللهجة المغربية الأندلسية لمجاورة هذه البلاد للفرنج ، وأدرك ذلك ابن خلدون فقال"فلأن البعد عن اللسان العربي إنما هو بمخالطة العجم فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد" لأن الملكة إنما تحصل بالتعلم وهذه الملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب والملكة الثانية التي للعجم فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم، ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى و اعتبر ذلك من الأمصار، والمغرب والأندلس...وكذلك أهل الأندلس مع العجم الجلالقة والافرنجة، وصار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مصر ، ويذكر ابن سعيد أن كلام أهل الأندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف كما تقتضيه الأوضاع العربية، حتى لو أن شخص من العرب سمع كلام الشلوبيني أبو علي المشار إليه بعلم النحو في ذلك عصر، الذي عربت تصانيفه وشرقت وهو يقرأ درسه لضعف بملأ ما فيه من شدة التحريف الذي في لسانه والخاص منهم إذا تكلم بالإعراب وأخذ يجري على قوانين النحو ، ولكن ذلك مراعي عندهم في القراءات والخطابات بالرسائل.[2]
وكان أهل الأندلس يبدلون القاف كاف فكانوا يقولون (حك) و(حكه) بدلا من (حق) و(حقه) وتذكر المصادر أن أب حيان الغرناطي الذي هاجر إلى مصر واستوطن بها كان ينطق القاف قريب من الكاف على عالة أهل الأندلس على أنه كان لا ينطق بها في القرآن إلا

[1] - محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 921.
[2] - محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 921.

صحيحة، وكانوا يسقطون النون الأخيرة في الكلمة فينطقون بين بي ويقلبون الألف ياء مثل بيب بدلا من باب وميل بدلا من مال ونيب بدلا من ناب.
كذلك كانت لهم مصطلاحات خاصة بهم مثل قامرة بمعنى مخزن، غلال وسلوقية نوع من الأبراج أو الخنادق التي تقع خارج الأسوار وزنقة أي الشوارع الضيقة.
كذلك تظهر (و ن) في صيغة المؤنث في أسماء الأعلام من النساء مثل عيسونة وهذا الاسم مكون من عيسى مضاف إليه (و نة) كذلك كانوا يصغرون الأسماء من وزن فعل على فعيل ومن وزن فعلال وفعليل وفعلول على صيغة فعيعل من ذلك قولهم جميل (جمل) وكليب (كلب) وفريس (فرس).[1]
كما كان أهل الأندلس يستخدمون ميم للجمع مع المفرد وكذلك إضافة (و ن) على أسماء كصيغة للتفخيم أو التعظيم مثل خالد خلدون، زيد زيدون غالب غلبون.
وقد أثبت ابن هشام اللخمي في كتابه عن لحن العامة في الأندلس عددا من الألفاظ الأعجمية التي دخلت لغة العامة هناك من جيرانهم أصحاب اللغتين الأعجميتين الإسبانية والبربرية المغربية، فنذكر من ذلك كلمة سفنرية بمعنى السوط وهي في الإسبانية Zur وتبلق بمعنى السلحفاة وهي في الإسبانية salapaye كما كانوا يقولون لتجعله المرأة على رأسها تحت مقنعتها من حرير أو غيره كنبوش من الإسبانية cambuj كما يقولون لما يتعجله الإنسان من طعام قبل الغداء مرند وهي تقابل بالإسبانية merienda وتطلق عندهم على الطعام خفيف يؤكل ما بين الغداء والعشاء.[2]

2-العثمانيين:

أ-أصل الأتراك ولغتهم المتداولة : دخل الأتراك أسيا الصغرى في ثلث الأول من القرن 13 ميلادي كقبيلة من القبائل التركية على فترات متباعدة أحيانا ومتقاربة أحيانا أخرى تنزح من مناطق الاستبس في أسيا متجهة غربا نحو الأناضول، والواقع أن التاريخ المبكر للعثمانيين يحوطه الغموض وتدنس فيه الروايات أقرب إلى الأساطير منها إلى الحقائق. وعلى الرغم من ان المؤرخين استقوا هذه الروايات من الحوليات العثمانية القديمة. فإنهم لا يزالون على خلاف عميق حول قيمتها التاريخية.[3]
ويقال أن العثمانيين ينتمون إلى قبيلة الغز التركية هي قبيلة قابي وقد خرجت هذه القبلة من أوساط أسيا متجهة إلى الغرب تحت قيادة أرطغ ووقفت هذه القبيلة إلى جانب السلطان علاء الدين الأول، سلطان دولة الروم السلاجقة إذ انضمت إلى جيشه ضد جيش أعدائه، مما أدى إلى انتصاره 630هـ فما كان من سلطان علاء الدين الأول إلا أن أعطى تلك القبيلة التركية منطقة تابعة له شمال غرب الأناضول يطلق عليها سكود على الحدود البيزنطية

[1]- أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بن الأحمر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،1997، ص 16، 27.
[2] - أحمد محمد الطوخي، نفس المرجع، ص 16، 27.
[3]- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص09.

السلجوقية فما حصل رئيس أرطغول على لقب محافظ الحدود بعدما مات خلفه في الحكم ابنه عثمان الذي سمي باسمه الأمة والدولة وسرعان ما نمت هذه الإمارة حتى أصبحت إمبراطورية مترامية الأطرف امتدت أقاليمها في أسيا وأوربا وإفريقيا وعدت من أكبر الدول الإسلامية التي شهدها التاريخ والتي كان لها شأن كبير في نشر الإسلام في أوربا والدفاع عن المسلمين عند الغزو الصليبي.[1]

وكان للدولة العثمانية عدة أسماء فأطلق عليها المؤرخون العثمانيون في عصورها الأولى اسم الدولة العليا ثم أطلقوا عليه اسم السلطة السنية كما اطلق عليها بعد اتساع ممتلكاتها في أوربا وأسيا وإفريقيا اسم إمبراطور لق عثمان أي الإمبراطورية العثمانية.[2]
وعرفت أيضا باسم الذي ارتاح له الأتراك العثمانيين وهو دولت عثمانلي أي الدولة العثمانية، وكانوا العثمانيون يتمسكون بكلمتي (عثماني) و (عثمانيين) لقبا مميزا لهم تعبيرا عن اعتزازهم بانتسابهم إلى عثمان الأول كما أن للأتراك لغة خاصة بهم.[3]
فالتركية لغة من تلك اللغات التي تنتسب عند علماء اللغة إلى مجموعة معروفة بالمجموعة التركية التترية، وهي فرع من أصل يسمى أورال التاي، ومن فروعه الفنلندية والمجرية وهذه اللغات تنتشر في مناطق متراحبة الأرجاء ممتدة من تركيا الأوربية وآسيا الصغرى إلى روسيا وآسيا الوسطى والشمال الشرقي لسيبيريا(وبين هذه اللغات الكثير من وجوه الشبه لأنها جميعا ترجع إلى أصل) والتركية العثمانية أعظمها أهمية، ومراد أهميتها إلى كونها لغة شعب له كيانه المستقل الخاص به وأدبه الواسع الخصب.

والتركية من اللغات المعروفة في مصطلح اللغويين باللغات الالتصافية وتفسير ذلك أنها إذا أردنا أن نقول في التركية مثلا في مصر ومن مصر قلنا: مصرده ومصردن فكأننا ألصقنا حرفين بالكلمة للتعبير عن هذين المعنيين وفي هذا كله من خصائص التركية دلالة واضحة أكيدة على أنها تختلف اختلافا كليا عن العربية على عكس ما يضن من أنها تشبهها في كثير وما ذاك إلا لتسرب ما لا يحصى كثرة من الألفاظ و التراكيب العربية إلى اللغة التركية، كما هو الشأن في الفارسية، أما سبب هذه الظاهرة في التركية العثمانية فهو أن السلاجقة الذين عاش العثمانيون في كنفهم ثم ورثوا ملكهم كانوا تركا في جنسهم فرسا في لغتهم وأدبهم بل أن الفارسية ظلت لغة العثمانيين الرسمية في دواوينهم إلى عهد السلطان مراد الأول ولذلك تأثرت التركية العثمانية بالفارسية أشد تأثر وتجلى هذا في تضمن التركية ألفاظ فارسية وعربية غير أن الألفاظ العربية التي دخلت التركية، إنما دخلتها عن طريق الفارسية التي كانت محملة مفعمة بالألفاظ العربية، فتأثر التركية بالعربية بالواسطة.

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي ، نفس المرجع، ص12.
[2]- رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 39.
[3]- رأفت غنيمي الشيخ، نفس المرجع، ص 39.

ومن العلماء من قال: أن الأدب التركي لم يتأثر بالأدب العربي بل أخذوا الأدب الفارسي فما عرف الترك إلا أدبا واحدا هو الأدب الفارسي ، كما برر المستشرق النمساوي فرن هامر تسمية كتابه في الأدب التركي تاريخ "الفن الشعري العثماني".

فالتركية تأثرت بالعربية لخلط بين العرب والترك ولا تكاد تعرف ألفاظا تركية دخلت العربية حيث عايش الترك العرب في تاريخ الفتوحات الإسلامية، يعتبر أهل بلاد ما وراء النهر أحيانا من الأتراك ويحتمل أن تكون بعض المناطق قد خضعت للحكم التركي.

والتركية دخلت على العربية في عصور متأخرة ودخلت معها الفارسية فالألفاظ التركية امتزجت بالعربية العامية لا بالعربية الفصحى. [1]

2- الحياة الثقافية الجزائرية في العهد العثماني:

ثقافة العثمانيين في الجزائر:

كانت الحياة الثقافية تتميز بالطابع الإسلامي هي التي تربط ربطا متينا ومحكما بين مختلف أصناف السكان وكانت تعمل عملها في مصير السكان حتى يشعروا بانتمائهم لبلد واحد وأمة واحدة، وعندما تتحدث عن الطابع الإسلامي للثقافة. فليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة فقط لكن المقصود أيضا هو المحتوى الحضاري، بما فيه من تعليم وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية، وقد شهد عدة فرنسيين على أنهم شاهدوا الجزائر في فترة الاحتلال بأنها كانت منعدمة الأمية تقريبا، وأن سكان الجزائر قد يكونون أكثر ثقافة من سكان فرنسا فكل الناس تقريبا يعرفون القراءة والحساب، كما يقول روزي وقد أكد هذه الفكرة والسان ايسرهازي الذي يرى أن نسبة الأمية في الجزائر سنة 1830، أقل منها في فرنسا ولعل هذه الشهادة تعتمد على ما شاهده صاحبها في العاصمة وضواحيها فقط أما في الريف فيصعب التسليم بأن التعليم كان منتشرا بنفس هذه النسبة، فالمؤكد أن المدارس كانت منتشرة في المدن مثل الجزائر تلمسان قسنطينة..... الخ[2]، وهي مدارس كانت تعيش من موارد الأوقاف وهذا عدا الزوايا التي تشرف على تسييرها الطرق الصوفية والتي كانت تضمن للطلبة نظاما داخليا يعفيهم من تكاليف ونفقات المأوى والملبس وقد لعبت الزوايا دورا أساسيا في نشر الثقافة في الأرياف، فأوجدت بذلك نوعا من التوازن بين الريف والمدينة وحالت دون ان تتطور الثقافة في المدن الخاصة دون الريف، لكن ذلك لا يمنع أن يكون التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن ومهما يكن من شيء فقد أدى نظام الأوقاف إلى إيجاد نوع من الوحدة الثقافية لأنه كان المورد الأساسي للمدارس القرآنية والمعاهد والمساجد والمحاكم.[3]

[1]- حبيب المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2001، ص 245،255.

[2]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 317.

[3] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي، نفس المرجع، ص 317.

وعرفت المنطقة انتعاشا حقيقيا بداية من حكم الباي محمد الكبير، هذا الباي الذي لم يكن يشجع الحركة العلمية فحسب بل كان هو نفسه عالما ومثقفا، ولكن بعد وفاته تراجعت الثقافة ولم تواصل حركية تطورها.[1]

- التعليم: إن التعليم كان منتشرا، وكانت توجد خيام لتعليم الأطفال في القرى والدواوير والمدارس التي كانت المكتب أو المسيد بالمدن إضافة إلى ان كل جامع تقريبا كان يحتوي على مدرسة للتعليم.

التعليم الابتدائي: كان يشرف عله المؤدب الذي يختاره السكان باعتباره يعرف جيدا القراءة والكتابة، ليقوم بمهمة تعليم التلاميذ، وكان المؤدب يتلقى أجره من الأوقاف، ولم يمارس المؤدب أي رقابة رسمية، ولكن أولياء التلاميذ يستطيعون عزله إذا أرادوا.

التعليم الثانوي: كان التلاميذ يواصلون تعليمهم الثانوي في الجامع ، أو في مدرسة تابعة للأوقاف وكان التعليم مجانا، يقوم بوظيفة المدرس المعين من طرف الباي ويتلقى أجرته من الأوقاف، أما عدد المدارس فكان يختلف من مدينة إلى أخرى ويصل في بعض المدن كتلمسان إلى 05 مدارس وينخفض بعضها إلى مدرستين كم هو الحال في مستغانم.

التعليم العالي: هو الأخر موجودا في بعض المدن الكبرى : تلمسان، وهران وكان الطلبة يلجؤون إلى المغرب الأقصى كذلك لمواصلة تعليمهم العالي.

الزوايا: لقد لعبت الزوايا دورا أساسيا في نشر الثقافة في الأرياف بحيث كان يزاول فيها العلم، والشيوخ يعلمون الأتباع القرآن وشعائر الطريقة الصوفية التي ينتمون إليها، والعلوم الدينية وغيرها، وكانت الزوايا عبارة عن جامعة يمكث فيها الطالب من 03 إلى 05 سنوات ليحصل على درجة العلم، إضافة إلى أن الزوايا كانت عبارة عن فنادق لعابري السبيل، وكانت الزوايا منتشرة كثيرا في الغرب الجزائري لقربها وتفاعلها مع المغرب الأقصى الذي كان يحتوي الكثير من الزوايا.[2]

الأوقاف: لقد كانت هناك الكثير من الأملاك والعقارات التي يذهب ريعها لبناء المدارس والمساجد، هذه الأخيرة كانت تتمتع بأحباس هامة، وكان أغلب ما يحيط بها من حمامات ومحلات تجارية وغيرها موقوفة لصالحها، وكانت الأوقاف تمول وتوفر المساكن للطلبة وتستخدم لتسديد أجور العلماء و القضاة و غيرها، وهذا ما فتح الميدان للتعليم بجميع مراحله، كانت تعتبر الأوقاف عاملا متحكما إلى حد بعيد في الحياة الثقافية، وذلك من خلال مواردها. ونفقاتها على مختلف الوظائف و الخدمات، وأدت إلى إيجاد نوع من الوحدة الثقافية في البلاد إضافة إلى أنها كانت تستعمل في التخفيف عن الفقراء بتوزيع الصدقات التي كان يقبضها هؤلاء يومي الاثنين والخميس وتسجل أسمائهم. [3]

---

[1]- توفيق دحماني ، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ،الجزائر 2004، ص 31، 33.

[2] - توفيق دحماني ، مرجع سابق، ص 32.

[3] - توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 32.

أما عن أهم أنواع الوقف التي كانت منتشرة، فنجد عددا كبيرا منها كان مخصص لإعانة الأندلسيين.

ج- لغة الوجق:

تتميز هذه المؤسسة عن غيرها من المؤسسات التي أسهمت في تكوين بنى السلطة العثمانية، بخاصة نشوئها في مرحلة لاحقة لنشأة الدولة، يترتب على هذه الخاصية ضرورة مقاربة هذه المؤسسة ضمن إطار سيرورة السلطة وما شهدته من تحولات مختلفة، وإذا كان نشوء هذه القوة يعود إلى القرن رابع عشر فإنها لم تتشكل في تلك المرحلة مؤسسة مركزية لها أدوارها العسكرة أو سياسية الفاعلة فقد اقتصر وجودها في البداية وحتى منتصف القرن الخامس عشر على مجموعات من أسرى الحروب. عملت السلطة على إعادة تنشئتهم العقائدية والثقافية ليتم إلحاقهم بتشكيلات الدولة العسكرية أو الخرص السلطاني وفي بدايات عهد محمد الفاتح لم يتجاوز على الانكشارية خمسة ألاف ثم ازداد هذا العدد يبلغ عشرة آلاف بموازاة مئة وأربعون ألف من الفرسان المنضمين الذين ساعدوا وشاركوا في فتح القسطنطينية، واقتصر دور القوة الانكشارية حتى منتصف القرن الخامس عشر على دور عسكري محدود ثم شهد تحولا نوعيا بعد فتح القسطنطينية وذلك عندما أقدم محمد الفاتح على بناء مؤسسات علمية خاصة بفئة القولار. بغية تأمين المستلزمات تبوء هذه الفئة شتى وظائف الدولة إلى جانب دورها العسكري الثابت معبرا بهذه السياسة عن اتجاه جديد لسلطة يهدف إلى بناء قوتها الذاتية المستقلة عن مدار الاجتماعي السياسي العام لقد نجحت هذه السياسة في بناء مؤسسة كفئة وفعالة تخضع لأنظمة دقيقة أهلتها لأن تتحول إلى موقع مركزي في بناء السلطة عن طريق توليها شتى مسؤوليات المدنية والإدارية في الدولة.[1]

عرفت الجزائر أول تدفق للإنكشارية في سنة 927هـ/1520م إثر إرسال خير الدين بربروس بموافقة من أهالي الجزائر طلب الانضمام إلى الدولة العثمانية حيث أرسل سلطان سليم الأول إلى الجزائر 2000 من الانكشارية و4000 من المتطوعين الأتراك، لتدعيم فوات خير الدين المؤلفة آنذاك من 5000 جندي لتثبيت حكمه من جهة وحماية الجزائر من الهجمات الإسبانية من جهة أخرى ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر جيش إنكشاري خاص عرف بـ (أوجاق الجزائر) بجميع هياكله ومؤسساته وكان استقراره بمدينة الجزائر بنية له ثكنات للإيواء ونظمت قوانينه وحددت أجوره خول سلطان سليمان القانوني (1566/1520) لخير الدين بربروس حق التجنيد من مناطق الأناضول ابتداء من سنة 1525م ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكالات خاصة منها خان إزمير يقيم فيه الموظفون المشرفون على جمع المتطوعين وإرسالهم إلى الجزائر كما كان لها موكل بميناء إزمير بالأناضول يسجل المتطوعين من شباب المنطقة ويقدم لهم كل المغريات المادية والأدبية للالتحاق بالعمل

[1] - حسن الضيقة، الدولة العثمانية الثقافة، المجتمع، السلطة، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997، ص 91، 92.

العسكري في ايالة الجزائر (الجزائر الغرب) أو (دار الجهاد) [1]وعلى رأس هذه المغريات جمع الثروات الطائلة والوصول إلى المناصب العليا في الدولة وكان التجنيد للعمل بالجزائر يتم بطلب حكامها وكان باستطاعة السلطان إيقاف التجنيد إذ أراد الضغط على ولاة الجزائر وخاصة في ما يخص السياسة الخارجية للأوجاق، وكان معظم انكشارية الجزائر ينتمون إلى أصول مسلمة وكان أغلبهم من فقراء الأناضول والشبان المغامرون من اجل الثروة والجاه وبعض المتطوعين للجهاد مثل العلوج المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام بغرض الدخول في نظام الانكشارية والفوز بامتيازاته، من بين العناصر التي انضمت إلى انكشارية الجزائر،[2] وما هو معروف عن العثمانيين أنهم كانوا يعرفون أنهم غرباء في الجزائر فلم يكونوا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم ولا طرق معيشتهم ولم يلدوا على أرضهم أو يمارسوا حرفهم أو يختلط بجيل منهم في المدرسة أو شارع أو المنزل، وليس لهم في الجزائر ذكريات طفولة ولا شباب وقد كان العامل الوحيد الذي يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي والجهاد من أجله ضد العدو المشترك وهذا العامل المهم هو الذي لم يستطع النظام الفرنسي مثلا أن يدرك مغزاه أو أن يفهم أبعاده عندما راح كتابه يقارنون بين النظام الفرنسي والعثماني والروماني في الجزائر.[3]

ذلك أن العمل الديني والخوف المشترك كان رائد العثمانيين في الجزائر هو الدفاع عن الإسلام وحب المال والحكم.

والعامل المشترك (الدين، الجهاد، والعدو الواحد) فقد جعل العثمانيين يبحثون عن حلفائهم في الجزائر ضمن الفئات والأفراد الذين يؤمنون مثلهم.

ولا شك أن أول من فعل ذلك أفرادا وطرقا وهم رجال الدين والعلماء ومن ثمة بدأت هذه العلاقة بين الطرفين تنمو وترسخ.

ولم يكن مستواهم العلمي بأحسن حظا من مستواهم الديني فالعلم كان في وقتهم من شؤون المجتمع وليس من شؤون الحكومة ولم تكن هناك وزارة ولا إدارة للتعليم لا في إسطنبول ولا في الجزائر.

إن العهد التركي في الجزائر كان عبارة عن (بربرية ثقافية) أو أن الشعب قد قلد حكامه الأتراك في جهلهم، وبعدهم عن العلم والعلماء، عدم الاستقرار لدى العرب والمظالم التي كان يعانيه على يد الأتراك لأن الأمن والحرية والهدوء ضرورية للإنتاج الأدبي والفني الراقي، وهذا نقص يعود إلى كون الأتراك في الجزائر لم يكونوا مهتمين لا بالتجارة ولا بالأمور المالية، بالإضافة إلى أن ميولهم للحرية وعدم الاستقرار السياسي جعل مساهمتهم في الإنتاج الأدبي والفني غير كافي.

---

[1] - حسن الضيفة، نفس المرجع، ص 91، 92.

[2] - جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، 2008، ص 36.

[3] - جميلة معاشي، نفس المرجع، ص 36.

فالعثمانيون لم يوفروا الأمن والحرية والاستقرار الضروري للإنتاج الفني والعلمي والأدبي، ولم يتخذا تشجيع الأدباء والعلماء والفنانين سياسة لهم أثناء حكمهم باستثناء بعض الحالات المنعزلة، وقد كان الأدب والعلم والفن في العالم الإسلامي قبلهم وليد التشجيع الرسمي في معظم الأحوال.

ولكن العثمانيون كانوا يفتقرون إلى أشياء أساسية لكي يشجعوا الأدب والعلم والفن في الجزائر، وأول ذلك اللغة ولقد كانت لغة الوجق العامة هي التركية وهي لغة الحديث أكثر منها للكتابة، ولم تكن هناك أعمال أدبية هامة أنتجت بهذه اللغة إلى ذلك الحين، وكان كل المسؤولين يعرفون هذه اللغة أيضا أو على الأقل يتحدثون بها، وقد جعلوها لغة رسمية في الدواوين وفي المعاهدات وبغض السجلات، ولا شك ان لغة الحضارة الإسلامية في العربية العامية فما بالك بالعربية الفصحى فكيف تتوقع منهم تشجيع إنتاج بلغة لا يعرفونها ولا يتذوقونها؟، ومن جهة أخرى تتحدث الروايات وتتواتر على أن الحكام انقسموا كانوا في أغلب الأحيان جهلة ومغامرين، بل كان بعضهم مرتدا عن دينه الأصلي وحديث العهد بالإسلام،[1] فكان حتى بعد توليه يتحدثوا أحيانا لغته الأصلية وهي ليست تركية ولا عربية وبالإضافة إلى ذلك فإن العثمانيين كانوا يشعرون كما لا حظنا بالغربة في الجزائر، بالرغم من كونهم مسلمين ومدافعين عن الإسلام، وهذا الشعور جعلهم مستبعدين عن الأهالي غير منتمين إليهم ولا مندمجين فيهم، وهذا العامل هو الذي لم يشجع على إيجاد إحساس أدبي وفني مشترك رغم وجود إحساس روحي ومسيري مشترك كما لاحظنا أيضا وإذا كان الإحساس الروحي قد استفاد منه الدين فإن الإحساس الأدبي قد خسرت منه اللغة والاستنتاج الثقافي عامة[2].

3-الاحتلال الفرنسي:

أ-تاريخ اللغة الفرنسية وانتشارها في الجزائر:

إن التحدث عن الازدواجية اللغوية في الجزائر سيضفي في المقام الأول إلى التحدث عن اللغة الفرنسية وهذا الشيء طبيعي لما للغة الفرنسية من موقع على الساحة الثقافية وفي ذهنية الجزائري وخاصة عند النخبة لذا تمارس الازدواجية العربية، الفرنسية في الجزائر بقدر من الحرية لا نجد له مثيلا في البلدان العربية فتجدر الإشارة إلا أن اللغة الفرنسية انتشرت في مرحلة الاستعمار الفرنسي 1830- 1962م.[3]

امتدت إلى جميع المناطق وتركزت بالخصوص في شمال البلاد وبالخصوص في المدن الكبرى وقد عملت الإدارة الفرنسية على ترسيمها في جميع قطاعات الحياة العامة وحتى ما بعد الاستقلال وبقية اللغة المعمول بها رغم قانون التعريب واحتلت مكانة مميزة مقارنة مع اللغات الأجنبية الأخرى ومازالت لحد الآن موظفة في شعب التعليم العلمية والتقنية ومستعملة في و.ا.ع المرئية والمكتوبة ومازالت أيضا تستعمل كوسيلة اتصال شفهية لدى

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص 191 ،195.

[2] - أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 191، 195.

[3] - العربي العياشي، مرجع سابق، ص 89.

بعض الفئات الاجتماعية. وهذا ما أدى إلى تأثيرها على العربية والدارجة غير أن الدراسات التي أجريت حول الوضع اللغوي في الجزائر لا تستطيع لوحدها أن تكشف عن تعايش لغتين العربية والفرنسية في الحياة الاجتماعية اليومية كما لا تستطيع ان تحيط بكل الميادين التي تتجاوز فيها لغتان وحتى نكون في الصورة المطابقة للواقع الجزائري ينبغي الحديث عن الازدواجية في إطار التعددية اللغوية الواسعة حتى تستعمل العربية دارجة بلهجتها المحلية.[1]

لا جدال في شيوع الازدواجية اللغوية في الجزائر مع ان الدستور الجزائري ومنذ الاستقلال لا يعترف إلا بلغة رسمية واحدة وهي اللغة العربية ولكن وبالرغم من هذا فقد اعتبرت هذه الازدواجية اللغوية في الجزائر ظاهرة تاريخية حتمتها الظروف.[2]

فالهدف من استعمال الفرنسية بعد الاستقلال كان الاستفادة من خصائص هذه اللغة كلغة أجنبية للوصول إلى العلم والمعرفة ولا يكمن نكران لأن لها باع طويلا في علوم الطب، سياسة، سياحة واللغة هي التي يجب المرور منها للوصول إلى كل شيء فكانت بمثابة نافذة مفتوحة على الحضارة التقنية والعلمية.

وأما في الواقع نجد استعمال اللغة الفرنسية في الحياة اليومية قد ترسخ بصورة دائمة في الحقل اللساني الجزائري.

فالشارع مزدوج اللغة والكتابات عن المباني العامة عنواين المجلات اللافتات وتعايش اللغتين بارز في كل مكان وعلى جميع مستويات الحياة اليومية، ويقدم في هذا السياق مثل معبر فالعبارة التي يخاطب سائق الحافلة الصاعدين إليها (أفنصو القدام) أي تقدموا إلى الأمام مشتقة من الكلمة الفرنسية في حين أن العبارات التي تعوضها عديدة، كما أن العديد من الوثائق الرسمية ووصفات الأدوية والرسومات المصاحبة للمنتوجات الاستهلاك العادية تطبع باللغتين وبعض الوثائق مثل الكشوف البنكية وبيانات الصيانة على الأجهزة المنزلية وسمات الملابس تكتب أحيانا باللغتين وأحيانا باللغة الفرنسية فقط، خاصة حين يتعلق الأمر بالمواد المستوردة وكذلك بالإعلانات التجارية، الإذاعة ، التلفزيون، اللافتات تحرر في الغالب باللغتين.

إن الازدواجية اللغوية في الجزائر شبه رسمية إلا أن الطريقة التي نشأت بها وتطورت في الجزائر والمكانة التي حظيت بها كل ذلك أنتج ازدواجية غير متزنة، ذلك إن التخلي عن الدور الكبير للغة الفرنسية من غير إغفال ضرورة استعادة مكانة اللغة العربية قد يقصد به الدفاع عن سياسة الازدواجية ولما كانت غير متكافئة، لذا يرى الباحثون يؤدي إلى زيادة ترسيخ اللغة الفرنسية.[3]

---

[1] - العربي العياشي، مرجع سابق، ص 89.

[2] - إبراهيم هياق، اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2011، ص 176.

[3] - إبراهيم هياق، نفس المرجع، ص 176.

إن البنوك والمؤسسات الحديثة تتعامل باللغة الفرنسية وكذلك في التعليم العالي والبحث العلمي غير أن عدم تكافئ الازدواجية اللغوية لا يتوقف عند هذا الحد بل يعمل أيضا على خلق انقسام بين الأجيال والقطاعات الاجتماعية وإحداث تعارض بين متقنين للغة العربية واللغة الفرنسية والواقع إن إتقان اللغة الفرنسية ينظر إليه على أنه مصدر فخر ووسيلة يؤكد بها الفرد فعاليته وانتمائه إلى العصر لذا نلاحظ تنامي ظاهرة استعمال اللغتين بشكل غير متكافئ في نفس الوقت سواء في الحياة الاجتماعية أو في الحياة المهنية على مستوى التعبير الشفوي أو الكتابي كما يحرص المتحدث عادة على إثبات اختيار للتعبير بإحدى اللغتين، وهذا السلوك ينطوي على قدر من المباهاة ولكنه أيضا وبالخصوص يسمح في تخطي العقد ومن جهة أخرى يكشف هذا السلوك عن حقيقة أخرى هي عدم تكمن الأجيال الصاعدة من اللغتين ومن هنا فإن المتكلم عندما يجهل كلمة أو لا يريد أن يكلف نفسه عناء البحث عنها يعتمد إلى استبدالها بما يراه مرادفا لها في اللغة الأخرى والأكثر من ذلك أن ضعف تكوين وانعدامه عند الأطر لدينا يؤدي بهم إلى تحريف المصطلحات العلمية الدالة على طرق التصنيع وأسماء الآلات والأدوات حتى الأطباء نراهم يستعملون لغة تقريبية أدخلت عليها التحريفات لتفاهم مع مرضاهم.[1]

ب- سياسة التجهيل وتدهور اللغة والثقافة العربية:

تعتبر الفترة التي قضاها الاختلال الفرنسي في الجزائر من بين أقصى أنواع الاحتلال في العالم، حيث مارس فيها المحتل كل أنواع السياسات التي يرى فيها القدرة على إخراج هذا الشعب من هويته وإلباسه ثوبا غير ثوبه ترغيبا حينا وترهيبا أحيانا كل هذا يحدث وفق خطة ممنهجة يساهم في وضعها ثلة من المفكرين والمنظرين يساعدهم على تنفيذها جيش من الأعوان تحت مضلات عديدة لتبرير الأفعال التي يقومون بها تارة تحت غطاء الدين ومرة أخرى من أجل الحضارة ونشر العلم والتنوير، ولكن ما يدحض ذلك هو ما تما تسجيله على أرض الواقع لا ما يتفوه به ساستهم وقوادهم ولعل في التسريح الذي جاء على لسان الكردينال لافيجري وهو يقول سنة 1869م علينا أن نخلص هذا الشعب من قرأنه وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لنشأتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم فإن من واجب فرنسا تعليمهم الأنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر إن هذا التسريح الواضح الذي لا لبس عليه يبرز بصورة جلية لكل متبع النوايا الحقيقية للاحتلال الفرنسي للجزائر وهذا ما تجسد فعليا من خلال خططهم في مجال التربية والتعليم.[2]

لقد اتبع الاستعمار في الجزائر سياسة التفقير والتجهيل تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة طويلة في البلدان التي يعتدي عليها

[1]- العياشي العربي، مرجع سابق، ص 90.

[2]- إبراهيم هياتي، مرجع سابق، ص: 136.

ويطعنها في سيادتها وكرمتها فلقد سلب الاستعمار الفرنسي من الشعب الجزائري كل ما يملك من أرض وأملاك وخيارات وتركه شبه لاجئ في وطنه.

وبالطبع فإن العمل المادي الاقتصادي له أثر في مجرى الحياة كلها ومنها الثقافة فالفرد مثله المجتمع بدلا من إن يبحث عن وسائل التثقيف والمعرفة، ويبدأ أولا في البحث لما يسد الرمق ويحفظ ماء الوجه وذلك من شأنه ان يصرفه عن وجهته الثقافية ولو إلى حين، وهو ما يريده الاستعمار إلى جانب سياسة التفقير والتجهيل هذه التي سار عليها الاستعمار طبق أيضا اتجاها عنصريا في ميدان الثقافة الأساسية محاربة للغة البلاد وثقافتها القومية العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها، وفي نطاق محدود كذلك بالنسبة لأبناء البلاد وأول شيء أقدم عليه استيلاؤه على معاهد الثقافة، المساجد، المدارس، الزوايا، ثم حول معظمها إلى كنائس وثكنات وأوكل أمر الباقي إلى أناس تافهين دعوا إلى طمس الوعي الوطني، ومسخ اللغة والثقافة الوطنية وتتميز السنوات الأولى لبداية الاحتلال بطغيان الروح العدائية وانتشار الحقد ضد الثقافة العربية وأصحابها حتى أن الجيش الاحتلال كان يحرق كل ما يعثر عليه من كتب ومكتبات ومنها مكتبة الأمير عبد القادر.

ورغم أن الاستعمار كان في أواخر القرن 19م مشغولا بحروب الاحتلال ومواجهة الثروات الوطنية إلى انه لم يغفل عن تأسيس مدارس فرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية ومقاومة القومية العربية باعتبارها من أهم العوامل التي تساعد على إحكام احتلال البلاد وإخضاع أهلها.[1]

ومنذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعلمها بواسطة إصدار قوانين وتشريعات غريبة وخطيرة.

في 24-12-1904م أصدر الحاكم العام الفرنسي قرار يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، ويشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع لشروط التالية:

1- أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقد دون غيره.
2- أن لا يقوم بشرح آياته خاصة التي تتحدث عن الجهاد.
3- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها والعالم العربي الإسلامي.
4- أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما مكان شأنها.

أما نسبة المسجلين في الابتدائي فمجوع المتمدرسين في الابتدائي في نهاية القرن 19 بلغ عشر آلاف تلميذ أي 1.9% من مجوع الأطفال الجزائريين الأكثر من سبع سنوات.

بلغ عدد المتمدرسين بعد قرن من الاحتلال إلى 68 ألف أي 6% من الأطفال الجزائريين.

[1]- يحي بوعزيزي، سياسة التسلط الاستعمارية والحركة والوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 73.

سنتان بعد نهاية الحرب العالمية بلغ عدد المتمدرسين 167ألف طفل من المسجلين سواء زاولوا الدراسة فعلا أم لا.
أما أعداد المسجلين في التعليم الثانوي وصل 81 شاب إلى مرحلة الثانوي.
انخفض العدد بعد 5 سنوات إلى 61 مسجل.[1]
بعد قرن من الاحتلال سنة 1930 وصل المرحلة الثانوية 700 تلميذ وصل العدد المسجل في الثانوي في نهاية الأربعينات إلى حوالي 2000 تلميذ.
عمدت الإدارة الكولونيالية إلى تعويض عجزها عن اجتناب التعليم الأصلي أو التقليدي في الأرياف والمدن الجزائرية بإنشاء ثلاث مدارس سنة 1950 في الجزائر العاصمة، تلمسان، قسنطينة.
- ويذكر الأستاذ محمود الطاهر زرهوني أن المرسوم الصادر في 10-07-1951 قد أحدث اهم تغيير في نظام المدرسة بتحويلها إلى ثانويات التعليم الفرنسي الإسلامي.
ولا شك أن قسما كبيرا من النخبة المتخرجة من هذا النمط من التعليم قد ساهمت في تنشيط الحركة الوطنية وكانت من السابقين إلى تأطير ثورة التحرير من 1954 وأفشت خطة الإدارة الكولونالية التي كان هدفها الحقيق هو تكوين طابور من الوسطاء لخدمة هيمنتها على الجزائر فكان من بين خرجي المدرسة قافلة من قادة جبهة وجيش التحرير الوطني والعديد من الشهداء الأبرار، ومنهم من واصل التكوين في المشرق.[2]

ج-دور الاستشراق في مجال التعليم:

لم يتوقفوا المستشرقون في هجوهم على اللغة العربية عند الشبهات التي أثارها حول أصالتها في التاريخ القديم والعصور العربية المختلفة، ولكنهم اتهموا العربية في العصر الحديث بأنها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة على مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، ووصل بعضهم الأمر إلى اعتبار اللغة العربية لغة ميتة مثلها مثل اللغة اللاتينية بالنسبة للغات الأوروبية الحديثة وبأنها دينية بمعنى أنها تستخدم في المجال الديني وفيما يتعلق بالعبادة ولكنها لا تصلح كلغة للحديث والكتابة تشبيها لها لبعض اللغات الدينية القديمة والتي انحصر مجال استخدامها في المجال الديني ولم يعد لها استخدام في الحياة اليومية ووصف المستشرقون اللغة العربية بالجمود وبأنها لغة بدوية لا تصلح للتعبير عن المصطلح العلمي الحديث، وأنها السبب في التخلف العلمي للعرب في العصر الحالي، كما أنها السبب في التخلف الحضاري لأنها غير قادرة على استيعاب ألفاظ الحضارة الحديثة، ويقابل هذا الدم في اللغة العربية الفصحى الثناء على اللغة العامية وعلى اللهجات العربية المختلفة ووصفها جميعا بالمرونة والسهولة والقدرة على التعبير عن المطالب الحديثة، ومدحوه كوسيلة تثقيف للجماهير العربية ولتخلص من الأمية المنتشرة

[1] - يحي بوعزيزي، نفس المرجع، ص 73.
[2]- محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقارنة لتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 83

بسبب صعوبة اللغة العربية الفصحى، وبالإضافة إلى هذا كله اتهم المستشرقون الخط العربي بالصعوبة وعدم الصالحية لاستقبال رموز ومصطلحات العلم الحديث، واقترحوا علاجا لهذه المشكلة بضرورة التخلي عن الخط العربي والأخذ بالخط اللاتيني وترك الأبجدية العربية.[1]

وتتجاهل الدراسات الإستشراقية المعاصرة في أحكامها هذه على اللغة العربية التاريخ العلمي الطويل والمزدهر للغة العربية منذ ظهور الإسلام وحتى العصر الحديث، فتهمة الجمود لم تعرفها اللغة العربية فقد ظلت لغة التعبير العلمي في الحضارة الإسلامية باختلاف عصورها.

ولم يتوقف استخدامها كلغة علمية، بل لقد حققت مكانة علمية لم تصل إليه لغة إنسانية أخرى في التاريخ القديم والوسيط إلى أن أصبحت لغة العلم الوحيدة خلال العصور الوسطى الأمر الذي أجبر مستشرقي تلك الفترة على تعلمها من أجل اكتساب المعرفة العلمية التي استوعبتها ونقل هذه المعرفة إلى لغاتهم الأوروبية وهو وضع وصل باللغة العربية إلى العامية.[2]

أما بالنسبة للاستعمار الفرنسي للمغرب العربي فكان تعلم الفصحى لتلبية حاجة الإدارة الفرنسية لتذليل الصعاب والعقاب في تعاملها مع الأهالي الجزائريين، تلبية حاجة المستوطنين الأوروبيين في استغلال اليد العملة الرخيصة وتبديد الحواجز النفسية بينهم وبين الأهالي على اختلاف المستويات والطبقات والفئات، وإبراز اللغة العربية كوسيلة حضارية ذات رمزية لهوية مستقلة وكيان اجتماعي متميز عن هوية المستعمر وأن تقنع بأساليب ماكرة لترويض الشعوب المستعمرة إبراز اللغة العربية في صورة سلبية، كما كان لهؤلاء رسالة إضافية وهي العمل على إبراز الهوية الحضارية الفرنسية خاصة والعربية عامة، وإشاعتها على أنها قدوة لكل إنسان بما يتماشى به من المبادئ الخادعة والسمات الموهومة للشعوب المغلوبة[3].

أما بالنسبة لتهمة الجمود والتخلف التي ألحقها بها المستشرقون فهي بريئة، فالعجز العلمي الذي يعاني منه العرب في العصر الحالي ليس سببه اللغة في حد ذاتها،ولكنه يعود إلى فشل المتحدثين بها في تطويعها، وتطويرها للتعبير عن العلم الحديث وهو عجز ينسب إلى المتخصصين في اللغة والمؤسسات العلمية المسؤول عنها،ومع ذلك فهناك جهود علمية واضحة في مجال تعريب العلوم الحديثة.[4]

---

[1] - محمد العربي ولد خليفة، نفس المرجع، ص 84.

[2]- محمد خليفة حسن، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهر، 1997، ص 119.

[3]- محمد خليفة حسن، نفس المرجع، ص 119.

[4]- عميراوي حميد، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية، في المجتمع الجزائري، المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007، ص67

من بين المستشرقين الذين قطنوا الجزائر الرسامين التشكيليين الذين اختاروا أو كلفوا بمعالجة المواضع الطبيعية أو مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة آنذاك وسط المجتمع الجزائري، إن الجمال الفني في اللوحات التشكيلة ليس هو حتما نقل الطبيعة كما هي بكل صدق وأمانة وإنما الجمال كما يراه الفنان التشكيلي ويتصرف فيه بخياله.

الفنان لا يقنع بما في الطبيعة من موضوعات جاهزة معدة من ذي قبل، وإنما هو يتجه ببصره في معظم الأحيان نحو تلك الجوانب الناقصة، التي لا زالت تنظر من يبرزها ويكلها ويعيد خلقها من جديد، إن الفن ليس هو الطبيعة منظور إليه من خلال مزاج شخص،[1] إلا إذا كانت الموسيقى هي البلبل مسموعا من خلال مزاج الشخصي وما يهم الفنان من موضوعات الطبيعة هو ما فيها من جوانب خفية وجدانية يعني ذلك البعد الخاص من أبعاد الواقع الذي لا ينكشف إلا للحساسية الوجدانية فيما استبعده الجغرافي من المنظر الطبيعي، وما أغفله المؤرخ في صميم الحدث التاريخي وما لم يستطع المصور الفوتوغرافي أن يلتقطه من الوجه البشري وما لم يفصح عنه الإدراك الحسي إلا بصورة غامضة، وما غاب كله أو جله عن المعرفة العلمية الموضوعية هذا يعنيه هو ما يريد أن يفصح عنه في التعبير.

وهكذا راح الرسام التشكيلي هونري ماتيس يرسم الواحة ويدخل عنصرا خياليا عليها وهو رسم جسد عارية وسط أشجار النخيل، والموجودة حاليا بمتحف بالتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال ذلك أن نحاول نشر مذهب وعقيدة العري، (الجسد العاري)، الذي كان منتشرا وسط المجتمع الأوربي المتشبع بتلك الثقافة الإباحية. ونجد هذا الفنان قد انتهج سبيل الذين رأوا أن من شأن الفم أن يغير من أشكال الموضوعات التي يمثلها، وما ذلك إلا لأنه يدرجها في عالم سحري جديد هو عالم الفنان الذي يجيء فيحورها وينقحوها ويؤنسها.

فالفنان العظيم هو ذلك الكيماوي الساحر الذي اهتدى أخيرا إلا السر في صناعة الذهب، وإن كان لا يضع الذهب بطبيعة الحال فليس الفنان من العالم بمثابة الناسخ أو الناقل بل هو منه بمثابة المنافس أو الخصم المناضل.[2]

وللفنان مهام ودور يتمثل بمنح الطبيعة شيئا من الاستمرار ومن هنا جاءت فكرتهم في تغير مفاهيم الجماعي وإعادة صنع ذوق أي مجتمع ما، وهذا ما دفعهم إلى التفكير في صنع مجتمع جديد بعد احتلالهم للجزائر، وهذا حسبا ما تميل حاجاتهم الثقافية والفنية، وكما هو مسطر من نخبهم وسلطاتهم التي كانت تتحكم في كل شيء وتسخر كل شيء من أجل تحقيق أهدافهم الاقتصادية وأطماعهم التوسعية الاستعمارية. يقول المستشرق الفرنسي أدريان بربروجر الذي دعم الحركة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة، بفضل إنجازاته الفنية والفكرية "إننا نريد أن نعمل في نطاق المستعمر وفي نطاق الوطن الأم وهنا نريد أن نطور

[1]- محمد خليفة حسن، نفس المرجع، ص 120.

[2] - محمد خالدي، المستشرقين وأثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 13، جامعة تلمسان، 2012، ص 120.

عواطف الجنسية والتي تجعلنا ننظر إلى إفريقيا كوطننا الثاني والتي توحي إلينا بالمحبة لهذه البلاد التي لنا فيه مهمة جميلة، هي خلق شعب جديد وتسوية مشاكل اجتماعية خطيرة.[1]

[1] - محمد خالدي، نفس المرجع، ص 122.

بعض الكلمات التي نعتقدها عاميةّ

كلمات فصحى في العامية	كلمات إسبانية في العامية	كلمات تركية في العامية	كلمات فرنسية في العامية
سكب – صب الماء	بابور – babor - السفينة	لخاطرش - علاش	البومبة –labombe- قنبلة
تخطاك الشر - خطر	براك- barraca- كوخ	الشاربات – عصير الفواكه	الفرشيطا – la fourshatte- الشوكة
يطنز - يسخر	بندير -pamdero - ألة إيقاع	البزار- سوق	ترفنيس – tourne bice – مفك براغي
تهاوشوا - الفتنة	الرودة – rwebo- عجلة	بلاك - ربما	بلاون- ballon- كورة
تغشمر - مزاح	دورو – duro – قطعة نقدية	بخت – الحظ	فيلا – la villa- منزل
الخربشة – اختلاط	كارطة –carta -لعبة الورق	بقراج- الإبريق	برتما apartmont- شقة
ذروك – ذو الوقت	دبلون –dablon- النقد الذهبي	بهالي - مغفل	الديسار-desert- الفاكهة
معيناش – ما علينا شيء	الصوبة –sopa- حساء	البقلاوة – نوع من الحلويات	كريون- crayon- قلم رصاص
سوا سوة – سواءا سواءا	كرانتيكا- أكلة مشهورة	ابلراني – سكان القرى الخارجة عن المدن	سمانة –semaine- أسبوع
يا محاينك – يا محنك	لخيا – ماء جافيل	قهواجي – صاحب المقهى	كسرونة – casserole- القدر
يا درى – يا ترى	بورصة – كيس بلاستيكي		دوموند –demandor - تطلب
بزاف – جزافا أي الكثير	الكالة- cala- حجرة تسند إليها السيارة		بزنس – disnesse- البع والشراء

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية

الدراسة الاستطلاعية:

هي من البحوث التي تهدف إلي استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التي يرغب الباحث في دراستها. وتتناول موضوعات جديدة لم تتناول من قبل. أو يجهل الباحث الكثير من جوانبها و أبعادها

- تهدف إلي الكشف عن حلقات غامضة أو مفقودة في تسلسل التفكير الإنساني
- يضيف إلي المعرفة الإنسانية ركائز جديدة
- هذا النوع من البحوث هو أكثرها مشقة بالنسبة للباحث لما يطلبه من قدرات و مهارات

أولا: مجالات الدراسة:

1-المجال الجغرافي:

ويقصد به المجال المكاني لإجراء البحث الميداني، وفي هذه الدراسة اقتصرنا على جامعة ابن خلدون والتي تأسست بتيارت بموجب مرسوم تنفيذي رقم 27/01 المؤرخ في ديسمبر 2001، تحمل هذه الجامعة اسم رائد الاجتماع الحديث العلامة المشهور عبد الرحمان ابن خلدون وتحتوي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية على قسمين:

- قسم العلوم الإنسانية
- قسم العلوم الاجتماعية

2- تعريف مجتمع البحث:

أي الحصر الشامل للمجتمع أو العينة المختارة منه، ويعتمد قرارنا هذا على طبيعة المجتمع نفسه، وهل يمكن تحديد جميع مفرداته والوصول إليها أم أن ذلك متعذر ومستحيل، كما يعتمد على طبيعة الظاهرة التي يراد دراستها وطبيعة البيانات المطلوبة والإمكانيات المادية والفنية المتاحة في الوقت اللازم للدراسة.[1]

3- المجال الزمني:

امتد 7 أشهر وفيه مرحلتين:

- من نوفمبر إلى فيفري خاص بالجانب النظري.
- من مارس إلى أفريل خاص بالجانب الميداني.

[1]- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ص 89.

ثانيا: منهج الدراسة:

تعريف المنهج:

عبد الوهاب أبو سليمان: استعمال المعلومات استعمالا صحيحا في أسلوب علمي سليم يتمثل في أسلوب العرض والمناقشة الهادئة في التزام الموضوعية التامة وتأييد القضايا المعرضة بالأمثلة والشواهد المقنعة دون إجحاف وتحيز.[1]

المنهج الوصفي:

إن الدراسات الوصفية هي التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديدا كيفيا أو كميا، وهي تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل فهي تهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها.[2]

تبنت الدراسة المنهج الوصفي لمعرفة كيف انتقلت اللغة العربية إلى الجزائر وما هي العوامل التي أثرت عليها، والتنبؤ كيف ستكون اللغة العربية مع الأجيال المقبلة.

ثالثا: أدوات الدراسة :

تعريف الأداة: هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها أو جدولتها وهي ترجمة للكلمة الفرنسية technique، وهناك الكثير من الوسائل التي تستخدم للحصول على البيانات ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا للبحث الواحد لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب.[3]

-تعريف الاستبيان:

هو وسيلة من وسائل جمع البيانات. و تعتمد أساسا علي الاستمارة تتكون من مجموعة الأسئلة ترسل بواسطة البريد أو تسلم إلي الأشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة ليقوموا بتسجيل إجاباتهم عن الأسئلة الواردة فيه و إعادته ثانيا و يتم كل ذلك بدون مساعدة الباحث للأفراد سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الإجابات عنهم و استخدمت الاستمارة كأداة رئيسية في الدراسة كونها تساعد علي جمع المعلومات من العينة[4]وقد تضمنت الاستمارة 37 سؤالا يتركب من أربعة محاور و هي كالأتي:

- محور البيانات الشخصية :تضمنت خمسة أسئلة.
- المحور الثاني: خصائص المنظومة اللغوية الشائعة في أوساط المجتمع الجزائري وتضمن سبعة عشر سؤالا.
- المحور الثالث: العوامل المؤثرة في نشوء العامية و تضمن إحدى عشر سؤالا.

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الرحمان بن علي الربيعة، البحث العلمي ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2008، ص 184.

[2]- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي، مؤسسة الوراق ، الأردن، 2000، ص 125.

[3]- علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، أساسيات، تقنيات، أساليب، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008، ص 201.

[4] - محمد عبيدات، أبو نهار محمد، مرجع سابق، ص 93.

- المحور الرابع: اللغة و الهوية تضمن تسع أسئلة.
هناك خمس استمارات لم يتم استرجاعها نظرا لظروف الأساتذة.

رابعا: عينة الدراسة وخصائصها.

تعريف العينة: هي جزء من المجتمع الذي تجرى عليه الدراسة ويتم اختيارها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا، فالعينة هي بعض مفردات المجتمع تؤخذ منه وتطبق عليها الدراسة للحصول على معلومات صادقة لهدف الوصول على تقديرات تمثل المجتمع الذي سحبت منه وأنها الأجزاء التي تستخدم في الحكم على الكل.[1]

-المعاينة:

هناك أكثر من طريقة يمكن استخدامها لاختيار عينة موضوع الدراسة. ويعتبر نوع العينة من الأمور الهامة التي يجب علي الباحث أن يوليها اهتماما خاص. و بشكل عام لا يوجد طريقة مثلى يمكن تفضيلها علي غيرها من الطرق و هذا راجع إلي طبيعة البحث و ظروف الباحث و طبيعة الدراسة .

شملت عينة البحث أساتذة جامعة ابن خلدون وقد كان اختيارنا للعينة بشكل قصدي لان الأساتذة علي دراية بتاريخ الجزائر.

تعريف العينة القصدية :

هي العينة التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوفر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكون تلك الخصائص من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة.[2]

خصائص العينة:

الجدول رقم (01) يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	29	%82.9
أنثى	6	%17.1
مجموع	35	%100

من خلال البيانات الكمية للجدول أعلاه تبين أن غالبية أفراد العينة ذكور والتي تقدر نسبتهم 82.9% في مقابل نسبة 17.1% إناث.

[1]- علي معمر عبد المؤمن، المرجع نفسه، ص 184.
[2] - محمد عبيدات، أبو نهار محمد، مرجع سابق، ص 123.

جدول رقم (02) يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن:

السن	التكرار	النسبة المئوية
30-35 سنة	16	%45.7
36- 40 سنة	10	%28.6
41- 45 سنة	09	%25.7
المجموع	35	%100

من خلال البيانات الكمية للجدول أعلاه نلاحظ أن أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 30-35 سنة بنسبة 45.7% بالمقابل الذين تتراوح أعمارهم ما بين 36- 40 سنة بنسبة 28.6%.

جدول رقم (03) يمثل توزيع أفراد العينة حسب مكان السكن:

مكان السكن	التكرار	النسبة
ريف	7	%20
حضر	28	%80
مجموع	35	%100

خلال البيانات الكمية للجدول نلاحظ أن غالبية أفراد العينة والتي تقدر نسبتهم 80% يقطنون في المدينة مقابل 20% يعيشون في الريف.
وهذا راجع لوجود أغلبية الأساتذة في منطقة الحضر.

جدول رقم (04) يمثل توزيع أفراد العينة حسب التخصص:

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
علم النفس	11	%31.4
علم الاجتماع	24	%68.6
مجموع	35	%100

من خلال البيانات الكمية للجدول أعلاه يبين أن معظم أفراد العينة والتي تقدر نسبتهم بـ68.6% هم من تخصص علم الاجتماع في المقابل نسبة 31.4% من أفراد العينة تخصصهم علم النفس.

الجدول رقم (05) يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى الأكاديمي :

الشهادة	التكرار	النسبة المئوية
ماجستير	26	%74.3
دكتوراه	09	%25.7
المجموع	35	%100

من خلال البيانات الكمية في الجدول أعلاه يتضح لنا أن معظم الأساتذة والذين تقدر نسبتهم بـ 74.3% متحصلين على شهادة ماجستير في المقابل 25.7% من أفراد العينة متحصلين على شهادة الدكتوراه

خامسا: الأساليب الإحصائية المعتمد في الدراسة

من اجل تحقيق أهداف الدراسة و الإجابة عن أسئلتها تم استخدام الإجراءات الإحصائية لتحليل البيانات و جدولتها عن طريق البرنامج الإحصائيspss.

الفصل الخامس

عرض وتفسير النتائج

أولا: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

1- السؤال الجزئي الأول: كيف تغلغلت اللغات الأجنبية في المجتمع الجزائري؟

الجدول رقم (06) يمثل رأي المبحوثين حول اللغات الأجنبية المشكلة لنمط اللغوي الشائع في الجزائر:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
اللغة تركية	6	%12.8
اللغة الفرنسية	31	%66
اللغة الإسبانية	10	%21.3
المجموع	47	%100

من خلال البيانات الكمية للجدول أعلاه، تبين أن معظم أفراد العينة و الذين تقدر نسبتهم 66% ترى أن اللغة الأجنبية الشائعة في المجتمع الجزائري هي اللغة الفرنسية في مقابل نسبة 21.3% من أفراد العينة يرون أن اللغة الاسبانية هي المشكلة للنمط اللغوي في المجتمع الجزائري .

من خلال البيانات الكمية للجدول أعلاه، نستطيع القول أن أفراد العينة يرجعون السبب إلي الفترة الاستعمارية التي حاولت إحلال اللغة العامية و الفرنسية محل اللغة العربية، تقول مليكة الرباعي معمري مؤلفة كتاب متلازمة اللغة الفرنسية في الجزائر " ان اللغة الفرنسية مازالت اللغة المسيطرة علي الأعمال و الدوائر المهنية و أن من المذهل استمرار وجود تخصصات معينة في التعليم الرسمي و الأبحاث تتم باللغة الفرنسية، كما أكد مجموعة من الأساتذة على أن اللغة الفرنسية تهيمن بشكل كبير علي القطاع الاقتصادي، الصناعي والصحافة.

الجدول رقم (07) يمثل رأي المبحوثين حول دخول اللغات على المنظومة اللغوية للمجتمع الجزائري:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
دخول غير العرب في الإسلام	3	% 8.1
الاستعمار المتكرر	34	%91.9
المجموع	37	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة أعلاه، أن غالبية أفراد العينة والذين تقدر نسبتهم ب 91.9% اجمعوا على أن الاستعمار المتكرر هو المسؤول عن دخول اللغات الأجنبية

للجزائر، في مقابل نسبة 8.1% من أفراد العينة يرون أن دخول غير العرب للإسلام ،هو متسبب في تغلغل اللغات الأجنبية للجزائر.
من خلال المعطيات نستطيع القول أن هذا ما حذر منه ابن خلدون في "مقدمته" أن العرب كانوا ينطقون لغتهم بالسليقة فلما اختلطوا بالأمم ما لبث اللحن أن افسد سليقتهم.

أ-الجدول رقم (08) يمثل رأي المبحوثين حول استعمال الفصحى عند التحدث:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	5	% 14.3
لا	30	%85.7
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه، أن نسبة 85.7 %من أفراد العينة لا يتكلمون الفصحى في حديثهم، في مقابل 14.3% من أفراد العينة يستعملون الفصحى.
من خلال البيانات الكمية للجدول أعلاه، يتضح لنا أن اللغة العربية في المجتمع الجزائري، كباقي الدول العربية ليس هناك من يتكلم العربية الفصحى في الشارع، إلا في المدرسة، المدارس القرآنية و المساجد، فالأفراد يتحدثون اللهجات العربية المختلفة حوالي 72%[1] من مجموع سكان الجزائر، ويفهمهم أغلبية السكان بنسب متفاوتة، يرى أفراد العينة أن الفرد حين يتحدث في الشارع باللغة العربية ينظر له نظرة غرابة، وكأن ذلك الشخص ليس جزائري ولا عربي .

ب- الجدول رقم (08) يمثل رأي المبحوثين حول استعمال الفصحى عند التحدث :

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
العامية	13	% 38.2
الفرنسية	4	%11.8
المزيج بين ذلك	17	%50
المجموع	34	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة أعلاه أن نسبة 50% من أفراد العينة يستعملون المزيج اللغوي، بين العامية و الفرنسية في حديثهم، في مقابل 38.2 % يتحدثون بالعامية، أما اقل نسبة كانت من نصيب اللغة الفرنسية بنسبة 11.8%.

[1] - بن عمر عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 23.

تبين المعطيات الواردة في الجدول أعلاه، أن هذا ما رسم له الاستعمار الفرنسي، فيرى الأساتذة أن الفرنسيين اهتموا بالترويج للهجات المحلية و اللسان العامي علي حساب اللغة العربية، فشجعوا اللهجة الجزائرية و اتبعوا كل السبل لمحاربة اللسان العربي، و اعتبروا اللغة العربية الفصحى لغة ميتة، هذا ما أثبته الأكاديميون أن نظام الفرنسية يزحف على حساب نظام اللغة العربية، و الدارجة التي تمثل عمق المجتمع الجزائري. و ذلك يعود إلى ظروف تاريخية، أنجبت هذا الواقع حتى أن نظام اللغة الأجنبية القي بظلاله على الأمازيغيان التي تمثل أصالة المجتمع الجزائري. أثبتت بعض الأبحاث انه إذا حدث خلل في العمليات العقلية التي تقوم بوظائف اللغة المكتسبة لدي الطفل من خلال التواصل معه، بلغة مشوهة مكونة من خليط من اللغات، ستضعف قدراته اللغوية.

الجدول رقم (09) يمثل رأي المبحوثين في الحاجة الماسة للازدواجية اللغوية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	13	% 37.1
لا	22	% 62.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة أعلاه، أن نسبة 62.9% من الأساتذة يؤكدون على أن الازدواجية اللغوية لسنا في حاجة لها، في مقابل نسبة 37.1 % تري أن الازدواجية اللغوية نحن في حاجة لها.

من خلال المعطيات نستطيع القول، أن الازدواجية اللغوية ليست مطلب أساسي للتواصل، وهذا ما أكدت عليه الدراسة التي أجريت عام 2003 و التي نشرت في مجلة التربية، بجامعة أسيوط، التي توصلت إلى أن الازدواجية اللغوية تؤثر بالسلب علي المهارات اللغوية لدي الأطفال، ويؤكد أفراد العينة على أن الازدواجية اللغوية ليست أساسية، وهذا لما تمتلكه من سلبيات أكثر من الايجابيات، ومن ابرز سلبياتها أنها تخلق صراع لغوي بين العربية واللغات المختلفة، وكذا ضعف الاعتزاز باللغة العربية والميل للتباهي باللغات الأجنبية.

الجدول رقم(10) يمثل رأي المبحوثين حول أسباب الازدواجية اللغوية:

الإجابة / التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
أسباب استعمارية	25	% 59.5
ثقافية	11	% 26.2
صراع لغوي	06	% 14.3
المجموع	42	%100

من خلال البيانات الكمية الواردة أعلاه، يتضح لنا أن نسبة 59.5% من أفراد العينة ترجع تشكل الازدواجية اللغوية لأسباب استعمارية، في مقابل نسبة 26.2% ترجعه لأسباب ثقافية.
و عليه تبين من القراءة الجدولية، أن الاستعمار قام بخطوات من شأنها إلغاء اللغة العربية، و هذه الجريمة ما نزال نعاني منها إلى يومنا هذا، فلقد جعل التعليم في كل المدارس الحديثة باللغة الفرنسية، و منع تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية، لقطع الصلة بين الأجيال، و علي خط مواز قام بفرنسة الإدارة ووصل به الأمر إلى إصدار قانون رسميا عام 1938م، اعتبر اللغة العربية بمقتضاه لغة أجنبية في الجزائر، لقد لاقت اللغة العربية من الاهتمام أكثر مما لاقت غيرها من العناصر الأخرى للهوية.

أ- الجدول رقم (11) يمثل رأي المبحوثين حول أساسية استعمال الكلمات الدخيلة:

الإجابة / التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	21	% 60
لا	14	% 40
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة أعلاه أن نسبة 60% من أفراد العينة يرون أن استعمال الكلمات الدخيلة أساسي للتواصل،في مقابل 40% تري أن هذا الاستعمال ليس أساسي.
نستنتج من خلال هذه المعطيات ، أن استعمال الكلمات الدخيلة أساسي للتواصل لأنه يتيح الفهم و يساعد علي التفاعل بسهولة فغالبا أثناء تواصلنا آو حديثنا مع الآخرين تصادفنا ألفاظ لم نسمع بها من قبل و التي لا تمد للغتنا بصلة أما تكون كلمة فرنسية معربة آو عربية مفرنسة آو كلمة تركية، اسبانية والغريب في الآمر أن الجميع يفهمها هناك أشخاص يتقنونها وآخرون ينبذونها.

ب- الجدول رقم (11) يمثل رأي المبحوثين حول أساسية استعمال الكلمات الدخيلة:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تتيح الفهم	18	% 62.1
تساعد على التفاعل	07	% 24.1
أسلوب للتفاخر	04	% 13.8
المجموع	29	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه، أن نسبة62.1% من أفراد العينة ترى أن استعمال الكلمات الدخيلة في الحديث تتيح الفهم، في مقابل نسبة 24.1% تري أنها تساعد على التفاعل.

من خلال المعطيات نستنتج، أن الأفراد يميلون إلى البساطة و الابتعاد عن التكلف في الكلام بل يعملون علي فكرة مفادها إيصال المعلومة للمتلقي بكل سهولة دون بذل أي مجهود، فالأساتذة في كثير من الأحيان أثناء التدريس يتلفظون بكلمات فرنسية أو انجليزية، و يصعب عليهم نطقها بالعربية، وهذا لاعتبارهم أن الخروج عن قيود الفصحى يتيح الفهم ويساعد علي إيصال الفكرة بسرعة.

الجدول رقم (12) يمثل رأي المبحوثين حول موقع الكلمات الدخيلة في الفصحى :

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أساسي لا بد منه	08	% 22.9
مجرد اقتباس	27	% 77.1
مجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية في الجدول أعلاه أن نسبة77.1% من أفراد العينة يرون أن موقعة الكلمات الدخيلة في اللغة مجرد اقتباس، في مقابل نسبة 22.9% يرون أن موقع الكلمات الدخيلة في اللغة أساسي لابد منه.

نستنتج من خلال المعطيات، أن أفراد العينة ترى أن العامية تستعمل الكلمات الدخيلة فيها فالعامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص علي إهمال ما يجب أن يهمل واقتباس ما تقتضيه الضرورة من ألفاظ.

الجدول رقم (13) يمثل رأي المبحوثين حول ترادف العامية و اللهجة في المعني:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	% 57.1
لا	15	% 42.9
مجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 57.1 من أفراد العينة ترى أن العامية و اللهجة مترادفتان في المعني في مقابل نسبة 42.9 % تري أنهما ليستا مترادفتان في المعني.

نستنتج من خلال المعطيات ، أن أفراد العينة يؤكدون على أن العامية و اللهجة مترادفتان في المعنى، في حين تظهر الدراسات أن تحديد مصطلح العامية ينطلق من الرقعة الجغرافية التي تعبر عنها تلك اللهجة، فاللهجة تنوع للعامة، لذا نسمي التنوعات المختلفة للعامية لهجة، فنقول عامية الغرب الجزائري و اللهجة التيارتية، و اللهجة التلمسانية، و نشوء اللهجات لا يقتصر علي مجتمعاتنا العربية فحسب، بل حتى في المجتمعات الغربية، ففي سويسرا الألمانية تستعمل اللغة الألمانية بوجهين: اللغة المعيارية المشتركة المعروفة في كل البلدان السويسرية الألمانية بتأديتها المختلفة الجهوية.

أ-الجدول رقم (14) يمثل رأي المبحوثين حول الاعتقاد بان العامية لغة دخيلة على الفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	24	% 68.6
لا	11	% 31.4
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 68.6 % الأساتذة يرون أن العامية دخيلة على الفصحى، في مقابل 31.4% يرون أن العامية ليست دخيلة على الفصحى.

نستنتج من خلال المعطيات الكمية أن الأساتذة أكدوا على أن العامية دخيلة على الفصحى، فظاهرة وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى ظاهرة لغوية في جميع دول العربية إلا أنها دخيلة على الفصحى. فالفصحى لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة ويؤلف بها الشعر تستخدم في الخطابة

والتدريس، أما العامية فهي طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس فتجري بها كافة تعاملاته الكلامية حيث يرى الأساتذة أن العامية ليست موحدة في البلد الواحد من البلدان العربية فهذا ما جعلها دخيلة على الفصحى في حين أن الفصحى لها نفس التراكيب لكل العرب فلو كانت العامية ابنة الفصحى لتوحدت بعض الكلمات العامية في البلدان العربية.

ب- الجدول رقم (14) يمثل رأي المبحوثين حول الاعتقاد بان العامية لغة دخيلة على الفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تشوه الكلمات	23	% 85.2
تضعف المعنى	04	% 14.8
المجموع	27	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه نسبة 85.2% من أفراد العينة يعتقدون أن العامية تشوه الفصحى في المقابل نسبة 14.8% من أفراد العينة يعتقدون أن العامية تضعف الفصحى.
من خلال هذه المعطيات يتضح أن العامية تشوه الفصحى وهذا ما أكده محمد الهاشمي في رسالة الدكتوراه تحت عنوان المحيط اللغوي وأثاره في اكتساب الطفل اللغة العربية خصه بمنطقة البويرة، فتوصل إلى أن الطفل في المنطقة يعاني انفصاما وصعوبة في التواصل مع الآخرين وذلك نتيجة لعدم وجود لغة مشتركة موحدة بين الأسرة والمدرسة والروضة.

ج- الجدول رقم (14) يمثل رأي المبحوثين حول الاعتقاد بان العامية لغة دخيلة على الفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تبسط الفصحى	09	% 52.9
أصولها من الفصحى	08	% 47.1
المجموع	17	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 52.9% يرون أن العامية لغة مبسطة للفصحى في حين 47.1% من أفراد العينة يرون أن العامية أصولها من الفصحى.
نستنتج من خلال المعطيات أن العرب استعملوا العامية لدلالة على مستوى اللغة العربية الذي يستعملها سواد الناس وعاميتهم في التعبير عن أغراضهم، وما العامية في رأي الأفراد

إلا الوجه الآخر الفصحى محرفا قليلا أو كثير على ألسن الناس ونطقهم. فالعامية الجزائرية تحتوي على عدد هام من ألفاظ القرآن ويرى أفراد العينة أنه لا فرق بين الفصحى والعامية سوى إهمالها للإعراب وهذا ما أكد عليه الجابري في كتابه "نقد العقل العربي" حين قال أن اللغة العامية لم تدخل على حياتنا ، في هذه العصور فقط بل اللغة العامية كانت ملازمة للغة العربية الفصيحة من البداية .

أ-الجدول رقم (15) يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية إلغاء الفصحى بسبب العامية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	% 57.1
لا	15	% 42.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 57.1% من أفراد العينة ترى أن العامية تقمع الفصحى في مقابل 42.9% من أفراد العينة ترى أن العامية لا تقمع الفصحى.
من خلال المعطيات نستنتج أن العامية هي الخروج عن قواعد اللغة وهدم لكيانها والمساس بجوهرها الذي أسست عليه، ويرى أفراد العينة أنه تطور غير جائز لأننا إذا سلمنا لكون العامية تطور طبيعي للغة فإننا نعتبر اللهجات لغات فصيحة.
ويؤكد بعض الأساتذة أن العامية تؤثر سلبا على شخصية الفرد كما أنها السبب الأساسي في قتل الإبداع الفكري والإنتاج العلمي لذا لابد من العمل على حماية الفصحى.

ب- الجدول رقم (15) يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية إلغاء الفصحى بسبب العامية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
مصدر خطر	08	% 38.1
القضاء على اللغة العربية	13	% 61.9
المجموع	21	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 61.9% من أفراد العينة ترى أن العامية تقضي على الفصحى في مقابل 38.1% من أفراد العينة ترى أن العامية تمثل مصدر خطر على الفصحى وهنا نستنتج أن استعمال العامية بين الأفراد له دور في القضاء على الفصحى وهذا راجع لاستعمال الكلمات العامية وأجنبية للغة العربية، كما أن معظم معلمي الابتدائي يتكلمون العامية في القسم لإيصال الفكرة لتلاميذ بعد أن يقدم الدرس

بالفصحى وذلك للاستيعاب وهذا من أهم المؤشرات التي تحكم على أن العامية تعد مصدر خطر وتوتر للفصحى .

ج- الجدول رقم (15) يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية إلغاء الفصحى بسبب العامية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
مزيج وحسب	07	% 41.2
مبسطة للفصحى	10	% 58.8
المجموع	17	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 58.8 % من أفراد العينة يؤكدون على أن العامية ما هي إلا مبسطة للفصحى في المقابل 41.2% ترى أن العامية هي مزيج لغوي .
نستنتج من هذه المعطيات أن الأساتذة يؤكدون على أن العامية الجزائرية ما هي إلا لغة مبسطة للفصحى فما يميز العامية الجزائرية هو كثرة لهجات المنتشرة في التراب الجزائري، ومن المؤكد أن هذه اللهجات موجودة كلها في اللهجات العربية القديمة وأنما تضنه غير عربي معظمه عريق في الفصحى وإنما دخله تغيير ظاهر أو خفي لا يدركه السامع إلا بأعمال الفكر والرجوع المستمر إلى المعاجم العربية وإلى الدراسات المتخصصة.

أ-الجدول (16) يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية تحقيق التوافق اللغوي بين العامية والفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	17	% 48.6
لا	18	% 51.4
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 51.4 % ترى أنه لا يمكن التوفيق بين العامي والفصيح في مقابل 48.6% ترى انه يمكن التوفيق بين العامي و الفصيح.
من خلال هذه المعطيات نستنتج انه لا يمكن التوفيق بين العامي و الفصيح باعتبار الفصحى نقية من كل الشوائب و العامية تقبل كل دخيل من اجل إيصال الفهم إلى كافة الأفراد، والعامية قامت بتشكيل الازدواجية اللغوية.

ب- الجدول (16) يمثل رأي المبحوثين حول إمكانية تحقيق التوافق اللغوي بين العامية والفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الصعود بالعامية	14	% 82.4
النزول بالفصيح	03	% 14.6
المجموع	17	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 82.4 % من أفراد العينة ترى أنه علينا الصعود بالعامية إلى المستوى الفصيح في مقابل 17.6% ترى أنه علينا النزول بالعامية إلى الفصيح.
من خلال هذه المعطيات نستطيع القول أنه علينا الصعود بالعامية إلى المستوى الفصيح وهذا لمكانة الفصحى، فالفصحى لغة الشعر العربي، بمجيء الإسلام أثبتت الفصحى مكانتها ووجودها وأصبح من الضرورة الشرعية الحفاظ عليها وعلى سلامتها، لأنها لغة القرآن وبفضلها اتسع الإسلام للعالم وتعد الفصحى لغة التراث العربي وهي التي تستخدم في الكتابة وفي تدوين العلوم والفنون والإبداعات كافة إنها لغة العلم والدين.

الجدول رقم (17) يمثل رأي المبحوثين حول إيجاد الحلول للازدواجية اللغوية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	27	% 77.1
لا	08	% 22.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 77.1% ترى أنه يمكن إيجاد حلول للازدواجية اللغوية في مقابل 22.9% ترى أنه يمكن إيجاد حلول ازدواجية اللغوية.
من خلال هذه البيانات يتضح لنا أنه يكمن إيجاد حلول للازدواجية اللغوية ذلك من خلال سن القوانين والتشريعات تدعو إلى ترقية استعمال اللغة العربية ووضع خطط محلية وقومية وإستراتيجية عربية لترقيتها، مثل المجلس الأعلى للغة العربية كفيل بمواجهة الازدواجية اللغوية، كما أن الازدواجية اللغوية يمكن توجيهها إذا واجهناها بتخطيط تربوي محكم يراعي التعايش اللغوي ويعزز اللغة القومية ويستفيد من اللغات الأجنبية.

2- السؤال الجزئي الثاني: هل للعوامل الاجتماعية والثقافية أثر في تشكيل العامية؟

الجدول رقم (18) يمثل رأي المبحوثين حول تفشي اللحن بسبب ظهور الإسلام:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الاختلاط بالأعاجم	31	% 83.8
إيصال الإسلام إلى العالم	06	% 16.2
المجموع	37	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 83.8% ترى أن الاختلاط بالأعاجم أدى إلى تفشي اللحن في مقابل 16.2% من أفراد العينة ترى أن إيصال الإسلام للعالم أدى إلى تفشي اللحن.

نستنتج من هذه المعطيات أنه عندما أخذ سكان البلاد المفتوحة يندمجون في المجتمع العربي الإسلامي الحاملين معهم لغتهم وثقافاتهم مما أدى إلا ما عبر عنه القدماء من اختلاط، اختلاط الألسن وبالتالي تفشي اللحن، ويعبر عن ذلك بفساد اللسان وهي البداية للظهور العاميات الإقليمية في الأمصار الإسلامية. وقد عبر ابن خلدون عنها باللسان الحضري وقال: "ثم فسد اللسان العربي لمخالطتها بعض أحكامه وتغير أواخره وإن كان بقي في الدلالات على أصله وسمي لسان حضريا في جميع أمصار الإسلام ".

الجدول رقم (19) يمثل رأي المبحوثين حول العوامل المسؤولة عن ظهور العامية.

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
عامل اجتماعي	27	% 55.1
عامل جغرافي	07	%14.3
عامل سياسي	03	%6.1
صراع لغوي	12	% 24.5
المجموع	49	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 55.1% من أفراد العينة يرون أن العامل الاجتماعي هو سبب في ظهور العامية في مقابل 24.5% من أفراد العينة أن الصراع اللغوي هو سبب في ظهور العامية.

من خلال البيانات نستطيع القول أن العامل الاجتماعي هو سبب في ظهور العامية، وهذا ما تؤكده النظرية التكوينية لبياجيه التي ترى أن التعلم يتم جزئيا بفعل العوامل البيئية والاجتماعية، ويرى الأساتذة أن لغة تعد أصدق سجل لتاريخ الشعوب، فاللغة العربية عندما

انتشرت جراء الفتوحات الإسلامية واختلط العرب الفاتحون بسكان البلدان الأصليين بعاداتهم وأعرافهم ونظمهم الاجتماعية، احتكت اللغات فيما بينها إذ ظهرت مصطلحات جديدة تعبر عن الأوضاع السائدة في تلك المناطق.

الجدول رقم (20) يمثل رأي المبحوثين حول الاعتقاد بأن كلمات أخرى ستدخل الدارجة الجزائرية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	34	% 97.1
لا	01	% 2.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أن نسبة 97.1% من أفراد العينة تتوقع دخول كلمات أخرى في الدارجة الجزائرية في مقابل نسبة 2.2% ترى أنه لا يمكن أن تدخل كلمات أخرى في الدارجة الجزائرية.
من خلال البيانات الكمية نستطيع القول أن أفراد العينة يتوقعون دخول كلمات أخرى في العامية الجزائرية، وهذا راجع إلى عولمة بصفة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة وانتشار ما يطلق عليه الكلمات الفايسبوكية لغة شات والتي تستخدم حروفا وأرقاما إنجليزية لتعبير عن كلمات اللغة العربية وللأسف انتشرت هذه اللغة بشكل كبير بين الشباب ويعللونا سبب استخدامهم لها بأنها سهلة الاستخدام ولا يدركون مدى الخطر الذي تشكله تلك اللغات المستهدفة على اللغة العربية.

الجدول رقم (21) يمثل رأي المبحوثين حول السبب الذي سيغير في العامية مستقبلا:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الغزو الثقافي	21	% 50
الاتصال الثقافي	21	% 50
المجموع	42	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه تساوي في آراء أفراد العينة حيث أن نسبة 50% ترى أن الغزو الثقافي سيغير في العامية المستقبلية في مقابل 50% ترى أن الاتصال الثقافي سيغير في العامية المستقبلية.
نستنتج من خلال هذه المعطيات ان نصف أفراد العينة ترى أن الغزو الثقافي سيغير في العامية الجزائرية وهذا لاعتباره الاستعمار الجديد أو عودة الاستعمار بعد أن كان قد رحل

عسكريا. ومن أهم مظاهره الدعوة إلى تدريس العلوم الطبية وغيرها بلغات غير اللغة العربية، يضل المسلم عنده إحساس بعجز اللغة العربية لغة القرآن ومن أهم المظاهر الغزو الثقافي للعالم العربي فساد القيم الفكرية والاجتماعية إضافة إلى الخجل عند التحدث باللغة العربي. أما بالنسبة لرأي الثاني فيرى أن الاتصال الثقافي هو الذي سيغير في العامية الجزائرية باعتباره اتصال ثقافة بأخرى وحضارة بأخرى ويتمثل الاتصال الثقافي في وقتنا الحالي خاصة في الإعلام الذي يعد سلاح ذو حدين فهو خير إن أحسن استخدامه إذ يسهم في نشر الثقافات، وهو شر إن أسيء استخدامه فيؤدي إلى الهبوط بمستوى ما يقدم ولفهم تأثير الاتصال على الثقافة لا بد من إدراك الظروف المحيطة بعملية الاتصال في أي مجتمع إذ قد تخضع وسائل الإعلام لضبط والاحتكاك والسيطرة والتوجيه من جانب المسيطرين على هذه الوسائل إلى ثقافة التي تمثل فئة معينة..ولا تعكس ثقافة المجتمع كله وما يزيد أمر أهمية سرعة التطور التكنولوجي الذي يجعل التغلغل الثقافي والتغير الاجتماعي أسرع .

الجدول رقم (22) يمثل رأي المبحوثين حول أخذ العامية تراكيبها ومصطلاحاتها من اللغات الأجنبية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
استقلت عني الفصحى	04	% 9.1
سياسة استعمارية	14	% 31.8
احتكاك مجتمعي	26	%59.1
المجموع	44	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 59.1% من أفراد العينة ترى أن الاحتكاك المجتمعي له دور في تغير العامية الجزائرية في مقابل نسبة 31.8% من أفراد العينة ترى أنها سياسة استعمارية.

من خلال البيانات الكمية نستطيع القول أن الاحتكاك المجتمعي له دور في تغيير اللغة لأن اللغة كالكائن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط بها فالاحتكاك اللغة العربية واختلاطها بلغات الأجنبية بسبب استعمار أو تجاور له دور كبير في تغير العامية الجزائرية، يؤكد بعض الأساتذة أنه نتيجة الاحتكاك تظهر أشكال تعبيرية وأسلوبية تخالف ما عند العرب، إلى جانب أساليب أخرى هي مزيج هذه الأشكال الأسلوبية أشبه ما تكون بما يعرف اللغة الهجينة، تنشأ عن اتصال محدثين لغتين مختلفتين علما أن كل طرف لا يتحدث لغة أخرى ثم تظهر اللغة المولدة بعد استقرار الهجين وتصبح لغة الاستعمار اليومي.

الجدول رقم (23) يمثل رأي المبحوثين حول تصور وضع اللغة العربية مع الأجيال القادمة:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تنتشر	11	% 31.5
تتقلص	24	% 68.5
المجموع	35	%100

تبين معطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 68.5% من أفراد العينة ترى أن اللغة العربية ستتقلص بفعل العولمة في مقابل 31.5% ترى أنها ستنتشر بفعل العولمة.
نستنتج من خلال المعطيات أن العربية ستتقلص رغم المجهودات المبذولة من تعريب المصطلحات العلمية واقتراح تأسيس بنك مركزي من المصطلحات العلمية، إلا أن العربي يفتخر باللغات الأجنبية ويعتبرها لغة الحياة المعاصرة وفي المقابل ينظرون إلى العربية نظرة منحطة فتنقص رغبة الأجنبيين ودافعيتهم في تعلم اللغة العربية وضاع افتخار العرب باستخدام العربية إلا بصورتها العامية ويعلمون أولادهم في المدارس الغربية لكي يجيدوا اللغات الغربية أكثر من العربية، بل أن هناك ظاهرة في العصر تفوق الخيال هي أن بعض النساء الحوامل تسافرن إلى أوربا حتى يكتسب الولد الجنسية فوقية لا عربية دونية.

جدول رقم (24) يمثل رأي المبحوثين حول تصور وضع العامية في ظل التقدم التكنولوجي:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ستصل العالمية	04	% 10.5
دخول مصطلحات	31	% 81.6
تمحى من الوجود	03	%7.9
المجموع	38	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 81.6 % من أفراد العينة يتصورن أن العامية الجزائري ستدخل عليها مصطلحات جديدة في ضوء التقدم التكنولوجي في مقابل نسبة 10.5% من أفراد العينة يتصورون أنها ستصل إلى العالمية.
من خلال هذه المعطيات نستطيع القول أن هذا ما أكدت عليه نظرية التخلف الثقافي لويليم أوجيرن التي تؤمن بحتمية سلسلة المراحل التطورية في تفسير عملية التغير من جهة وأن التغير التكنولوجي يؤدي حتما إلى التغير في النظم والأنساق المجتمعية من جهة أخرى.

أ-جدول رقم (25) يمثل رأي المبحوثين حول إيجاد حلول لتقريب بل العامية والفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	11	% 31.4
لا	24	% 68.6
المجموع	35	%100

من خلال المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة62.6% من الأساتذة يرون أن لا يوجد حلول للقتريب بين العامية والفصحى في المقابل 31.4% يرون أن هناك حلول لتقريب بين العامية والفصحى.

من خلال المعطيات نستنتج أنه لا يمكن إيجاد حلول لتقريب بين العامية والفصحى وهذا ما تؤكد عليه مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ذات العدد 89 التي تكاد تكون مخصصة للعامية والفصحى التي تقوم على الدعوة إلى الالتزام باللغة العربية في وسائل الإعلام والاهتمام بها لأنها لغة الدين والوطن، كما تؤكد على ذلك ندوة حلول الإزدواجية اللغوية في اللغة العربية التي أقيمت في الأردن سنة 1987 وقد أكدت على الاهتمام بالنحو العربي وتيسير تدريسه، وجعل اللغة الفصيحة لغة التعليم في المقررات والمراحل الدراسية كلها وجعل إتقان الفصحى شرطا لتوظيف.

ب- جدول رقم (25) يمثل رأي المبحوثين حول إيجاد حلول لتقريب بل العامية والفصحى:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لغوي محض	04	% 19
اجتماعي	06	% 28.6
سياسي	02	%9.5
ثقافي	09	%42.9
المجموع	21	%100

تبين المعطيات الكمية الوارد في الجدول أعلاه أن نسبة 42.9% من أفراد العينة يرون أن الحل الثقافي هو الأنسب في مقابل 28.6% يرون أنه الحل الاجتماعي.

نستنتج من خلال المعطيات أن أفراد العينة ترى الحل يتمثل في سعي الهيئات المشرفة على الثقافة والتربية والإعلام في البلدان العربية لإيجاد مناخ مناسب للقراءة الجيدة من الفنون الأدبية الراقية لتمثلها وانتقاء المقروءين المجدين لهذه النصوص وتسجيلها في الصوت وبالطريقة السمعية البصرية والبحث عن وسائل بديلة فنيا كالتمثيليات والمسرحيات ذات

المستوى الفني العالي وتوظيفها بشكل جذاب للمستمع والمشاهد ليكون رافدا لتحسين المستوى اللغوي.

الجدول رقم (26): يمثل رأي المبحوثين حول تركيز الاحتلال الفرنسي على إضعاف العنصر البشري .

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
عزل انتماءه	17	% 32.7
دمجه	08	%15.4
طمس هويته	27	%51.9
المجموع	52	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 51.9% من أفراد العينة ترى أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر حاول طمس الهوية الجزائرية في مقابل 32.7% حاول أن عزل انتماءه .
من خلال البيانات الكمية نستطيع القول أن الاستعمار حاول القضاء على الدين دين الإسلامي والهوية الوطنية، فكان الشيخ البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس ورفقاءه من رجال الحركة الإصلاحية الإسلامية التي تبلورت فيما بعد بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من محاربي هذه المحاولة، فكان إيمانه لا تشويه للغة العربية ووجوب إحيائها ونشرها بين كافة أبناء الجزائر، وكان شعارهم الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

الجدول رقم (27) يمثل رأي المبحوثين حول الحل الذي لجأ إليه الشعب الجزائري للحفاظ على اللغة العربية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الزوايا	27	% 71.1
المدارس الرسمية	11	% 28.9
المجموع	38	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 71.1% من أفراد العينة يرون أن الزوايا هي الحل الذي لجأ إليه الشعب الجزائري للحفاظ على اللغة العربية في المقابل 28.9% يرون أن الشعب الجزائر لجأ إلى المدارس الرسمية للحفاظ على اللغة العربية.

من خلال المعطيات يتضح أن الزوايا كقيمة حضارية ومهمة في المجتمعات العربية والإسلامية لما ساهمت به من الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية ومقاومة الاستعمار من كل مفاهيمه من العسكري الاستيطاني إلى الثقافي، الذي مس ثقافات المجتمعات وتقاليدها وبعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عمل على محو القيم الإسلامية والزوايا ودور حفظ القرآن وهذا بحملة الروح الصليبية.

أ-الجدول رقم (28) يمثل رأي المبحوثين حول عرقلة انتشار اللغة العربية من طرف المستعمر:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	30	% 85.7
لا	05	% 14.3
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 85.7% من أفراد العينة ترى أن المستعمرين في الجزائر ساهموا في عرقلة انتشار اللغة العربية في مقابل 14.3% ترى أن المستعمرين لم يساهموا في عرقلة انتشار اللغة العربية.
من خلال هذه المعطيات نستنتج أن المستعمرين الذين مكثوا في الجزائر عرقلوا انتشار اللغة العربية، فالولاة العثمانيين كانوا يفهمون اللغة العربية ولا يتذوقون آدابها إلا القلة منهم وقد زال بزوالهم. هذا ما ساهم في تردي الوضع اللغوي، أما بالنسبة للاستعمار الفرنسي فكان على دراية بأن اللغة العربية لها مكانة في المجتمع الجزائري فعمل على محاربتها ومحاولة إحلال العامية محلها.

ب- الجدول رقم (28) يمثل رأي المبحوثين حول عرقلة انتشار اللغة العربية من طرف المستعمر:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
عدم فهمهم	01	% 02.5
تخوفهم من مكانتها	12	%30
إحلال لغتهم محل اللغة العربية	27	%67.5
المجموع	40	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في أعلاه أن نسبة 67.5% من أفراد العينة ترى أن الاستعمار حاول إحلال لغته محل اللغة العربية في مقابل 30% ترى أن الاستعمار تخوف من مكانة اللغة العربية.
نستنتج من خلال المعطيات أن الاستعمار حاول إحلال لغته محل اللغة العربية ففي العهد العثماني كانت الدواوين باللغة التركية، وفي العهد الفرنسي قام بفرنسة الإدارة وإقامة شروط صارمة على المعلمين.

3- السؤال الجزئي الثالث: هل ما نتحدث به يمثلنا ويمثل عصرنا؟
أ-الجدول رقم (29) يمثل رأي المبحوثين حول استطاعة الرقي بالدارجة الجزائرية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	13	% 37.1
لا	22	% 62.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 62.9% من أفراد العينة ترى أنه لا يمكن الرقي في الدارجة الجزائرية وتصبح لغة نقية ومعبرة، في مقابل 37.1% من أفراد العينة ترى أنه يمكن الرقي بالدارجة الجزائرية.
نستنتج من خلال المعطيات أن أغلبية الأساتذة يرون أن لا يمكن الرقي بالدارجة الجزائرية لتصبح لغة نقية ومعبرة وذلك لافتقارها إلى ما لا يحصى من المصطلحات العلمية والفنية والمفردات المستحدثة ولاسيما مستلزمات التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي وتحررها من التقيدات والأحكام اللغوية.

ب- الجدول رقم (29) يمثل رأي المبحوثين حول استطاعة الرقي بالدارجة الجزائرية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تطوير رصيد العامية	09	% 69.2
عدم الانطواء بالفصحى	04	% 30.8
المجموع	13	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 69.2% من أفراد العينة نرى أن تطوير رصيد العامية من أجل الرقي بها في مقابل نسبة 30.8% ترى عدم الانطواء بالفصحى.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن أفراد العينة ترى أنه علينا تكثيف الجهود والعمل على نشر الفصحى في المؤسسات التعليمية والثقافية المختلفة، وأن توجد برامج تعليمية جادة. كما يؤكد الأساتذة أنه علينا أن ندفع بالمقروئية عندها نجد أن العامية أخذت في الارتقاء شيئا فشيئا إلى المستوى الفصيح هذا ما أكد عليه عبد الرحمان بن عمر في مذكرة ماجستير "لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية".

أ-الجدول رقم (30) يمثل رأي المبحوثين حول التعدد اللغوي المعاش:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	26	% 74.3
لا	09	% 25.7
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 74.3% من الأساتذة يرون أن التعدد اللغوي واقع معاش غي مقابل 25.7% يرون أن التعدد اللغوي ليس واقع معاش.
نستنتج من خلال المعطيات أن معظم الأساتذة أكدوا على أن التعدد اللغوي واقع معاش، فالمحيط الاجتماعي الجزائري يعرف لغات ولهجات متعددة، اللغة العربية الفصحى باعتبارها اللغة الرسمية واللهجات العربية العامية الدارجة بمختلف أنواعها أضف إلى كل ذلك اللغات الأجنبية كالفرنسية وغيرها من اللغات الأخرى. هذا التنوع والتعدد اللغويان يتجلى مظاهرهما في العديد من الفضاءات المكونة بالمحيط الاجتماعي الجزائري كالأسرة والشارع والإدارة والتجارة وما إلى ذلك. فاللغة مزدوجة حيث نتحدث ونتفاهم مع من نرغب سواء أصدقائنا أو أخواننا بلغة سلسة بينما في التعليم نلتبس شخصية لغوية ثانية وتكون اللغة معربة.

ب- الجدول رقم (30) يمثل رأي المبحوثين حول التعدد اللغوي المعاش:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعمة	17	% 65.4
فوضى	09	% 34.6
المجموع	26	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 65.4% من أفراد العينة يرون أن الازدواجية اللغوية نعمة يجب أن نفخر بها في المقابل 34.6% من الأساتذة يرون أن الازدواجية اللغوية فوضى تتخبط فيها الجزائر.

يتضح من خلال المعطيات أن التعددية اللغوية تشكل أحد الخصائص المجتمعات المعاصرة لما تجمع عندها من ثقافات ووسائل اتصال تفرض هذا التنوع، إذ تتميز المجتمعات الحالية باستعمال لغات متعددة ولا تشكل المؤسسات التعليمية استثناء عن هذه القاعدة، حيث أصبحت قضية التعدد اللغوي مركزة الاهتمامات الحالية للباحثين والمدرسين في مجالات وحقول معرفية متعددة كاللسانيات واللسانيات الاجتماعية، كما لا يمكن لأحد أن ينكر أو يتجاهل أهمية تعليم اللغات في هذا العصر.

الجدول رقم (31) يمثل رأي المبحوثين حول الحكم على الأفراد من خلال كلامهم:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
هوية الفرد	17	% 29.8
شخصيته	20	% 35.1
ثقافته	20	%35.1
المجموع	57	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن هناك تساوي بين أفراد العينة بنسبة 35.1% من أفراد العينة ترى أن كلام الأفراد يمثل هويتهم في مقابل 35.1% ترى أن كلام الأفراد يمثل شخصيتهم.

يتضح من خلال المعطيات أن اللغة تمثل هوية الفرد وهذا ما تمثل في الفتح الإسلامي فكانت اللغة تمثل الدين الإسلامي، وكان أهم شيء يقوم به الفاتحون مباشرة بعد فتح البلاد تعليم اللغة العربية في البلاد المغلوبة، فاللغة تطابق العقلية الوطنية ويؤكد باقي أفراد العينة ان الكلام يمثل شخصية الأفراد، يقول دي سوسير: "إن اللغة تشبه وجهي الورقة الفكر وجهها واللفظ ظهرها ولا يمكن أن نقطع الوجه دون أن نقطع الظهر في نفس الوقت"[1]، كما يقول سقراط: "تكلم حتى أراك فالكلام يحدد أي رجل أنت"، وقال الإمام على بنو أبي طالب رضي الله عنه: "الرجال صناديق مغلقة مفاتيحها الكلام".

[1] - العربي العياشي، مرجع سابق، ص 52.

أ - الجدول رقم (32) يمثل رأي المبحوثين حول الأخطاء اللغوية التي جعلت العامية هجينة:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	32	% 91.4
لا	03	% 8.6
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 91.4% من أفراد العينة ترى أن الأخطاء اللغوية جعلت العامية لغة هجينة في المقابل 8.6% ترى أن الخطاء اللغوية لم تجعل العامية لغة هجينة.
يتضح لنا من خلال المعطيات أن الأخطاء اللغوية جعلت العامية هجينة على عكس نظرية تحليل الأخطاء التي ترى أنه يجب النظر إلى الأخطاء على أنها مرحلة أساسية وضرورية في عملية اكتساب اللغة ذلك على قانون المحاولة والخطأ الهدم والبناء.

ب - الجدول رقم (32) يمثل رأي المبحوثين حول الأخطاء اللغوية التي جعلت العامية هجينة:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تبسيط التعبير	10	% 25
تسهيل الاستيعاب	09	%22.5
العجز عن تصحيحها	15	%37.5
الاعتقاد أنهم على صواب	06	%15
المجموع	40	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 37.5% من الأساتذة يرون أن العجز عن تصحيح الأخطاء اللغوية جعل العامية هجينة في مقابل 25% يرون أن بساطة التعبير جعلت العامية هجينة.
يتضح لنا من خلال المعطيات أن الأخطاء اللغوية جعلت العامية هجينة بسبب عدة عوامل من بينها التقدم الذي عرفته أجهزة الاتصال والإعلام وقد نتج عن ذلك وعرف في المجال اللغوي بالفصحى المعاصرة، هذه الفصحى من أبز سماتها سهولة الألفاظ علاوة على ذلك تسهلها في القواعد، وبهذا فتحت الباب للأخطاء اللغوية فجعلت الأفراد يتكاسلون في تصحيحها لأن الإنسان بطبعه ميال للبساطة.

الجدول رقم (33) يمثل رأي المبحوثين حول الحفاظ على اللغة العربية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	29	% 82.9
لا	06	% 17.1
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 82.9% من الأساتذة يرون أنه يمكن الحفاظ على اللغة العربية في المقابل نسبة 17.1% من أفراد العينة يرون أنه لا يمكننا الحفاظ على اللغة العربية.

نستنتج من خلال المعطيات أن معظم الأساتذة أكدوا على أنه يمكننا الحفاظ على اللغة العربية وذلك بالمحافظة على التحدث باللغة العربية حيث يلجا بعض الناس إلا إدخال بعض الكلمات الأجنبية للغة العربية أثناء تحدثهم مع غيرهم ويعتبرون ذلك جزء من التطور الحضاري لكنهم يغفلون على أنه يؤدي إلى طمس اللغة العربية، والابتعاد عن التحدث باللغات الأخرى إلا في مجالات التعليم والعمل أو في أمور التي تتطلب ذلك، والالتزام بالكتابة باللغة العربية والاهتمام بقراءة الكتب وتربية الأبناء على التحدث باللغة العربية والمساهمة في عقد دورات ومؤتمرات عن اللغة العربية .

الجدول رقم (34) يمثل رأي المبحوثين حول الحكم على ثقافة الأفراد بمجرد سماع لغتهم:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	% 57.1
لا	15	% 42.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 57.1% من أفراد العينة ترى أن من خلال اللغة نستطيع الحكم على ثقافة الأفراد في المقابل 42.9% ترى أنه لا يكمن الحكم على ثقافة الأفراد من خلال كلامهم.

من خلال البيانات الكمية نستنتج أن أفراد العينة يرون أن العلامة التي تميز الثقافة عند الجنس البشري هي اللغة، واللغة كما يقرر أكثر علماءها، لا تقتصر وظيفتها على التفاهم بين الأفراد وإنما تتجاوز ذلك إلى أنها الأداة التي يتعلم ويفكر بها الإنسان فهي تقود عقله وتترجمها وبها يستدل على السلوك السوي مع الآخرين، وتحفظ التراث الثقافي للمجتمعات

فهي منظمة العلاقات الاجتماعية ووسيلة التعامل والتعاون وأهم أدوات الحفاظ على كيانها ويتبع ذلك أنها العامل الأول في انتشار الثقافة.

أ-الجدول رقم (35) يمثل رأي المبحوثين حول تفعيل البدائل نوعية للحد من الممارسات اللغوية المتدنية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	27	% 77.1
لا	08	% 22.9
المجموع	35	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 77.1 % من أفراد العينة ترى أنه يمكن تفعيل بدائل نوعية للحد من الممارسات اللغوية المتدنية في مقابل 22.9% أنه لا يمكن تفعيل البدائل النوعية .
نستنتج من خلال المعطيات أنه يمكن تفعيل بدائل نوعية للحد من الممارسات اللغوية المتدنية وذلك من خلال تعريب مصطلحات العلمية ، فقام الخبراء بتعريب الآلف من المصطلحات ووضعوا لتعريبها قواعد تسعف الدارسين وتسهل مهامهم في المستقبل وكان بمجامع اللغة العربية في الوطن العربي جهود متميزة في تأليف معاجم متخصصة بالمصطلحات العلمية في العلوم الطبية والهندسة...، واقترح آخرون تأسيس بنك مركزي للمصطلحات العلمية ومهمة هذا البنك خزنة المصطلحات مصحوبة بتعريف دقيق لها.

ب- الجدول رقم (35) يمثل رأي المبحوثين حول تفعيل البدائل نوعية للحد من الممارسات اللغوية المتدنية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
جمعيات	14	% 37.8
إعلانات	04	%10.8
إرشادات	19	% 51.4
المجموع	37	%100

تبين المعطيات الكمية الوارد في الجدول أعلاه أن نسبة 51.4% من أفراد العينة ترى أنه من بين البدائل التي يمكن تفعيلها للحد من الممارسات اللغوية المتدنية هي الإرشادات في المقابل 37.8% ترى أنه يكمن تفعيل البدائل من خلال الجمعيات.

من خلال المعطيات نستنتج أن البديل الأكثر بروزا هو الإرشادات وذلك من خلال عقد ندوات وتأكيد على أهمية اللغة العربية وكيفية الحفاظ عليها ونشرها والتعريف عنها وخصوصا الأشخاص الذين لا يتحدثون بها فتعمل على جذبهم لحضورها والمشاركة فيها، فعندما يظهر الإنسان العربي مدى اعتزازه وفخره باللغة العربية عندها يستطيع أن يحافظ على اللغة العربية من الاندثار.

الجدول رقم (36) يمثل رأي المبحوثين حول سبب ترك الأخطاء في اللغة العربية العامية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
عجز لغوي	13	% 28.9
كسل لغوي	13	%28.9
أثر استعماري	20	% 36.2
المجموع	45	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 42.2% من أفراد العينة يرون أن سبب ترك الأخطاء في العامية وعدم تصحيحها يعود إلى أثر استعماري في مقابل نسبة 28.9% ترجع السبب إلى العجز والكسل اللغوي .

نستنتج من خلال المعطيات على أن أفراد العينة يؤكدون على أن الاستعمار هو المسؤول عند عدم تصحيح الأخطاء اللغوية فيرى الأساتذة أن المستوى الثقافي في العهد الاستعماري انحدر، فانتشرت الأمية في العهد العثماني إلا في بعض الحواضر ساهم بشكل كبير في تردى أوضاع المجتمع الجزائري بالإضافة إلى انتشار الاستبداد والإقطاع خلق رد فعل تمثل في مقاومة معنوية تمثلت في اللسان الذي عبر لنا عن التضمر الشعبي لذلك العهد والنصوص النثرية والعامية على وجه الخصوص غلبة على غيرها دلالة على الضعف واستمر الحال إلى الأسوأ في الفترة الاستعماري ويعود السبب في ذلك أن الحكام الأجانب عن الجزائر نتج عن ذلك تدهور في التعليم اللغة العربية.

الجدول رقم (37) يمثل رأي المبحوثين حول سبب توظيف الأفراد لكلمات الأجنبية:

التكرارات / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تفاخر المتحدث	21	% 38.2
تعود	14	%25.5
أثر الاستعمار	36.4	% 42.2
المجموع	55	%100

تبين المعطيات الكمية الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 38.2% من أفراد العينة ترى أن الأفراد يوظفون كلمات أجنبية في حديثهم للتفاخر في مقابل 36.4% ترى أنه أثر استعماري .

يتضح لنا من خلال هذه المعطيات أن الناس يتعلمون اللغة الإنجليزية والفرنسية من أجل أهداف اجتماعية نسميها "النفاق اللغوي الاجتماعي" وتعرف هذه الظاهرة بأنها الأقدم استخدام في النطاق اللغوي من أجل إخفاء خلفية لغوية ما وإيصال فكرة للمتلقي أن المتحدث ينتمي إلى طبقة رفيعة، ويرى أفراد العينة أن الأفراد ينطوون على فكرة محورية مفادها أن اللغة الأجنبية دليل على الرقي الاجتماعي.

ثانيا: نتائج عامة للدراسة:

بعد الدراسة الميدانية وعرض محتوى الجداول الإحصائية حسب ما جاء في كل وتحليل وتفسير البيانات، نحاول فيما يلي عرض النتائج العامة التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع ولقد جاءت كالتالي:

1- السؤال الجزئي الأول: كيف تغلغلت اللغات الأجنبية في المجتمع الجزائري ؟

من خلال المعطيات والبيانات نستنتج أن الفترة الاستعمارية مثلت العامل الأساسي في طمس وزعزعت اللغة العربية كما تبين نسبة 66% أفراد العيينة أن للاستعمار دور كبير في تغيير لغة المُستعمر. واتضح من خلال الدراسة أن نسبة 91.9% يؤكدون على أن استعمال الفصحى قليل في تعاملاتهم اليومية وهذه الظاهرة لا تخص المجتمع الجزائري فقط بل المجتمع العربي بصفة عامة، كما تبين نسبة 50% أنهم يستعملون المزيج اللغوي في حديثهم بين العامية والفصحى والفرنسية، كما يرجعون سبب هذا التداول للاستعمار وأكدت نسبة 92.9% أن الازدواجية اللغوية ليست بذلك الأساس اللغوي فلو راقبنا كلامنا وأكدنا أن استعمال الفصحى بصفة جادة لاستعملنا اللغة العربية على صفتها الحقيقية، وتبين نسبة 59.5% من أفراد العينة أن المزيج اللغوي في الجزائر سببه الاستعمار وبصفة خاصة الاستعمار الفرنسي الذي عمل على إلغاء اللغة العربية ، واتضح أن نسبة 60% يستعملون الكلمات الدخيلة للتواصل من أجل إيصال الفكرة للمتلقي، وتبين نسبة 68.6% أن العامية لغة دخيلة على الفصحى وهذا لتلقائيتها وجلبها لمختلف الألفاظ في مقابل الفصحى التي تمنع المساس بتاريخها، وأكدت نسبة 57.1% للأفراد العينة أن العامية لها مكانة عند الأفراد مما جعلهم يهملون الفصحى وذلك من أجل التفاعل والاستيعاب في السرعة، وتبين نسبة 48.6% أنه لا يمكن التوفيق بين العامي والفصيح لأن الفصحى لغة القرآن ولا يمكن الاستهانة بها.

2- السؤال الجزئي الثاني: هل العوامل الاجتماعية والثقافية أثر في تشكيل العامية؟

تؤكد الدراسة على أن نسبة 83.8% من أفراد العينة يرجعون تفشي اللحن إلى الاختلاط بالأعاجم، وتبين نسبة 55.1% أن العامل الاجتماعي هو السبب الرئيسي في ظهور العامية مما تؤدي الظروف الاجتماعية إلى تعدد الطبقات وكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها وأسلوبها المميز، ويبين غالبية الأساتذة بنسبة 97.1% أنه يمكن دخول كلمات أخرى لدراجة الجزائرية ويعود هذا التغيير إلى العولمة، كما تظهر نسبة 50% من الأساتذة أن الغزو الثقافي سيغير العامية مستقبلا في مقابل 50% من أفراد العينة ترى أن العامية ستتغير بسبب الاتصال الثقافي، واتضح من خلال الدراسة أن معظم الأساتذة والتي تقدر نسبتهم 68.5% أن اللغة العربية ستتقلص وهذا يرجع للأفراد وعدم اهتمامهم باللغة العربية وخجلهم منها في مقابل افتخارهم باللغات الأجنبية وترويجهم لها، كما نستنتج أن نسبة 51.9% من أفراد العينة ترى أن الاحتلال كانت كل استراتيجياته اتجاه طمس الهوية المجتمع الجزائري، واتضح أن الزوايا كان لها الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وذلك

بنسبة 71.7% تبين نسبة 67.5% أن المستعمر حاول نشر لغته في البلد المستعمر من أجل السيطرة على الشعب.

3- السؤال الجزئي الثالث: هل ما نتحدث به يمثلنا ويمثل عصرنا؟

الدراسة على أن نسبة 62.9% من أفراد العينة أنه علينا تكثيف حصص بالفصحى والتحدث بها حتى يتأثر الأفراد باللغة العربية ويتذوقونها ومنه نرتقي بالعامية وتبين نسبة 74.3% من أفراد العينة أن التعدد اللغوي له إيجابيات وذلك بالتعرف على ثقافات ولغات الشعوب الأخرى.

من خلال هذه النتائج نستنتج أن الاستعمار المختلف أثر في اللغة الجزائرية خاصة الاستعمار التركي والفرنسي، إن المجتمع الجزائري يفضل التحدث بالعامية وهذا لسهولتها وهذا ما تؤكده نسبة 91.1% من أفراد العينة الذين لا يتكلمون الفصحى.

تؤكد الدراسة أن الاستعمار العثماني والفرنسي غير في اللغة المتداولة حاليا، لكن هناك استعمار حديث سيغير اللغة الجزائري مستقبلا المتمثل في الإعلام والصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي.

خاتمة

خاتمة:

إن العامية في حياة الأمم واقع لا يمكن نكرانه فهي في جميع الحالات تمثل جزءا من شخصية الفرد بسلبيتها وإيجابيتها، ومع ذلك ينبغي أن نؤكد حقيقة هامة وهي أن العامية لا يمكن اعتبارها رافدا يغني العربية، بل قد تشوه حقيقتها ولهذا السبب سعى الاستعمار في نشرها، والعامية من الناحية الاتصالية قد تؤدي دورا محدودا جدا، فقد تؤدي وظيفتها الخاصة بالفهم في حدود المنطقة التي تلهج بها حيث يتقلص دورها كلما ابتعدنا عن موطن اللهجة وحتى محاولات فهمها يظل صعب المنال، في حين إذا تعلق الأمر بالعربية فالقواميس التي وجدت لهذا الغرض يمكن أن تقدم خدمات جليلة لمن يريد فهمها أو التعمق فيها، ويجب التنبيه أيضا إلى أن تهذيب وصقل العامية أو ترقيتها لا ينبغي أن يتم إلا عن طريق الدولة أو الخبراء بأسرار اللهجة واللغة العربية، كما يجب التأكيد على ضرورة التوحيد اللغوي للأمة، وإذا كانت العامية تستمد ألفاظها من ينابيع لا حصر لها وإذا كان التقدم التكنولوجي يشكل المصدر الأساسي يتداول الألفاظ والمفردات فمن الأنفع استغلال هذا المصدر من اجل تزويد الناس برصيد لغوي يساهم بترقية لهجاتهم، أو يصحح نطقهم للألفاظ العامية ذات الأصول العربية لأن الوضع اللغوي بالجزائر يكتسي طابع التعدد الذي غدا له الأثر الكبير في بناء تفاوتات لغوية واجتماعية، فنحن في حاجة ماسة إلى جهود لتنظيم هذا التعدد وترتيب الشأن اللغوي. إن هذه المهمة لا يتحملها علماء اللغة فقط بل تعود مسألة القرار فيها إلى التخطيط اللغوي التي تقع مسؤولية إعدادها وتنفيذها على عاتق الدولة ومؤسساتها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

القرآن الكريم:

1- سورة البقرة، الآية 31.

2- سورة الروم، الآية 22.

الكتب:

1- البستاني فريد، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2002 .

2- بن عبد الرحمان عبد العزيز علي الربيعة، البحث العلمي، ط2 مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2008 .

3- بن عبد الكريم الجزائري، لغة كل امة روح ثقافتها، دار الشهاب، باتنة، 1989.

4- بن محمد، المقري احمد التلمساني، نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1988 .

5- بن عثمان عبد العزيز، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2015.

6- بن محمد الهلالي مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د، ت، ن.

7- بوعزيزي يحي، سياسية التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ت،ن .

8- بينيت طوني، بوارس غروسبيوع، ميغان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافة و المجتمع، بيروت، 2010.

9- تمام حسان، الأصول، دراسة ايستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، الفقه، اللغة، البلاغة، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، القاهرة، 2009 .

10- الجارم بك، قصة العرب في اسبانيا، مطبعة المعارف و مكتباتها،مصر، 1944.

11- الحايك سيمون، تعربت وتغربت، نقل الحضارة العربية إلي الغرب، د، د، ن، لبنان، 1987.

12- حتامله محمد عبده، الأندلس، التاريخ و الحضارة و المحنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الأردن، 2000.

13- حجازي محمد عبد الواحد، التآمر علي اللغة العربية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، د، ت، ن .

14- حداد حليم ميشال، قصة و تاريخ الحضارة العربية، موسوعة، بيروت، 1999.

15- الخربوطلي علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994 .

16- خفاجي محمد عبد المنعم، الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت.
17- خليفة حسن محمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997.
18- خير بك ناصر مها، اللغة العربية و العولمة في ضوء التحول العربي و المنطق الرياضي، الجامعة اللبنانية.
19- دي سوسير فرديناند، ت: يونيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار أفاق عربية، الجامعة اللبنانية، بغداد، 1985.
20 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د، ت، ن.
21- سعود راشد العنزي، التغير الاجتماعي ونظرياته، كلية التربية ، قسم الدراسات الاجتماعية.
22 - سيل محمد، عبد السلام بن عبد العالي، اللغة، دفاتر فلسفية، المغرب، 2005.
23 - شبلي احمد، العلاقة الدولية في الفكر الإسلامي، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987.
24 - شبلي هند، القراءات بإفريقية من الفتح إلي منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، 1983.
25 - شيت خطاب محمود، قادة فتح الأندلس، مجلد1، منار للنشر و التوزيع، دمشق، مؤسسة علوم، بيروت، 2003.
26 - الضيقة حسن، الدولة العثمانية، الثقافة، المجتمع، السلطة، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997.
27 - الطوخي احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بن الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997.
28 - ظاظا حسن، اللسان و الإنسان، مدخل إلي معرفة اللغة، ط2 دار العلم دمشق، دار الشامية، بيروت، 1990.
29 - عبيدات محمد، أبو نهار محمد، منهجية البحث العلمي، القواعد، المراحل، التطبيقات، ط2، دار وائل، عمان، 1999.
30 - عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، معجم مصطلحات عصر العولمة، التوزيع الالكتروني.
31 - عبد المؤمن علي معمر، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، أساسيات، تقنيات، أساليب، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008.
32- عبد المجيد إبراهيم مروان، أسس البحث العلمي، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000.

33 - علي الحجي عبد الرحمان، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتي سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق بيروت، 1981.
34 - علي طرخان إبراهيم، دولة القوط الغربيين، ملتزم الطبع و النشر، القاهرة، 1957.
35 - عميراوي حميد، اثر السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري، المركز الوطني للدراسات و البحث، 2007.
36 - عوض صابر فاطمة، ميرفت علي خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، مكتبة الإشعاع الفنية، 2002.
37 - غنيمي الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
38 - القادري إبراهيم، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس، خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2006.
39 - الكيلاني شمس الدين، صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008.
40- لايورث فيليب، تولواجان، بيار فارنيه، ت: مصباح عبد الصمد، اثنولوجيا، انثروبولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت،2004.
41- مؤنس حسن، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، القاهرة، 1992.
42- محمد فوزي معاذ مها، الانثروبولوجيا اللغوية، كلية الأدب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2009.
43- مدكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، المطابع الاميرية، القاهرة، 1983.
44- مبارك هاني، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992.
45 - مرتاض عبد الجليل، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، الجزائر، 2003.
46 - المصري حبيب، صلات بين العرب و الفرس و الترك، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2001.
47- مموض نازلي احمد، التعريب و القومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986 .
48- الناطور شحادة، احمد عويدات، جميل يبضون، مدخل إلي الحضارة العربية الإسلامية، دار الأمل للنشر، عمان، 1989.
49- نصيرات صالح احمد، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان 2006 .
50- وليد خليفة ، محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقارنة التاريخ الاجتماعي و الثقافي، وزارة المجاهدين، الجزائر،2008

51- ياغي إسماعيل احمد، الدولة العثمانية، في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض،1996 .

مجلات:

52- خالدي محمد، المستشرقين وأثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 13، مارس، جامعة تلمسان، 2012.

53- صحراوي عز الدين، اللغة العربية في الجزائر، مجلة كلية الأدب، العدد5، جامعة خيضر، بسكرة،2009 .

54- صديق فضيلة، لغة الطفل و الهوية الوطنية، مجلة حوليات التراث، العدد6، جامعة مستغانم، 2006 .

55- كايد محمود إبراهيم، العربية الفصحى بين الازدواجية و الثنائية اللغوية، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، 2002.

المذكرات:

56- بن عمر عبد الرحمان، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى و العامية، ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الأدب و اللغات، باتنة، 2013 .

57- بن غازي مروان، صالح شعيب، دولة كندة نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية و خارجها، في عصر ما قبل الإسلام، ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، كلية الشريعة، مكة المكرمة، 2005 .

58- بن يامة محمد صالح، التداخل اللغوي بين الفصحى و العامية في التعبير الكتابي، قسم اللغة و الأدب العربي، ورقلة، 2015.

59- دحمان توفيق، النظام الضريبي بباليك الغرب الجزائري، أواخر العهد العثماني، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر،2004 .

60- رحمون حكيم، مستويات استعمال اللغة العربية بين الواقع و البديل، ماجستير، قسم الأدب العربي، تيزي وزو،2011 .

61- عبد السلام خالد، دور اللغة الأم في تعليم اللغة العربية الفصحى، دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012 .

62- العياشي العربي، لغة الطفل العربي و المنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، تيزي وزو،2012 .

63- شرابي ياسمينة، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، البويرة، 2012.

64- ماضوي مريم، تأثيرات الهاتف النقال علي أنماط الاتصال الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، باتنة، 2013 .

65- معاشي جميلة، الانكشارية و المجتمع بباليك قسنطينة، 2002 .

66- هياق إبراهيم، اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر، ماجستير، قسم علم اجتماع، قسنطينة، 2011.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مسار علم اجتماع

استمارة تحت عنوان:

العامية الجزائرية بين اللغة العربية و اللغات الاجنبية دراسة استطلاعية على عينة من الأساتذة بجامعة ابن خلدون - تيارت -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم إجتماع الإتصال

إعداد:

- خلفي يمينة
- رقاد راضية

إشراف:

- أ. عربات منير

الهدف من هذه الاستمارة هو إثراء وتوسيع مجالات البحث العلمي والمعلومات التي تقدمونها فتحظى بكامل السرية.

السنةالجامعية

2016م-2017م

البياناتالشخصية :

1-الجنس: ذكر ☐ انثي ☐

2-السن : 30-35☐ 36-40☐ 41-45☐

3-مكان السكن: ريف ☐ حضر☐

4-التخصص: علم النفس ☐ علم الاجتماع ☐ فلسفة ☐

5-الشهادة المتحصل عليها: ماجستير ☐ دكتوراه ☐

خصائص المنظومة اللغوية الشائعة في أوساط المجتمع الجزائري:

6- ما هي اللغات الأجنبية المشكلة للنمط اللغوي الشائع في الجزائر؟

التركية ☐ الاسبانية ☐ الفرنسة ☐ اخري تذكر

7- في رايك كيف دخلت تلك اللغات عل المنظومة اللغوية للمجتمع الجزائري؟

دخول غير العرب في الاسلام ☐ الاستعمار المتكرر ☐ اخري تذكر

8- هل تستعمل الفصحي عند تحدثك مع اصدقائك و افراد عائلتك ؟

نعم ☐ لا ☐

-اذا كانت الاجابة لا فهل تستعمل :

العامية ☐ الفرنسية ☐ مزيج بين ذلك☐9-هل ترى أن الإزدواجية اللغوية نحن في حاجة ماسة إليهانعم☐لا☐10- إلى ماذا يمكن إرجاع هذه الإزدواجية التي تتشكل منها العامية في الجزائر؟

أسباب إستعمارية ☐ ثقافية ☐ مجرد تنوعات داخل مكون واحد☐

11- في رأيك هل إستعمال الكلمات الدخيلة أساسي للتواصل؟

نعم ☐ لا☐

إذا كانت الإجابة بنعم هل ذلك لأنها: تتيح الفهم للمتلقي ☐ تساعد على التفاعل بسهولة ☐ أسلوب للتفاخر☐ أخرى تذكر

12- ما موقع الكلمات الدخيلة على الفصحى في المنظومة الإتصالية في الجزائر؟

أساسي لا بد منه☐ مجرد إقتباس ☐ أخرى تذكر

13-في كل مجتمع توجد عامية و لهجة فهل هما مترادفتان في المعني؟

نعم ☐ لا ☐

14- هل تعتقد أن العامية لغة دخلية على الفصحى؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم لأنها: تشوه الكلمات ☐ تضعف المعنى ☐ أخرى تذكر
- في حالة الإجابة ب لا لأنها: تبسط الفصحى ☐ أصولها من الفصحى ☐ أخرى تذكر

15- هل العامية تقمع الفصحى و تقزمها تدرجيا حتى يتم إلغائها نهائيا؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم هل لأنها :مصدر خطر ☐ لها قدرة القضاء على اللغة العربية الفصحى ☐ أخرى تذكر
- إذا كانت الإجابة لا هل هي:مزيج و حسب ☐ مبسطة للفصحى ☐ أخرى تذكر

16- في رأيك هل يمكن أن يتحقق التوافق اللغوي (في الاستعمال و المعني) بين العامية و الفصحى؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم يكون ذلك من خلال: الصعود بالعامية إلى المستوى الفصيح ☐ النزول بالفصيح إلى مستوى العامية ☐

17-في رأيك هل يمكن إيجاد حلول للازدواجية اللغوية التي تطبع المنظومة التواصلية للمجتمع الجزائري؟

نعم ☐ لا ☐

<u>العوامل المؤثرة في نشوء العامية :</u>

18- يكاد يجمع اللغويون على أن ظهور الإسلام و سرعة انتشاره أدى إلى تفشي اللحن (العامية) مع أن الإسلام حرص على تعليم اللغة العربية فهل هذا فرضه الاختلاط بالأعاجم ☐ إيصال الإسلام إلى كل العالم ☐ أخري تذكر.

19- ما هو سبب ظهور العامية كلغة مستعملة علي نطاق واسع في المجتمع الجزائري؟ هل هي عوامل:

اجتماعية ☐ جغرافية ☐ سياسية ☐ صراع لغوي ☐

أخري تذكر

20-هل تتوقع دخول كلمات أخري في الدارجة الجزائرية ؟

نعم ☐ لا ☐

21- إذا كان الاستعمار حرّف و غيّر في العامية ففي اعتقادك كيف ستتغير العامية المستقبلية؟

الغزو الثقافي ☐اتصال ثقافي ☐ أخرى تذكر☐

22- هل أخذت العامية الجزائرية تراكيبها و مصلحاتها من اللغات الأجنبية؟

لأنها: استقلت عن الفصحى ☐ سياسة استعمارية☐احتكاك مجتمعي☐

أخرى تذكر

23- كيف نتصور وضع اللغة العربية مع الأجيال القادمة في ظل العولمة؟

تنتشر ☐ تتقلص☐ أخرى تذكر

24-كيف نتصور وضع العامية الجزائرية في ضوء التقدم التكنولوجي هل؟

ستصل للعالمية ☐ تدخل مصطلحات أخرى للعامية ☐ تمحى من الوجود ☐أخرى تذكر

25-هل ثمة حلول تنتهج منهج التقريب بين العامية والفصحى

نعم ☐ لا☐

-إذا كانت الإجابة نعم هل هو حل:

لغوي محض ☐ اجتماعي ☐ سياسي ☐ ثقافي☐أخرى تذكر

26-ركز الاحتلال الفرنسي في الجزائر علي أضعاف العنصر البشري فكيف كان ذلك في اعتقادك بعزل انتمائه ☐ دمجه ☐ طمس هويته☐

أخرى تذكر

27- إن الأجناس المختلفة التي قطنت الجزائر نتج عنها تدهور اللغة العربية فما هو الحل الذي لجأ إليه الشعب الجزائري ؟

الزوايا ☐ المدارس الرسمية ☐ أخرى تذكر

28-هل مكوث المستعمرين في الجزائر أدي إلي عرقلة انتشار اللغة العربية ؟

نعم ☐ لا ☐

-إذا كانت الإجابة نعم هل ذلك بسبب :عدم فهمهم للغة العربية ☐ تخوفهم من مكانتها ☐ إحلال لغتهم محل اللغة العربية ☐ أخرى تذكر

-الهوية و اللغة:

29- هل نستطيع الرقي بالدارجة الجزائرية لتصبح لغة نقية ومعبرة ؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم يكون ذلك عن طريق: تطوير رصيد العامية ☐ عدم الانطواء بالفصحى ☐ أخرى تذكر

30- هل يعد التعدد اللغوي واقعا معاشا لا يمكن الاستغناء عنه؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم هل هو: نعمة يجب أن نفخر بها ☐ فوضى لغوية تتخبط فيها الجزائر ☐ أخرى تذكر

31- في كثير من الأحيان نطلق حكما على الأفراد من خلال كلامهم فهل هذا يعني أن اللغة تمثل؟ هوية الفرد ☐ شخصيته ☐ ثقافته ☐ أخرى تذكر

32- هل الأخطاء اللغوية جعلت العامية لغة هجينة؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم هل ذلك ل:تبسيط التعبير ☐ تسهيل الاستيعاب ☐ العجز عن تصحيحها ☐ الاعتقاد أنهم على صواب ☐ أخرى تذكر

33- هل يكمن الحفاظ على اللغة العربية؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم يكون ذلك عن طريق:القضاء على الكلمات الأجنبية ☐ مراقبة ألفاظ الأطفال ☐ تعميم استعمال اللغة العربية ☐ أخرى تذكر

34- هل نستطيع الحكم على ثقافة فرد أو مجتمع بمجرد سماع لغته؟

نعم ☐ لا ☐

35- هل بإمكاننا تفعيل بدائل نوعية للحد من الممارسات اللغوية المتدنية التي عرفها المجتمع الجزائري؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم هل ستكون عن طريق: جمعيات ☐ إعلانات ☐ إرشادات ☐ أخرى تذكر

36- هناك أخطاء معتبرة في اللغة العربية و من الواجب تصحيحها لكنها في معظم الأحيان تترك كما تنطق فما هو السبب؟ هل هو

عجز فكري ☐ كسل لغوي ☐ أثر للاستعمار ☐ أخرى تذكر

37- في كثير من الأحيان يوظف الأفراد كلمات أجنبية في حديثهم هل يعود ذلك التوظيف ؟ تفاخر المتحدث ☐ تعود ☐ أثر للاستعمار ☐ أخرى تذكر.

عمادة الكلية
الأمانة العامة
المكتبة
أقسام الكنية
رئيس المجلس العلمي
نائب العميد المكلف بما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية
ب العميد المكلف راسات والمسائل مرتبطة بالطلبة
مصلحة المستخدمين
مصلحة الميزانية والمحاسبة
مصلحة الأنشطة العلمية والثقافية والرياضية
مصلحة الوسائل والصيانة
مصلحة تسيير الرصيد الوثائقي
مصلحة التوجيه و البحث الببليوغرافي
قسم العلوم الانسانية
قسم العلوم الاجتماعية
مصلحة التكوين العالي لما بعد التدرج وما بعد التدرج المتخصص
مصلحة متابعة أنشطة البحث
مصلحة التعاون والعلاقات الخارجية
مصلحة متابعة التعليم والتقييم
مصلحة التدريس
مصلحة الاحصائيات ؟ والاعلام والتوجيه
رئيس القسم
رئيس اللجنة العلمية
رئيس اللجنة العلمية
رئيس القسم
مساعد رئيس القسم المكلف بما بعد التدرج والبحث العلمي
مساعد رئيس القسم المكلف بالدراسة والتعليم في التدرج
مساعد رئيس القسم المكلف بما بعد التدرج والبحث العلمي
مساعد رئيس القسم المكلف بالدراسة والتعليم في التدرج
مصلحة التكوين العالي لما بعد التدرج ومابعد التدرج المتخصص
مصلحة متابعة أنشطة البحث
مصلحة التدريس
مصلحة متابعة التعليم والتقييم
مصلحة التكوين العالي لما بعد التدرج ومابعد التدرج المتخصص
مصلحة متابعة أنشطة البحث
مصلحة التدريس
مصلحة متابعة التعليم والتقييم